

مغربية الصحراء .. مسئولية عربية



العيون : من جلال كشك



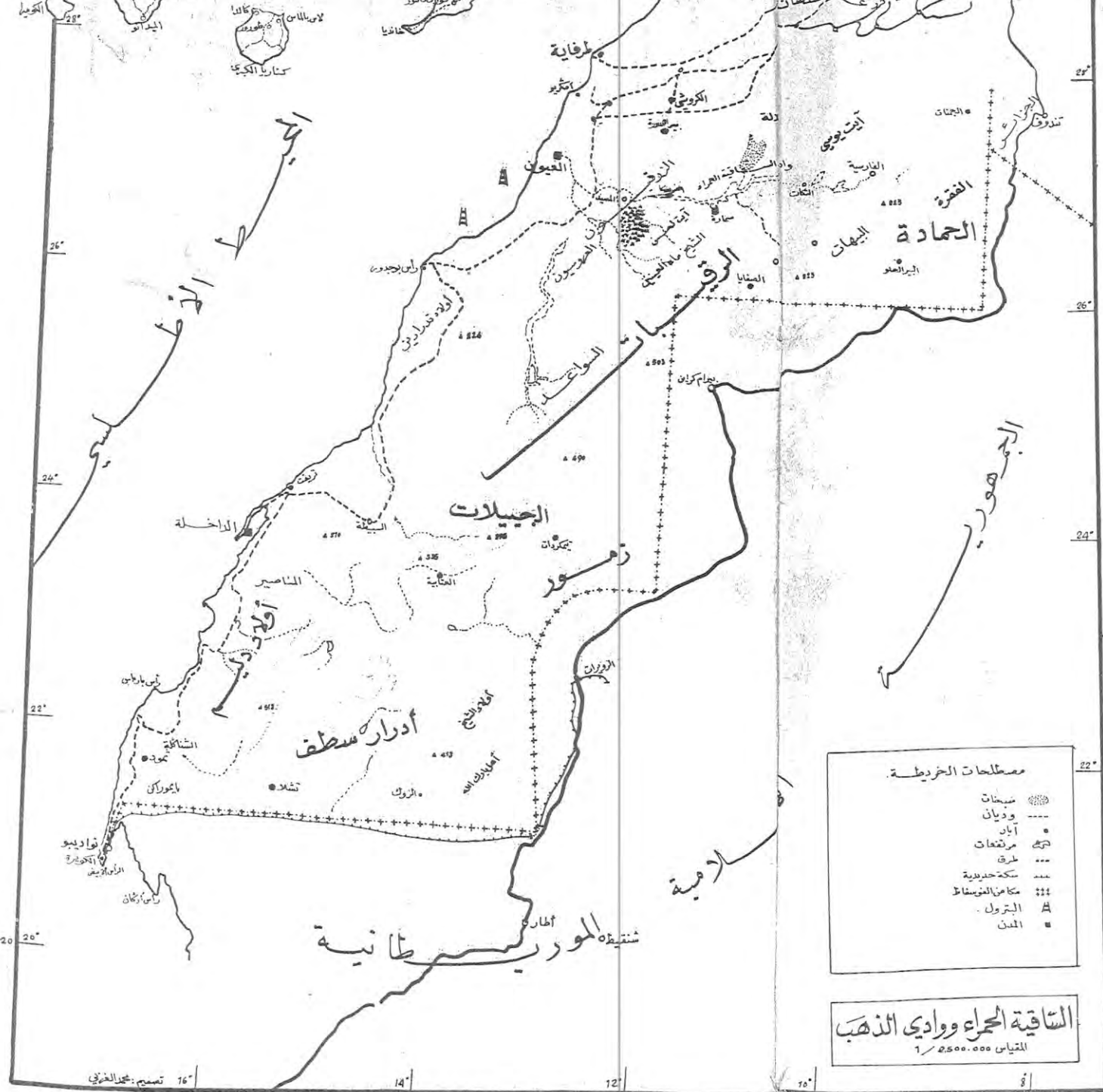
مخبرية الصكران .. مسرورية عربية

العيون : من جلال كشك

منشورات
دار الصياد

الحرب الحرب على الله تعالى
الحرب الحرب على الكافر
إن تعرفت أسبانيا
فالحرب الحرب، من أجل النصر أو الموت

(من وصية الملكة ايزابيلا
مبيدة الوجود العربي في الأندلس)



مصطلحات الخريطة

- مسخات
- وديان
- آبار
- ⌘ مرتفعات
- ⋯ طرق
- ⋯ سكة حديدية
- ⋮⋮ مكان المتوسطات
- ⊠ البترول
- المدن

الساقية الحمراء ووادي الذهب

المقياس 1 / 2.500.000

كلمة...

هذه كلمة احببت ان اقولها ، قبل البدء في تقديم معلوماتي وانطباعاتي عن قضية الصحراء ، باعتباري اول صحفي عربي يقتحم السور الحديدي الاسباني ويلتقي بابناء الصحراء العرب الذين ينقسم العالم عندهم الى مسلمين وروم .. او عرب وعجم .. ليس فقط في قاموس الشيوخ وعجائز البادية .. بل حتى في منشورات « الجبهة الشعبية » التنظيم المسلح ، ذي النفحة الماركسية في افكاره .

وهذه المواجهة امر طبيعي في تلك الرقعة من العالم التي كتب عليها ان تكون الحدود الغربية للوطن العربي ، نقطة الصدام ، او المحاور التاريخي بين اوربا والعالم العربي ، او اوربا وافريقيا .. او اوربا والعالم الثالث والحضارة الاسلامية .

احب ان اقول انني قبل دخول الصحراء ، وبعد العودة منها ، لست ملتزماً برأي أي من الاطراف المعنية .. لقد استمعت بصبر ، وبكل جهد ممكن لتفهم حجج كافة الاطراف .. من الاسبان المسؤولين في وزارات مدريد الاسبان الثوريين في مقاهي « بورت دي لاسول » حيث كانت آثار القنبلة ما زالت تخيم على لقاءات العشاق في هذا الميدان « بوابة الشمس » الى الاسبان المرتزقة الاستعماريين الذين يبنون المستعمرات في الصحراء ، ويظلمون بالرخاء الاقتصادي في اسبانيا باستثمار ثروة الصحراء .. والتقيت بمغاربة يحتلون مناصب عالية جدا ، ومغاربة في صفوف المعارضة ، وطلاب وصحفيين ، وبدو في الصحراء ، وبقايا جيش التحرير في صحراء طرفاية وطان طان وكوليمين والكروش .. وكلهم يتعطش لاستئناس الجهاد .. والتقيت بانباء الصحراء اولئك الذين كانوا في المغرب ، واولئك الذين اجتمعت بهم في مدينة العيون ، ومنجم الفوسفات في « بوكراع » .. التقيت بشباب التنظيمات الثورية السرية - كما هو المفروض - والتقيت بعجوز في البادية ، قالت باوضح عربية وانصحا عندما سألتها « ماذا اعطتك الحكومة الاسبانية » .. قالت : « اللي ما يعطيه

دراعه ما تعطيه الحكومة » ...

سلام الله عليك يا حفيذة تلك الاعرابية التي اوجعت عمر رضي الله عنه ببلاغتها ..

سلام الله عليك « فاطمة الزرقين » « خيمتها طاحت في البر والغنيمات راحوا » .. وقد سجلت باهتمام بالغ انك تريدين « الاستقلال مع السلام »

عندما تغلبت جيوش سلطان المغرب يعقوب بن عبد الحق على ملك قشتاله لم يشترط عليه في معاهدة الصلح ، الا ان يعيد النصرى الكتب التي صادروها في المدن العربية التي صارت الى حكمهم . أما الشرط الثاني فهو ان يكف ملك قشتاله عن التصريب بين ملوك المسلمين والدخول بينهم في فتنة !!

ولكني غير ملتزم برايك ..

لقد سمعت للجميع ، وسجلت بكل اهتمام ما قالوا ..
ولكن - مرة أخرى - لا يعني استماعي المهذب للمغاربة ، ولا احترامي
الشديد لمشاعر الصديق المغربي الكبير ، الذي قال ان المغرب مستعد لقبول
احتلال « الرباط » ، ولأن يقبل ان تفصل الصحراء ، لان الاستعمار لا بد ان
يزول ، اما التجزئة ، فمتى قامت فانها تنكسر وتخلد .. لا يعني تنهيمي الكامل
لحجج المغرب انني ملتزم بوجهة نظر المغاربة .. او انني اعبر عنها ..
كذلك يجب ان يكون في الاعتبار ان موقفي من مستقبل الصحراء ، لا تمليه
اعتبارات الوفاء للموقف المغربي المشرف في حرب رمضان ، ولا الدماء المغربية
الطاهرة التي اريقت في الدفاع عن مدينة السويس المصرية ، وفوق هضاب
الجولان .. بل عن قناعاتي الذاتية والقومية .

وكذلك لا يعني صبري على الاسبان ، وتحملي لطفهم وابتساماتهم
واغضائي عن نهب اموالي وتقديم ثوابتي صورية سواء في الفنادق والمطاعم او
على يد المصور المعمر « باكو لاماركي » الذي يعتبر من اقدم العمرين ، فقد هاجر
الى المغرب منذ الحرب الاهلية وظل يتبع الجيش الاسباني في تراجعه من الوطن
المغربي ، وينقل « ستوديو التصوير » معه بعد ان ولد ابنا من اولاده في كل
من « اينهي » و « طرفايه » وأخيرا « العيون » .. وابنه المولود في « اينفي »
هو الذي صاحبني حوالي 6 ساعات لالتقاط { افلام فاشلة وارسل فاتورة ببلغ
12 الف بسيطة .. اي حوالي 500 ليرة لبنانية !

باكو هذا كما نقلت جريدة « بوبيلو » - أي الشعب ! - الاسبانية قال لها
انه لا يرغب في العودة لاسبانيا فلا احد يخشى شيئا من جانب الصحراويين «
.. وهو واهم ان كان يحسب حساباته على ضوء الماضي الذي تجلى في عيشه
34 سنة يستغل شعبا دون ان يعرف كلمة واحدة من لغته ، بل يجبر المستغلين
على ان يفهموا او امره بالإشارة .. ولا اهتم بأن يعلم احدا من اولاده حرفا من
العربية ، بل علم خادمه العربي ، الاسبانية ليترجم له ! .. وقد رأيت الشيوخ
اعضاء الجماعة ، واحدهم مرشح لمنصب وزير في الحكومة المقبلة يقفون خاشعي
الرؤوس امام « باكو » المصور يصيح فيهم كما كان المالطي يفعل في الحمار
المصري في الاسكندرية من تسعين عاما ! .. ولولا انني صحت فيه قائلا اننسي
مصري لا أخاف الاسبان (أخاف جنسيات أخرى) لما هذا وتراجع ..

باكو مخطيء ان كان ينظر للصحراء من خلال الماضي .. واصدقائي
الاسبان مخطئون ، ان ظنوا ان استماعي لوجهة نظرهم يعني انني اقتنعت بها ،
او انني ملتزم بها .. او ان حرصي على الصداقة العربية - الاسبانية تعني ان
نجاهل في قضية استقلال ارض عربية .. بل العكس ان حرصي على الصداقة
العربية - الاسبانية هو الذي يدفعني الى دعوة الاسبان للتخلي عن مفاهيم
الاستعمار ، بل مفاهيم ايزابيل .

كذلك لا يعني امتناني وحبتي للعديد من ابناء الصحراء للحنفاة التي
تابلوني بها ، انني ملتزم بتبني وجهة نظر بعضهم او حتى معظمهم وجهة النظر
التي تتطلع لبناء دويلة يكونون فيها الرجال الاول ، وينسون ان روما اصبحت
عظيمة لانها وجدت رجالا ، يفضلون المركز الثاني في روما الكبرى ، على المركز
الاول في احد اقاليمها ..

ولا امتناني وتقديري لحماسة الشبان الذين اخذوني الى اجتماع سري ،
بكل الحركات والاجراءات المعروفة في حرب العصابات ، وافلام « التوباماروس »
واستماعي بكل احترام وتقدير لوجهة نظرهم ، بل وتبادل النصائح والمعلومات
.. ولا كل الخدمات التي قدموها لي ، ولا ما لاحظته من انتشارهم في كل مكان
من الفندق حيث كنت انزل ، الى شركة الفوسفات ، الى نقطة الحراسة على
الحدود المغربية ، بل حتى الحرس الذي يقف على قصر الحاكم العام اكد لي انه
مع الجبهة الشعبية ! ان ذلك كله لا يعني انني ملتزم او مقتنع بموقفهم ..
انني ملتزم امام كل هذه الاطراف بأن اقدم للقارئ ، وجهة نظرهم كاملة
وبامانة تامة ..

وانا اعرف ان ما ساكتبه سيفضب كل الاطراف .. المعنية ، لا لانني
سأشوه موقفهم ، بل لانني سأشرح وجهة نظر الاخرين بامانة .. ولانني لسن
اتبني وجهة نظر احد .. ولكني امل ان اسعد طرفا واحدا هو الذي يعينني
رضاه انه القارئ العربي الذي يدفع راتبي .. وقبل ذلك رضاه ضميري القومي
.. الذي لم يؤيد اي انفصال والذي يؤمن ان الوحدة تحت اسوأ الظروف واسوأ
النظم خير من الانفصال مهما تلعغ بالشعارات .

سأرضي الطرف الوحيد المعني وهو الشعب العربي ..
وللثوار ولابناء الصحراء ، وللشيوخ ، وللمغاربة وللاسبان .. اتقول ان

المشكلة القائمة الان في اقصى الوطن العربي ، هي ميراث اخطاء تاريخية ..
واني اذ اعرض هذه الأخطاء ، فليس بهدف ادانة احد .. بل لكي لا نقتنع في
اخطاء مماثلة .. من أجل ان تتحول اخطاؤنا الى تجارب .. ولكي لا يتخذ البعض
خطا الماضي مبررا لخطيئة المستقبل ..

بقيت كلمة اخيرة اقولها لرئيس تحرير « الانوار » وللمدير العام للدار ..
فقد تحملا غيبيتي شهرا كاملا ، بل شجعا هذه الغيبة بالاصرار على دخولي
الصحراء .. وقد كان يسهل علينا الكتابة عن الصحراء من الرباط او مدريد
او حتى من حدودها في طرفاية .. ولكن التزام « دار الصياد » المهني والقومي
.. كان يتنافى مع اختيار الطريق الاسهل .. ومن هنا كانت رحلة الصحراء ..
بحثا عن نوع الحقيقة خلف سراب الشعارات ..

« ج . ك . »

الفصل الاول

الاسبان يريدونها مستقلة



البريجادير خنرال دى سالازار الحاكم العام الاسباني للصحراء المغربية في مكتبه بالميون وخلفه صورة الجنرال فرانكو .

العيون - من جلال كشك :

يوم العاشر من شوال أو ٢٨ أكتوبر (تشرين الاول) الجاري ستجتمع « الجمعية الصحراوية العامة » لانتخاب سبعة أشخاص ، والجمعية هي جهاز يفترض فيه انه البرلمان والحكومة معا ، في اقليم « الصحراء الاسباني » .. بلا أي سلطات برلمانية ولا حكومية ! وهو امر غير مستغرب ، اذا كان الحال في مدريد هو كما نعرف ، فكيف يمكن ان يكون الوضع في مستعمرة مدريد؟! .. والجنرال فرانكو هو الذي قال في اثناء مفاوضات استقلال المغرب ، نحن لا نرضى بقيام نظام ديمقراطي في المغرب ، اذ لا نقبل لهم ما لا نرضاه لانفسنا . ويتكون هذا الجهاز من ١٠٢ عضوا ، اربعون ينتخبون او كما يقال في الصحراء « بالزرق » اي « يزرق الشعب » (يضع) اوراق انتخابهم في الصناديق ، وهو لفظ عربي صحيح ، يعبر بدقة عن عملية دفع الورقة في الثقب الضيق للصندوق ، ولكنها في مناطق اخرى تستخدم للتعبير عن فعل مخالف تماما يمارسه الطير فوق رؤوس المارة! .. واربعون اخرون يختارهم الشيوخ ، و٤ يعينهم الحاكم العام - صراحة - و ١٢ عن المهن العامة و ٦ بحكم مناصبهم وهم عمد المدن ورئيس الجمعية هو الشيخ خطري ولد الجباني ، او « الرئيس خطري » كما يناديه الصحراويون ، وهو مع خمسة آخرين أعضاء في « الكورتيس » برلمان اسبانيا - ان صحت التسمية - وهو المرشح لرئاسة هؤلاء السبعة الذين سيشكلون الادارة الانتقالية ، التي يرجو الاسبان أن تكون موجودة عند حضور الأمم المتحدة لاجراء الاستفتاء .

وكان المخطط الاسباني هو قصر الانتخاب على ٤ اعضاء صحراويين وتعيين ٣ اسبان للمالية والدفاع والخارجية .. كما جاء في بلاغ الحكومة الاسبانية الى الاطراف المعنية في ٧-١٩٧٤ ، وكما نشرت الصحف الاسبانية « المتخلفة عادة » في الاسبوع الماضي ، ولكن وثقة المغرب ، وتصريحات الملك ثم المؤتمر الصحفي الذي عقده في الرباط ، أدى الى عدول السلطة الاسبانية عن « الحكومة المختلطة » وتقرر ان تكون صحراوية ، على ان تطلب الاستقلال المؤجل او بالتنسيق على خمس سنوات ! وعلى ان تحتفظ اسبانيا باختصاصات الثلاثة ولكن بدون وزراء اسبان .. وقد بادر مندوب المغرب في الأمم المتحدة الى استنكار هذه الاجراءات واعتبرها تزويرا لارادة الشعب ، ومخالفة لقرارات الأمم المتحدة .. والغريب ان المغرب هو وحده الذي يتصدى لمشروعات اسبانيا التي ترمي الى ربط الصحراء بها او منحها استقلالاً مشوها ، حتى لقد قيل ان المغرب هو وحده الطرف المعني باستقلال الصحراء اما الاطراف الاخرى فهي ممينة فقط بمعارضة المغرب !

... ما دمت في خندق واحد مع الاستعمار
فلن تغصليك اكثر اشعارات ثورية!

ولكني لن احكي عن لقائي مع « خطري ولد الجباني » هذه المرة .. وان كنت اسجل انني اكن له كل اعجاب ، وانه عبر عن روح وطنية صادقة ، وايضا حيرة الوطني امام قوى اكبر من قدرته .. ولكنه لم يخف واهلى كلماته علي بكل صراحة ..

حكايتنا اليوم مع الاسبان :

بدأت القصة من باب المزاح ، ودفع الملل ، فقد كنا نجلس في حديقة « فندق حسان » بالرباط في انتظار تحديد موعد الندوة الصحفية التي دعا اليها الملك « الحسن سكونو » اي الثاني - كما يقول المناسبتون - فقد استدعينا بالبرقيات لتكون في الرباط قبل الخامس عشر من ايلول ، واضطرت لالغاء مواعيدي مع طبيب الاعصاب ، وهو اول موعد بالمناسبة ، وعدت من لندن التي بيروت نصف نهار ، لاتوجه طائرا الى روما وطنجه والدار البيضاء ثم بالسيارة الى الرباط .. ولكن الندوة لم تعقد الا في يوم ١٨-٩ .. ويوم ١٧ اقترح « وافي رمضان » محرر شؤون غرب اوروبا في الزميلة « النهار » .. اقترح ان نتوجه الى السفارة الاسبانية لنطلب تأشيرة دخول للصحراء .. وسمى ذلك بأنه « عملية نقل الهجوم للطرف الاخر » لانه من المستحيل ان توافق السفارة ، ولكن على الاقل نحملها مسؤولية الرفض ، والتفكير في اهداف الطلب .. ونسلم نحن مطمئنين .. وهكذا توجهنا حمدي مؤاد عن « الاهرام » وابراهيم سعده عن « اخبار اليوم » وافي رمضان عن « النهار » ، وكاتبه عن « الانوار » ..



الفتية سيدي محمد وعضو الجمعية سيدي مصطفى



حوار مع الحاكم العام الاسباني في مدينة العيون

والمرشح الاول لمنصب الرئاسة - كما قلنا - هو خطري سعيد ولد الجباني ولكن الاسبان لا يثقون فيه ، فهو بحكم ماضيه الوطني ، وكفاحه في جيش التحرير ، وايضا بحكم زعامته الطبيعية ، وليست المفروضة ، لكبرى القبائل - الرقيبات - بحكم هذه العوامل لا يمثل « خطري » المرشح المطلوب لطبخ الاستقلال والانتقال . ولذلك يحتمل ان يعمل الاسبان على انجاح صيلا ولد عبيده او احمد البشير المشهور باسم « باكورو » والمؤمن باسبانيا وفرانكو ايمان سلاطين الجنوب ببريطانيا والملكة فيكتوريا .. وقد حاولت السلطات الاسبانية ، واصدقاؤها ، منعي من مقابلة خطري ، بادعاء انه غير موجود في « العيون » وباخفاء البرقية التي ارسلتها له من مدريد ، بل وتوصيلي بسكرتير المجلس عندما طلبته تليفونيا من فندق « مليا كاستيلا » في مدريد وادعاء هذا السكرتير انه لا يعرف العربية ، ولم يسمع باسم خطري ! .. ولكن خطري عندما قابلته قال لي : « كل شيء يجربونه عنا » واعتذر قائلا : « نحن تحت سيطرة الاسبان ، لا نستطيع ان نتحرك الا بالاذن .. انا الان امشي لرؤية اولادي بالاذن ، واعد بالاذن » . وهو رئيس الجمعية التي تدعي السلطات الاستعمارية انها ستقرر مصير الصحراء !

الى السفارة الاسبانية وما ان وصلنا حتى اختفى السفير ، وعرفت بعد ذلك انه من المعارضين للسياسة الاسبانية المعادية للمغرب ، وهي السياسة التي تتجسد في الجنرال فرانكو باعتباره الممثل التاريخي لاسبانيا المؤسسة ، اسبانيا الكتيبة ، اسبانيا المواجهة الحضارية للسلام والعروبة ، اسبانيا التي تعتبر المغرب هو المحاور التاريخي لها ، والتي قامت على انقاض المغرب .. فذلك المضيق المثير عندما تطل عليه من الطائرة حيث يخيل للناظر انه يستطيع عبوره بفتحة واحدة ، هذا المضيق — جبل طارق — يوحى بتكرار قصة الاندلس واسبانيا ، او طارق وايزابيل ، عشرات المرات ، فعندما يقوى المغرب تعبى الحضارة الاسلامية او العربية او الافريقية .. او سبها ما شئت .. المهم انها حضارة العالم الثالث ، حضارة جنوب البحر الابيض ، وتكون اول نقطة يغطيها المد هي اسبانيا التي تصبح الاندلس .. فاذا ما تراجع المد الافريقي — العربي — الاسلامي .. زحفت أوروبا وطليعتها هي اسبانيا واصبحت بلداً اسمها « ماروكو » او « الصيرا » !

وقامت صخرة « مبكى العربي » .. بل ان تمركز البرتغاليين والاسبان على الشاطئ المغربي باحتلال سبتة ومليلة كان ناقوس الوداع للوجود العربي في الاندلس .

لذلك فان الاستراتيجية القومية والحضارية لاسبانيا — بل هي الاستراتيجية العامة لأوروبا وأمريكا — هي منع قيام « مغرب » قوي مستقر .. ويمكن القول ، دون استطراد ، ان هناك دول تواجه « فيتو » من الحضارة البيضاء ضد استقرارها او تقدمها وهي : مصر والعراق والمغرب واليمن .. لان هذه هي المحاور الاربعة الرئيسية ، في اعتقاد الغرب لاي نمو اسلامي — عربي .. العراق والمغرب لانهما كتيبتا الصدام عن العروبة في الجناحين الشرقي والغربي .. ومصر لانها مركز الدفاع عن الوطن العربي ، واليمن لانها اصل المغرب .

المدرسة الاسبانية التقليدية هي التي تريد الدولة « الحاجز » بين المغرب واسبانيا وتريد خنق المغرب ، ومنع اتصاله بأميريكيا لان هذا الاتصال هو القرين الذي سيتدفق منه الدم العربي في العروق الموريتانية ، ومنه السى افريقيا السوداء .. وهذه المدرسة تعتقد ان قيام المغرب الكبير في حدوده التاريخية المطلة بعمق على الاطلنطي والبحر الابيض والممتدة جذوره في قلب افريقيا .. سيشكل قطب جذب يفتت اسبانيا .. فجزر كناريا تقع في المياه الاقليمية لهذا المغرب .. والحركات الاستقلالية او الانفصالية في اسبانيا وهي حركة « الباسك » وحركة « كاتلونيا » وحركة « الامويين المسيحيين » التي تطالب بدولة عربية مسيحية في الجنوب (!) .. كلها يمكن ان تعتمد على المغرب .. ومن يدري فقد تظهر حركة مغربية مطالبة بالاندلس ، والانتقام لحرب الابداء التي شنت على العرب (المغاربة بالذات) الذين حكموا اسبانيا ، وكانوا هم شعبها ثمانية قرون ، وابيدوا في ثمان سنوات ولا ننسى انه حتى الان يمنع قيام مسجد في اسبانيا ، وانه عندما سمحت السلطات الاسبانية ، بدوافع سياحية ، للوفد الاسلامي الى المؤتمر الاسلامي — المسيحي باداء الصلاة في مسجد قرطبة ، كان لذلك ردة فعل قوية في المغرب واسبانيا ، بينما لم يهتم احد خارج البلادين ..

السياسة الاسبانية التقليدية ، تخاف نهضة المغرب ، فان قيل لها انها تسرف في الحسابات ، قالت ان التاريخ لا قيد على حركته ، ومن كان يصدق ان اجتماعا يدعو اليه تصف مخرف سيفضي الى خلق الحركة الصهيونية ، ويحقق ما تحقق



خطرى ولد الجباني : « لا نملك حرية التنقل »



بين الجنود الاسبان الذين يفوقون عدد السكان في الصحراء

خلال نصف قرن !؟

هناك من يقول ان الولايات المتحدة ذاتها لا تريد امتداد المغرب الى شواطئ الاطلنطي ، فضلا عن كراهيتها لنظام الملك الحسن ، ومحاولتها قلبه مرتين ، كما تؤكد المصادر المغربية ، بل كما قال لي وزير مغربي « سيكشف التاريخ عن الدور الذي لعبته المخابرات الاميركية في أحداث المغرب » . وقد تضاعف حقد الاستعمار والصهيونية على النظام المغربي ، بعد ان اقتحم هذا النظام الصراع العربي - الاسرائيلي بعد حرب ١٩٦٧ ، وخاصة بعد الدور الذي لعبه الملك في انجاح مؤتمر القمة الاسلامي الاول ، الى حد الاعتراف بجمهوريةنا والوقوف تحت العلم الموريتاني ، الامر الذي اثار ثائرة المتطرفين .. ولكن الملك كان يعرف ان اية تضحية تهون في سبيل مواجهة الخطر الصهيوني .. ثم كان اشترك المغرب المشرف في حرب اكتوبر ١٩٧٣ .. وكل من درس التاريخ يعرف اي تطورات يمكن ان تحدث عالميا اذا ما التقى المشرق والمغرب في جهاد عربي مشترك ..

اميركا لا تريد ان تقوم دولة كبرى على الشاطئ الافريقي من الاطلنطي .. سواء لحسابات المستقبل القريب في استغلال افريقيا ، او تخوفها من تجمع الفوسفات في يد عربية واحدة مرتبطة بالتحرك العربي ، او حتى التخوف على استثماراتها الحالية في هذا الفوسفات ، والممكنة في النفط المنتظر ، او لرغبتها في القصاص من الملك الذي ادخل المغرب العربي في الحرب ضد اسرائيل ، او للحسابات البعيدة المدى ، التي تذكر عقبة بن نافع منذ ١٣ قرنا على الشاطئ المغربي للمحيط ، يدفع بجواده في الاطلسي ويقول : « والله لو علمت ان خلفك ارضا لخضتك في سبيل الله » .. عقبة اليوم يعلم ان وراه ارضا ظالمة .. وان المسافة اليها حوالي ساعة في الطائرات النفاثة .. وقد يبدو هذا ، من باب الاسراف في الخيال ، ولكن التيار التقليدي في اسبانيا ، يحسب حسابات بعيدة المدى ، يدعمه تيار المستعمرين الذين يعتقدون ان دولة صغيرة خائفة من المغرب ، اسبانية التكوين الحضاري والثقافي واللغوي لن تكون الا تابعا لاسبانيا ، ولو لفترة تكفي لاستعادة استثمارات الفوسفات ..

وهناك تيار اخر يطالب باعفاء اسبانيا من مسؤولياتها الحضارية ، او دورها الصليبي ، ويطالب بأن تصبح دولة اوربية ديموقراطية ، على علاقة حسنة بالعالم العربي ، وصديقة للمغرب ، وهم الذين يقاومون محاولة التيار الاول الانفتاح على اسرائيل .. ومن التيار الداعي لصداقة العرب ، كما سمعت ، السفير الاسباني في الرباط ..

التأشير

ويعود لقصتنا مع السفارة الاسبانية في مدريد .. قابلنا السكرتير الثالث للسفارة ، وطلب منا كتابة اسمائنا ففعلنا من باب التسلية ونقل « الهم » كما قال الزميل مندوب « النهار » .. وانصرفنا ونسينا الموضوع تماما .. وطلبت من اعضاء حزب الاستقلال ان يسهلوا لي الوصول الى حدود الصحراء ، ففعلوا شاكرين واوصلوني الى « طان طان » وقال مفتش الحزب ان مهمتي تنتهي هنا ..

وحاولت ان ادخل الصحراء من الجانب المغربي ، ولكن السلطات الاسبانية منعتني .. وسأروي ذلك بالتفصيل في الحلقات القادمة - فتوجهت



اسمال بالية لعرب الصحراء
في منطقة الفوسفات التي تدر
مائة مليون
دولار للاحتكارات الاستثمارية

الى الرباط في طريقي الى بيروت ، ومن باب المناكحة ونقل الهم ، اتصلت بالسفارة الاسبانية احتج على عدم منحي تأشيرة دخول .. فطلب مني السكرتير الثالث، الحضور فوراً .. وذهبت الى السفارة .. فاحتج على « سلوكتنا » لان الموافقة على سفرنا للصحراء جاءت في اليوم التالي وحاول الاتصال بنا في « فندق حسان » او نادي « الفولف » في « الهيلتون » ، وترك لنا رسالة ، ولكن احدا منا لم يكلف خاطره الاتصال بالسفارة ! وقال ان التأشيرة سقط مفعولها لانها جاءت من الادارة العسكرية ! وهذه الفيت كخطوة نحو استقلال الصحراء .. ! وهكذا لان الصحراء خطت خطوة في طريق الاستقلال اصبحت زيارتها اصعب ! ولكني استطيت الحصول على تأشيرة اذا توجهت الى « مدريد » .

وقررت ان اذهب ، وانتقل الهم الى الزميل العزيز مندوب « النهار » الذي كان صاحب الفكرة .. وفزت انا بها .. ولاصيح « جلال عكاشة » اشاراً للحدث الشريف « سبتك اليها عكاشة » !

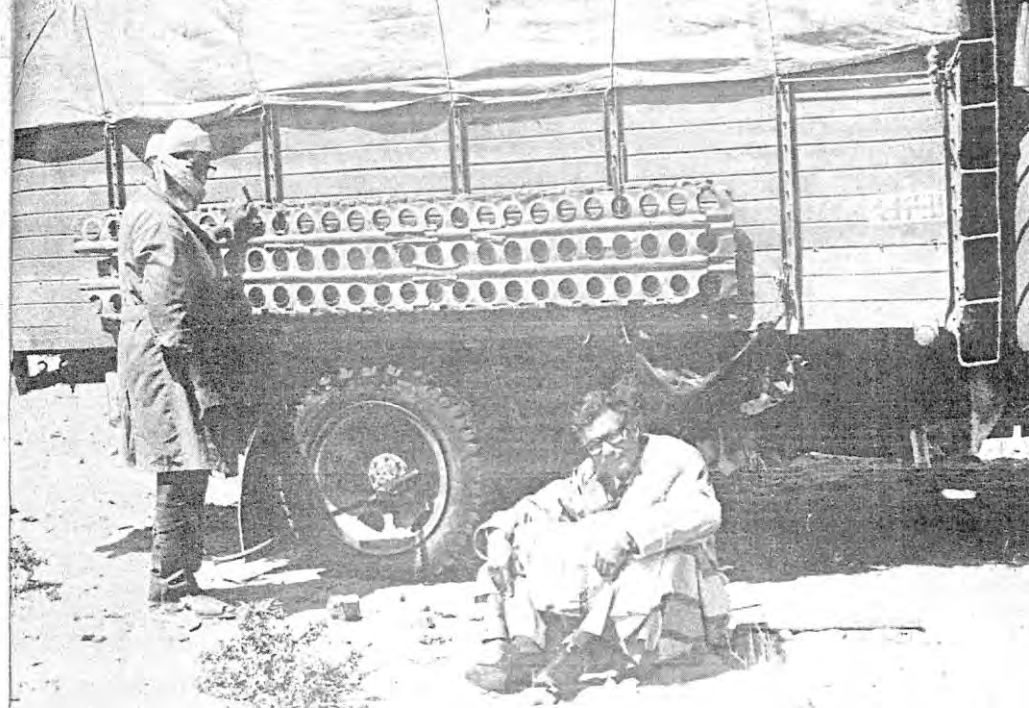
في مدريد قابلت « بدرو لوبز اغيوبنجاو » مدير قسم الشرقيين الادنى والاوسط ومتخصص في شؤون الصحراء والكوند دي لا انفرادا مدير القسم الدبلوماسي بوزارة الخارجية الاسبانية والسنيور لوبيز بالاستريوس مدير الصحافة الاجنبية بوزارة الاستعلامات . وانستاسيا مديرة قسم الجوازات برئاسة الجمهورية ، والخبيرة في شؤون الصحراء . وفي « الميون » قابلت البريفادير جنرال « جومس دي سالاازاري نيتو » الحاكم العام الجديد للصحراء . كما قابلت « ايفينو سنشزاسكريبينو » مدير العلاقات العامة في شركة الفوسفات ، واعتقد انه مدير المخابرات فيها .. وقابلت « بابلو » مدير الاذاعة وايضا المترجم الخاص للحاكم وهو بنفسه المشرف على القسم العربي في اذاعة الميون .. « خوسي مريس » .

ويمكن تلخيص رأي الاسبان في مدريد كالآتي :

□ نحن حريصون على صداقتنا مع العرب .. وقد برهنا على هذه الصداقة اكثر من مرة .. والمغاربة لا بد ان يذكروا موقفنا خلال معركة استقلالهم ، ونحن لم نستعمر المغرب ، بل اخذنا الجزء الذي لا قيمة له على الاطلاق ! (سبتة ومليلة وتطوان وايفني وطرفاية والصحراء !) لقد ظللنا ننفق على الصحراء عشرات السنين بلا مقابل ، فلم تكن الصحراء تنتج ما يكفي اهلها ، وقد حافظنا على حياة الناس هناك فلما ظهر الفوسفات ابدينا رغبتنا في الخروج .. لا يمكن اتهاهما بالتطلع الى الفوسفات .. فهو معنا بالفعل ، ولكننا نعرض التخلي عنه بمنح الصحراء حق تقرير المصير (!) ولكن المغرب لا يملك الفوسفات (!) وهو يطالب بالصحراء فالاولى ان يتهم هو !

□ المغرب جارنا ، ومن الذي لا يريد صداقة جاره ولكن لا يمكن ان تقوم صداقة على حساب الاخرين .. اي الجزائر وموريتانيا وشعب الصحراء .. ان لنا علاقات ومصالح كبيرة في المغرب ، ولنا صلات تاريخية وثقافية .. ولكن الامر ليس بيدينا حتى لو كنا نريد مراعاة الملك الحسن ، فالامر غير ممكن ، اخلاقيا لا نستطيع ، وواقعيلا لن يقبل الصحراويون ، ولن تقبل الدول الاخرى المعنية . نحن نريد علاقات طيبة مع كل دول المغرب ، وعلاقات ممتازة مع العالم العربي ، لا نريد مشاكل مع موريتانيا او الجزائر ، والجل هو احترام ارادة الشعب الصحراوي . هناك مطالب من الجزائر وموريتانيا .. ولذلك لم يكن من الممكن تسليمها للمغرب كما حدث في ايفني وطرفاية .

□ « طرفاية » و « ايفني » ، اعتبرنا دائما ارضا مغربية ، ولم تكن هناك



في طرفاية على الطريق الى الميون عندما تعطلت سيارة النقل



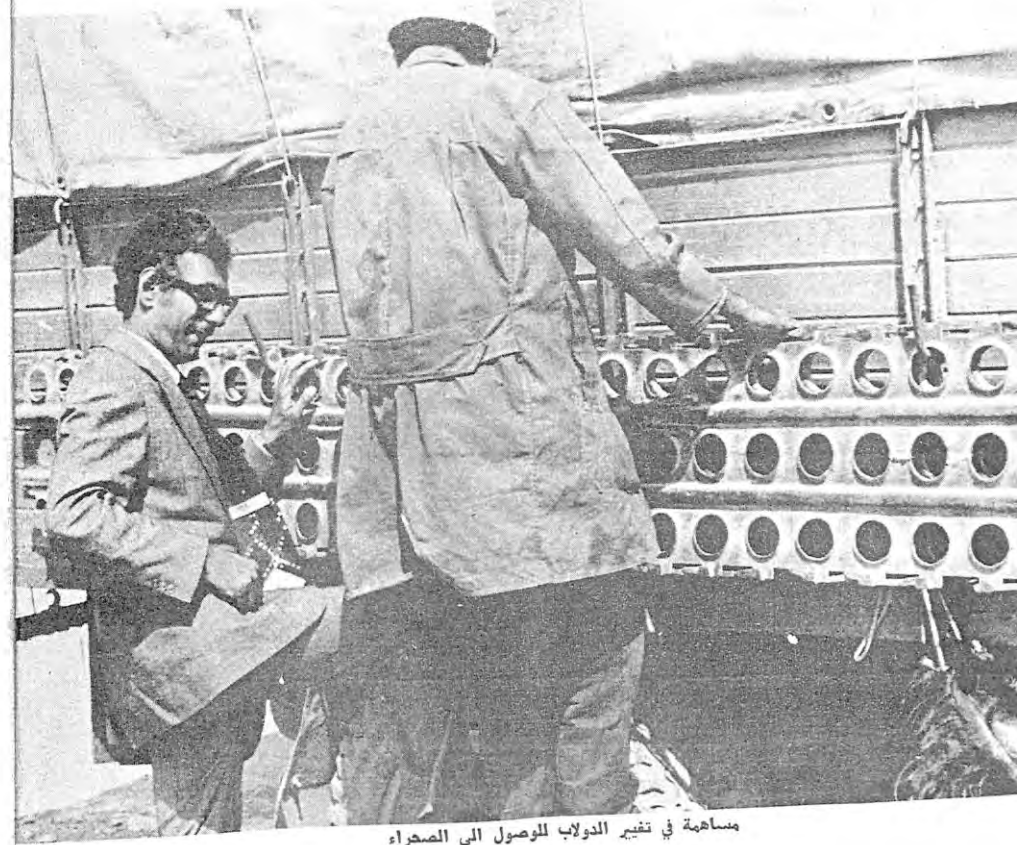
ولد البشير بشرح وجهة نظره

أية مطالب أخرى فيها ، ولذلك سلمنا « طرفاية » بدون استفتاء ، على أساس انها إقليم مغربي ، ولما وقعت فرنسا واسبانيا معاهدة الاستقلال ، اعترفتنا بوحدة التراب المغربي .. و « ايفني » سلمت لاسبانيا بموجب معاهدة بين اسبانيا وسلطان مراكش سنة ١٨٦٠ ، وعندما اثبتت قضيتي « ايفني » والصحراء في ١٩٦٤ امام الأمم المتحدة ، كانت المنظمة تميز دائما بين القضيتين .. فرغم انها ادرجتنا في قرار واحد ، الا ان التوصية بشأنها كانت مختلفة ، فبالنسبة « لايفني » كان القرار يوصي بمباحثات ثنائية بين اسبانيا والمغرب ، اما بالنسبة للصحراء فقد كان القرار هو مباحثات مع المغرب وموريتانيا ، واية اطراف اخرى معنية .. وبالذات فان القرار يقصد الجزائر .. لا يمكن تسليم الصحراء للمغرب ، لان الأمم المتحدة لن تقبل ذلك ، كما لن تقبله الجزائر وموريتانيا او الصحراويون . (الحقيقة ان القرار ليس كذلك فكما ذكرت صحيفة « العلم » فان القرار الصادر بتاريخ ١٦-١٢-١٩٦٥ يقول : « ترجو الجمعية العامة من الحكومة الاسبانية بوصفها دولة حاكمة ان تتخذ على الفور الاجراءات اللازمة لتحرير اراضي الصحراء الاسبانية و « ايفني » من السيطرة الاستعمارية . ثم تدخل من اجل هذا الغرض في مفاوضات حول قضايا السيادة التي تطرحها هذه الأراضي ») .

□ خلافات الدول الثلاث هي التي وضعتنا في هذا الموقف الحرج .. اذا اتفقوا وانفتحت ارادة شعب الصحراء على حل سنكون سعداء جدا .. نريد الصحراء نقطة ايجابية وليست مصدرا للنزاع والخلافات .. نقدر مشارع المغرب ، ونفهم مخاوف الموريتانيين الذين لا يريدون جوار المغرب ، ونفهم موقف الجزائريين الذين يعتبرونها منطقة حساسة .. ونريد ان نسهل الامور ونتعاون مع دول المغرب كله .. والحل هو استقلال الصحراء وتعاونها مع الجميع فتكون جسرا للصدقة بين اسبانيا ودول المغرب .. مشكلة المغرب ليست مع اسبانيا اطلاقا .. مشكلتها مع جيرانها ، وبالذات في التنافس التقليدي بين الجزائر والمغرب .. المشكلة بين المغرب والجزائر اكبر منها بين المغرب وموريتانيا (!) ولو ان موريتانيا هي التي تظهر وتصرح .. (تصريحات الملك عن موقف الجزائر تفند هذه المزاعم) .

من الاعيب الاستعمار زرع الافكار التي تخدم مصالحه بترويجها على انها حقائق استراتيجية او نسبتها للقوى الوطنية فتسقط هذه في الشرك او تتخطاه ، وفق تطورها التاريخي ومستوى وعيها . فقد ظل الاستعمار يروج لفكرة وجود عنصر بربري مختلف الاموال والعادات ، بل حتى الدين ، ولكن الوعي الوطني حطم هذه المؤامرة ، فبدات لعبة فصل الصحراء الجزائرية ، ومرة اخرى فشلت هذه اللعبة ، وهو يروج مثلا فكرة الدولة الحاجز . تقول لوموند « ان الجزائر لا تؤيد المطالب الترابية لاي من جارتها في الصحراء الاسبانية وبهها لاسباب تتعلق بالتوازن ان تنشأ دولة مستقلة » (لوموند ١٢ - ٩ - ٧٠) .

ولكن الجزائر اكثر وعيا من ان تقبل هذا الاغراء . وضح ان الحكومة الاسبانية تبرر موقفها بحجتين : الخلافات العربية حول الصحراء وحق شعب الصحراء في تقرير مصيره .. وتدعي ان سياستها مبنية على مجرد موقف اخلاقي .. فهي ليست طرفا في النزاع ! .. ولكن الحقيقة غير ذلك .. والدليل هو هذا الجهد الخاص الذي تبذله الاجهزة الاسبانية ضد المغرب ولتحقيق انفصال الصحراء ..



مساهمة في تغيير الدولاب للوصول الى الصحراء

اللاجئون

وحول « من هو الصحراوي » الذي له الحق في تقرير مصير الصحراء ..
قالوا القاموس الاسباني يعرف الصحراوي بأنه من ولد ويعيش في الصحراء ..
وان الذي غادر الصحراء لا يحس بأنه صحراوي .. والا لما هاجر ..
وهنا احتججت وقلت هذا هو المنطق الصهيوني .. منطق اسقاط اللاجئين
من تعداد شعب فلسطين .. ومن الذي يملك ان يحرم الفلسطينيين خارج
اسرائيل من حق تقرير مصير وطنهم بدعوى انهم هاجروا ! ..
عندئذ تراجع الخبير الاسباني في شؤون الصحراء وقال :

المشكلة ان اي انسان يستطيع ان يقول عن نفسه انه صحراوي ..
المغرب يقول عنده ٦٠ الفا او حتى ٦٠٠ الف .. (مندوب المغرب في الامم
المتحدة حددهم بعشرين الفا) واللاجئون هم بعض سكان الصحراء الذين رأوا
عندما اعطت اسبانيا اقليم طرفاية للمغرب ، ان ينتقلوا الى هناك .. ليسوا
لاجئين ولا مطرودين ولكنهم انتقلوا الى هناك بارادتهم الحرة (اخرجت السلطات
الاسبانية الالف الصحراويين المطرودين من الصحراء في ١٩٥٨ الذين لديهم
وثائق تثبت صحراويتهم فلا مشكلة بالنسبة لهم .. اما عن الاخرين فيجب بحث
مشكلتهم مع الاطراف المعنية . نحن مع السماح للصحراويين بالخارج بالتصويت
في تقرير مصير بلادهم ، ولكن لا نريد ان تكون هذه وسيلة لتزوير ارادة شعب
الصحراء .. والفرق في متاهات : « من هو الصحراوي » .. من الممكن بحث
كل هذه الحالات ولكن بين جميع الاطراف المعنية ..

نحن لا نهتم بلون الحكومة المقبلة في الصحراء .. حتى ولو كانت يسارية
منظرنة .. ولكن القول باننا نساعد اليساريين خرافة (!) هناك عدة حركات
سرية .. واذا اراد الصحراويون ضمانات عسكرية نحن على استعداد ، وهذا
يطمئن المغرب الى ان الصحراء لن تقع تحت نفوذ معاد .. واذا قامت دولة
مطرقة في الصحراء فنحن على استعداد لتقديم ضمانات عسكرية للمغرب ! ..

مع الحاكم العام

البريغادير جنرال جويس دي سالازار في حوالي الخمسين من عمره ، يشغل
منصب الحاكم العام الجديد منذ ٤ شهور ليس الا وتعيينه هو جزء من حركة
التغيير الشاملة التي تجريها اسبانيا في الوجوه واسلوب المعاملة لكي تهتد
للانتقال من الاستعمار المباشر الشرس ، الى « الاستقلال » ومن السوط والقبضة
الحديدية الى القفاز الحريري والابتسامة الحلوة .. حتى مدير الاذاعة غروه .
والحاكم الجديد ، كان قائدا لفرقة مغربية في منطقة الحماية الاسبانية في
شمال المغرب لمدة خمس سنوات . وهو يجب المغاربة كما قال لي .. فرددت
قائلا : « وانا ايضا احب الوز .. ولذلك آكله ! » . وهو زار لبنان عام ١٩٦٣
عندما كان ملحقا عسكريا ويعتقد ان اثار بعلبك هي اعظم اثار في العالم ! وهو
خفيف الدم جدا .. قال لي :

— في الخارج يستغربون حماستنا للدفاع عن حقوق شعب الصحراء ،
ولكنهم لا يعرفون ان شعب الصحراء عربي ونحن الاسبان تجري في عروقنا
الدماء العربية ! ..

انا شخصيا لم اسألهم سر حماسة اسبانيا لاستقلال الصحراء ! .. ولكني

يقول الاسبان :

□ المغرب لم يحكم الصحراء قط ، والصحراويون ليسوا مراكشيين ، كما
ان الليبيين ليسوا مصريين .. لماذا لم نتجح محاولة فصل البربر مثلا .. لانهم
مغاربة .. اما الصحراء فهي ليست مغربية ! (هذا طبعا بافتراض نجاح المخطط
الانفصالي) ، ليس هناك أي اساس لمثل هذه المطالبة . وجودنا في الصحراء
ليس نتيجة اية اتفاقيات مع المغرب .. المعاهدة الاولى كانت مع القبائل المحلية
١٨٨٤ ثم ١٨٨٦ مع امير المنطقة . ثم تم تحويل وادي الذهب الى مستعمرة ،
وحددت حدودها بالاتفاق مع فرنسا التي اعتبرت طرفاية هي حدود الصحراء .
فرنسا كانت تتفاوض فيها بتعلق بطرفاية بموجب تفويض من السلطان ،
وبحضور مندوبه ، اما الصحراء فلم تكن المغرب طرفا فيها ابدا ، ولم تطالب
بها المغرب من قبل . (هناك مئات الوثائق والوقائع التي تثبت مطالبة المغرب
بالصحراء وتمسكها بوحدة ترابها كحقيقة تاريخية وواقعية وقبيل الفوسفات
بعشرات السنين) .

□ لما قلنا ان الصحراء كانت ارضا مباحة ، كنا نقصد انها لم تكن جزءا من
دولة ولا كان بها دولة مستقلة ، ولا ارض محددة .. بل بعض القبائل الرعاة
الذين يجوبون الصحراء ..

□ اكبر اذوية هي القول بأن الصحراويين يريدون الانضمام للمغرب .. اذا
مصلحتهم في ان يصبحوا الاقليم الاكثر فقرا في دولة فقيرة وهم يستطيعون ان
يكونوا دولة غنية (على هذه النقطة تلعب الدعوة الانفصالية .. اي اغراء
التحول الى دويلة نفطية (بثروة الفوسفات) ..

□ ان تسليمنا الصحراء للمغرب ، يعني أننا نصفي الاستعمار الاسباني
لنسلمها للاستعمار المغربي (!) ليس الاستعمار صفة خاصة بالاوروبيين
وحددهم .. (سنلاحظ ان نفس اللهجة ونفس المنطق تردده القوى الانفصالية
العربية في تبرير انفصال الصحراء) .

□ كل الدول الافريقية الحالية نشأت بموجب حدود رسمها الاستعمار ..
فلماذا ليست الصحراء !

□ القبائل منتشرة في معظم الدول المحيطة بالصحراء ولكن هذا لا يعني وحدة
التراب .. « الرقيبات » موجودون في الجزائر وموريتانيا والمغرب والصحراء
.. وهناك الطوارق في مالي وليبيا .. فهل يعني ذلك الغاء الحدود الحالية ؟!

محكمة العدل

□ نحن لم نرفض بعد اقتراح الملك وقد نقبل الذهاب الى محكمة العدل ولكن
نرى انه من غير اللائق ان ننحي الامم المتحدة جانبا بعد عشر سنوات من توليها
القضية ، كما لا يمكن ان نسقط وجهات نظر الدول الاخرى المعنية ونحول المشكلة
الى قضية تحكيم بيننا وبين المغرب وحده .. لا يمكن ان نعتبر المغرب الطرف
الوحيد في المشكلة .. اتنا لم نرفض .. ولا استبعد تماما اللجوء لمحكمة العدل ،
ولكن لا بد من دراسة كل هذه الاعتبارات ..

الذي لم يطل عمره اكثر من سنة ، ولجأ احد نوابه الى المغرب .. من هنا يجب ان تأخذ بتحفظ شديد ، تأكيد الجبهة على ان مولدها كان في تلك الانتفاضة .

المهم سألت الحاكم :
— أين ذهب « محمد البصير »
قال الحاكم :

□ انا حديث عهد هنا ، ولكن استدعي لك الضابط المختص .. وجاء الضابط المختص يحمل ملفا ..

وقال ان البصير غير موجود عندهم ، وهم رحلوه الى المغرب ، كما رحلوا محمد الرباتي الى موريتانيا ...

— هل عندك اثبات تسليمه للسلطات المغربية .

□ لا ...

— هل عندك اثبات في نقطة الحدود التي خرج منها .

□ لا بد .. ولكن ليست متاحة الان فذلك كان منذ زمن بعيد ! .. وقد سمعنا ان البصير موجود في المغرب ولكن هذه اقوال الناس .. ومن المؤكد انه غير موجود عندهنا ..

قلت : يعني فرط فيه الفرط .. ولم يستطع المترجم ان يترجمها للاسبانية .. ولكن الحاكم العام اراد تعزيتي ، فابلغني انه قد وقعت امس احدى العمليات من جانب الجبهة الشعبية في منطقة « امجلا » على الحدود مع موريتانيا ، وقد القي القبض على احد افراد المجموعة ، وكانوا خمسة ، وسيحضرونه الي « الهيون » وطلبت مقابلته فاعتذر بان ذلك من اختصاص السلطات العسكرية !
قال الحاكم :

□ ان ما يعنينا هو اختيار شعب البلاد .. نحن لا نعرف ماذا يريدون معظمهم يريد الاستقلال ولكن ليس كلهم ! .. ونحن تحت اوامر الامم المتحدة .. الاستفتاء سيكون حول الاستقلال ، اما الوحدة مع المغرب فغير مطروحة . ولكن ما يريده شعب الصحراء سننفذه بكل سرور .. سواء الاستقلال او الوحدة مع أي دولة .. ونحن سنقبل ان يوضع في الاستفتاء سؤال حول الوحدة مع المغرب ..

□ حرية الدعاية مكفولة قبل الاستفتاء وجميع الاجتماعات السياسية مباحة .. والحكومة الاسبانية تعطي الحرية الكاملة لشعب الصحراء لكي يقوم بالدعاية لمستقبله . ولذلك لا نقف ضد أي نشاط من هذا النوع او نمنع الدعاية لاي فكرة سواء الوحدة او الاستقلال .. الاجتماعات مسموحة والمنشورات مباحة ونحن نعلم ان الناس هنا يعتقدون اجتماعات في بيوتهم ويتكلمون حول مستقبلهم والحكومة لا تتدخل .. (رئيس الجمعية الصحراوية قال انه لا يستطيع السفر لرؤية اولاده داخل الصحراء الا بتصريح ولكني أشهد ان الاجتماعات فعلا موجودة في البيوت ولكن لاتصار الاستقلال وحدهم) .

— لماذا نمنعت وانا الصحفي العربي من دخول الصحراء وسمح للاجانب ؟
□ ارجو ان تقبل اعتذاري ، ولكن لو علمتنا قبل حضورك الى مركز الحدود لكانا قد سهلنا الامور ، وها نحن نرحب بك .. (بعد ٩ ايام في مدريد في انتظار التأشيرة) ووصفتي الحاكم العام ارحب بالصحفيين ، وبصفة خاصة العرب .. لان شعب الصحراء عربي .. وتتمنى ان يعرفوا على ارادة الشعب الصحراوي .. حتى لا يقال اننا نستعمر الصحراء ! .. ولكي يدافعوا عن وجهة نظر شعب الصحراء ..



في منزل ولد البصير

سألته :

ابن ذهب « محمد البصير » او بصير محمد سيد ابراهيم ، الذي تنتسب له الجبهة الشعبية ، وقائد « انتفاضة » « حي الزملة » الذي اعتقلته السلطات الاسبانية يوم ١٧ حزيران (يونيه) ثم اختفى تماما .
حركة حي الزملة ، التي تعتبرها الجبهة الشعبية بدايتها التاريخية ، هي في حقيقتها حركة وطنية قام بها شعب الصحراء ضد محاولة اسبانيا ضم الصحراء اليها بموجب زغبة رفعتها الجمعية الصحراوية في فبراير (شباط) ١٩٧٠ .
تطلب ضم الصحراء لاسبانيا كما وصف البيان المغربي « بالملكية الاستعمارية » وهنا انفجرت المظاهرات ضد السلطات الاسبانية بقيادة « خطري ولد الجماني » وانفجر الموقف باستخدام القوات الاسبانية النار ضد المتظاهرين واعتقلت زعماء المتظاهرين ، ومن بينهم البصير الذي كان قد انشأ حزبا اسمه « الحزب الاسلامي » . وقد حاولت اسبانيا تطويق الحركة فطلعت المجلس واجرت انتخابات جديدة .. واعترفت بزعامة خطري الذي انتصرت لائحته وانتخب رئيسا للجمعية الصحراوية . وكان واضحا ان المجلس الذي انتخب في ظل انتفاضة حي الزملة ، ومع كل التحفظات الممكنة على انتخابات تجري في ظل السلطة الاسبانية ، لا بد ان يكون اكثر تعبيرا عن ارادة الوحدة مع الوطن الام ، فقد اعلن ثلاثة نواب تضامنهم مع المغرب ، فاعتقلوا فور خروجهم من المجلس ،

بها ولكي لست مشتركاً فيها .. وان كنت لا امنعها .. ولا اعارضها .. ونحن لم نعرف بالجبهة الشعبية .. ولكن اذا ارادوا العودة والاشترك في الاستفتاء نرحب بذلك ..

□ ستشكل لجنة صحراوية يوم ٢٨ اكتوبر ، ليست حكومة .. ولكن لجنة خاصة تبلغ الحكومة الاسبانية برغبة الجمعية الصحراوية ..

□ ستحتفظ اسبانيا بالدفاع والشؤون الخارجية والمالية .. لان الصحراويين ليس لديهم القدرة على ممارسة هذا العمل ..

— لاحظت استعراضات عسكرية وطائرات تحلق فوق نقطة الحدود مع المغرب في يومي السوق (الاثنين والخميس) فلماذا هذا الازهاق ؟

□ ليس اربابا ، ولكن القوات الاسبانية مسؤولة عن حماية الصحراء ! .. ونحن هنا لكي لا يقوم المغرب بهجوم على الصحراء .

□ لا يوجد اي نشاط معاد للمغرب في الصحراء ، والجبهة الشعبية هجمت ضد الصحراء اولا ..

□ نحن بصفة اخلاقية وانسانية تعاهدنا مع الشعب الصحراوي ولا يمكن ان نسبح بالغاء ارادته ..

— لماذا تمنعون الصحف العربية والكتب العربية ، ولا تسمحون بتدريس اللغة العربية .. ؟

(اللغة العربية لا تدرس ، ولكن هناك حصة يدرس فيها الطلبة العرب الدين اثناء تلقي الطلبة الاسبان دروس الدين المسيحي ، وهي ليست لها اوقات محددة بل وفقا لدروس الدين عند الاسبان ، ويدرس فيها القرآن باللهجة الحسانية (ولم يلحظ ارتجاف يدي وانا اكتب هذا التشويه للغة القرآن نفس المحاولة التي روج لها البعض في المشرق وفشلت بفضل المقاومة الوطنية) ولا تزيد مدة هذه الدراسة عن ساعتين في الاسبوع .. وكما قال لي جندي في نقطة الحدود عند « الحداده » .. : « لا يسمح بدخول اي كتاب عربي الا القرآن ») .

قال الحاكم :

□ كل شيء مسموح .. وعدد كبير من الصحراويين يدرسون العربية فسي اسبانيا (!) .. وهناك جامعة في غرناطة لدراسة العلوم العربية .. وسياتي الى هنا استاذ لبناني خلال اسبوعين لاعطاء دروس في اللغة العربية .. ولا اعلم حالة التدريس الآن .

وبعد :

فان اهم عبارة سمعتها من الاسبان .. هي تلك الهمسة التي قالها « بدرو لوبز اغيوبنجاو » مدير شؤون الصحراء في وزارة الخارجية بمديريت .. قال : — ولا دولة في العالم تريد وحدة الصحراء مع المغرب .. ولا تصدق ما يقال في تصريحات المجاملة ..

ومع بعض التحفظات استطيع ان اقول ان الاسباني على حق .. فمن هي الدولة الكبرى .. التي لها مصلحة في وجود مغرب قوي مستقر .. ومن هي الدولة التي لا تريد بلقنة المغرب العربي وقيام دولة لا تكون هي وحدها ميدانا لصراع النفوذ ، بل وتشكل نافذة تهب منها الرياح على الدول القائمة حاليا في الشمال الافريقي .. دولة تكون محرراً ومستقراً لكل من اراد ان يجرب حظها في شمال وغرب افريقيا ..

نعم ولا دولة كبرى لها مصلحة في وحدة الصحراء مع المغرب .. ولكن ماذا عنا نحن العرب ... ؟



ولد البشر يحكي عن ملك الاسباني

□ الوضع بالنسبة لجبل طارق مختلف .. نحن نرفض الاستفتاء هناك لان السكان تفرروا .. عندما احتل الانكليز المنطقة ، هاجر الاسبان ، والان يوجد شعب مختلف ، ولذلك لا نقبل الاستفتاء ! ..

— والصحراويون الذين خرجوا من الصحراء ؟

□ لا نمنع اي صحراوي من العودة اذا اثبت انه صحراوي ! ..

— هل يوجد معتقلون سياسيون ؟

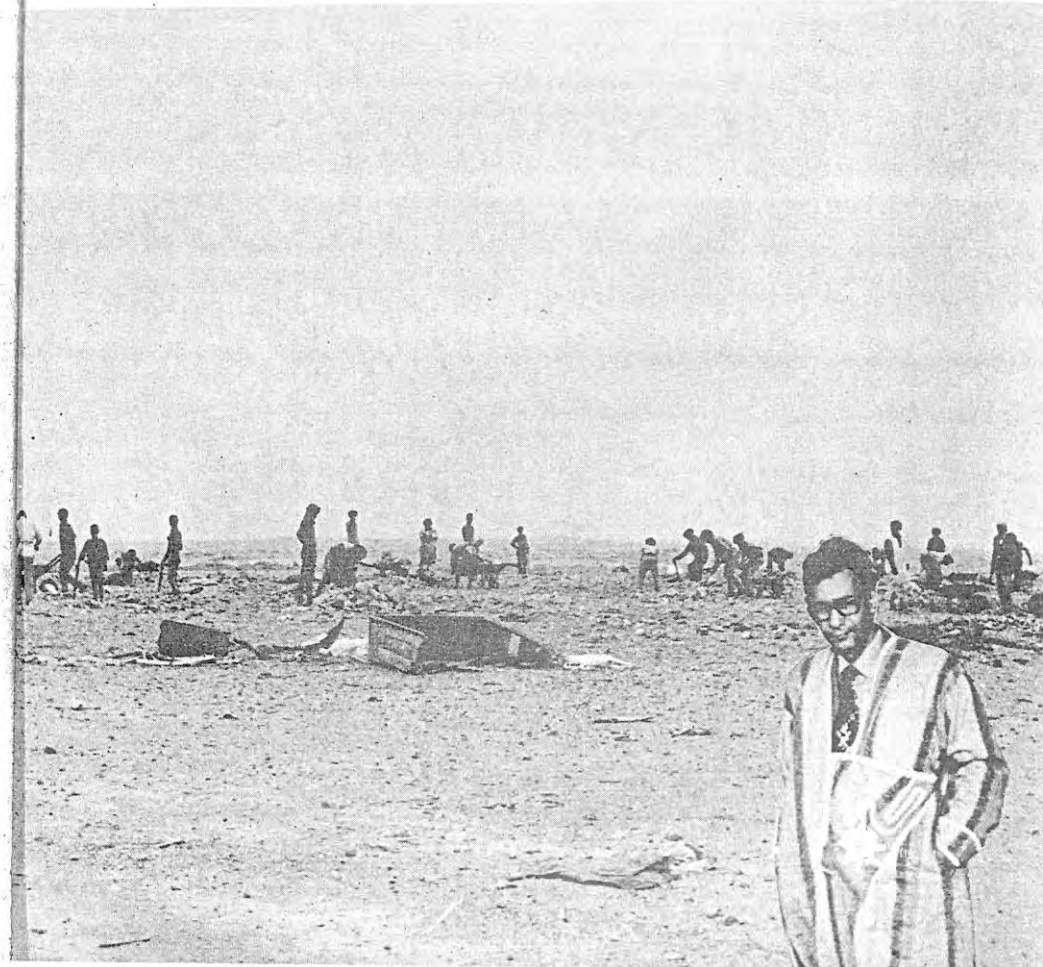
□ لا يوجد ابدا ، ولا وجد في السابق .. (لا يكاد يوجد شخص معروف في الصحراء لم يعتقل !)

□ نحن لا نساعد الجبهة .. لان الجبهة مضادة لاسبانيا كما هي مضادة للمغرب .. وهم يشكلون جماعات من ٥ او ٦ افراد يقومون بعمليات تفجير او اطلاق نار .. ولكن منذ ان جاءت القوات المغربية الى الحدود توقفت العمليات من جهة المغرب .. ونحن لا ننوي تسليم السلطة للجبهة لان هذا يعتبر غدرا باهالي الصحراء ..

□ هناك اتصالات فعلا مع الجبهة الشعبية يقوم بها بعض الاهالي ، وانا اعلم

الفصل الثاني

اقحام الصحراء

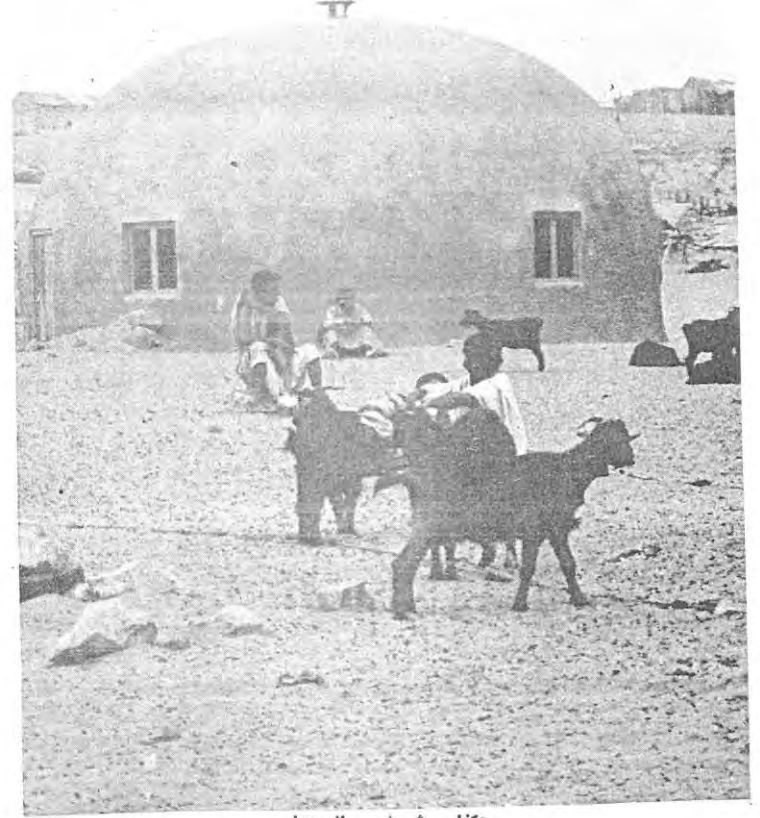


وتقدم مني جندي شاب ، من قوة حرس الحدود الاسبانية ، ولكنه عربي ، عرفت منه بعد ذلك انه من انصار « مهيد ولذيه » القائد العسكري لتنظيم « الجبهة الشعبية لتحرير الصحراء » ورحب بي بوصفي اول صحفي عربي يصل الى الحدود ، واكد لي انني سادخل ، وسأرى ان اهل الصحراء يريدون الاستقلال .. ولم ادخل في نقاش معه .. فهو يعمل في خدمة الشرطة الاسبانية ، وفي نقطة حساسة ، هي الحدود ، اي نقطة المواجهة مع العرب المغاربة ، وهو « ثوري » .. وهو يحدثني داخل الأراضي الاسبانية ، وانا ارغب في الحصول على تأشيرة دخول ، بعد عشرة ايام من المحنة الحقيقية في الانتظار ، واجتياز الصحراء المغربية .. ولكي تكون الصورة واضحة ، فان المسافة بين الكروش وطان ، هي ٢٥٠ كيلومترا ، قطعها في ١٧ ساعة بالكيبون (اللوري) ولا اظن انه يوجد في اي بقعة من العالم طريق اسوأ من ذلك الطريق الذي قطعناه على مرمى البصر من المحيط الاطلنطي ، وقد خيل لي ان الصحراء هي مزبلة العالم فيها كل الصخور والحطام ونفايات البحر والكائنات الحية ، بل وربما نفايات الكواكب ، بعكس تلك الصورة الذهبية التي يتصورها البعض عن الرمال الناعمة واشعة الشمس تتلألأ فوقها .. الصحراء شيء كئيب حقاً ، وتزداد كآبته عندما تكون محسورا وسط ثلاثة اشخاص ، بخلاف السائق ، على المتعد الايامي لسيارة نقل محملة وتسعى للحصول على تأشيرة من السلطات الاسبانية لدخول ارض عربية ..! هل تعرفون ان اخر جنس مستعمر هو الجنس العربي ، فقد استقل الهنود والزنج والاندونيسيون .. حتى اسبانيا تستعمر العرب؟!

كنت قد وصلت الى طان يوم الثلاثاء ١٩ ايلول ، عشية عيد ميلادي .. الذي كنت ارتب قضاءه في روما ، فاذا بي اتضيه في طان طان . والفرق بينهما حوالي الف سنة في وسائل الحضارة ، وثلاثة عصور جيولوجية من ناحية المناخ والتضاريس والكائنات الحية ..!

« طان طان » ويقال ان اسمها اشتق ، عندما كان الرجال يحفرون بئرا للهاء ، فطرق الدلو سطح الماء ، او « طن » ولما سمع الرجال الطنين صاحوا « طان الدلو طان » .. ولشدة تعبهم او كسلهم ، لم يرغبوا في بذل جهد لاختيار اسم للبلدة بل اطلقوا عليها « طان طان » .. وهي عاصمة إقليم طرفاية فسي اقصى الجنوب الغربي للمغرب على حدود الصحراء المغربية المحتلة ، وحيث انا لامر منها الى « العيون » .. وكان المفروض ان اتوجه في اليوم التالي الى « الكروش » نقطة الحدود ، لان الاسبان لا يسمحون بتبادل السكان الا مرتين في الاسبوع يومي الاثنين والخميس ، ولذلك تخرج السيارات من العيون يومي الاحد والاربعاء ، ويكون المبيت في طرفاية ، والدخول في صباح اليوم التالي .. ولكن في الصباح استدعتنا الشرطة المغربية لسؤالنا عن سبب تواجدها في طان طان والتقاطنا صورا ..! وقد رايت من فزع واضطراب مفتش حزب الاستقلال الاقليمي الذي كان يرافقني .. ما اثار ذكريات الثقة المفقودة ازاء السلطة .. وهي ظاهرة اعتقد انها من مخلفات عهد اوقير .. ومنافية لمناخ الانفتاح والوحدة الوطنية الذي يسود الرباط ، منذ رفع الملك شعار تحرير وتوحيد الصحراء ..

وتضمننا اليوم مع الشرطة والجيش والادارة ، واشهد انهم كانوا جميعاً متفهمين ، وتركوني انصرف ، بعد ان صادروا الافلام ، ومنعوا المصور الذي استعنت به من ابناء المنطقة ، من التواجد فيها طوال اقامتي .. واستاذن مندوب الحزب في العودة الى الشمال .. وتركتني مع رفيق السفر ، المجاهد



هكذا يعيش شعب الصحراء

صباح « السرجنت لارباس »
« بروهيديو شد التصاوير .. »

وامتلت على الفور ، فانا اتف على خط النار ، على نقطة الحدود بين الكروش اخر الاراضي المغربية المحررة ، او المخفر الاسباني الذي يعبر منه القادمون من الصحراء والذاهبون اليها .
لهجة السرجنت « لارباس » وملامحه مغربية واضحة ، او قل عربية ، منعا للخلاف ، ولكن الرتبة والاسم ، ولفظة بروهيديو .. والجو العام يوحي بانه اسباني ..

للمياه ، ولكنهم في بيروت ما زالوا يعلنون عن طوابق للإيجار بها ، حملات ..
والساكن يصب الماء بالكوز كأنه في « طان طان » اتصد في فندق سوس لان
بيوت « طان طان » فيها حنفيات ومياه جارية .. والدولة تبذل جهودها في تطوير
المنطقة التي امتصها الاستعمار الاسباني واعتصرها الى سنوات قريية ، قبل
ان يجلو عنها ..

وفندق بلا مياه يعني انه بلا « مناشف » وقد ذهبت لاشترى منشفة ، فاذا
بالتاجر يرفض ان يبيع الا بالكيلو ! .. وهكذا اشترت نصف كيلو فوط
(مناشف) !

لم استطع الحصول على « تورته » عيد الميلاد ، فقد كان اعظم اليماني هو
الحصول على « بسكويت » وارد « العيون » اي اسباني .. فلم نجد لان
التوتر في الوضع اوقف استيراد مواد الترف الاسبانية الصنع ، ومنها البسكويت
والصابون .. وعندما ذهبت الى « العيون » واكلت البسكويت الاسباني ،
عرفت اسباب الاستعمار ، فلو كانت الصحراء مستقلة ، لسحق بسكويت
الفنطور اللبناني ، البسكويت الاسباني ، الذي يباع تحت ضغط ٧٠ الف جندي
اسباني او ما يفوق تعداد الشعب نفسه !

في طان طان كان الاكتفاء ببسكويت مغربي ، مكتوب عليه : « باستعمالك
البسكويت المغربي تدعم اقتصاد بلادك » .. وقد حاولت جهدي ان ادعم
اقتصاد بلادي ، ولكني لم اعرف كيف استعمله .. فهو اسود ورطب ! .. وقد
ادهشني حقاً ان يكون البسكويت رطباً وهو داخل مغلف بل وفي الصحراء
حيث نسبة الجفاف عالية جداً . ربما وضعوا فيه مادة تسحب الرطوبة من
الجو ! .. والخبز ابيض جداً ، فلماذا البسكويت اسود ؟! ربما لون من اضطهاد
المترفين ..

طان طان .. هي النقطة التي تتكسر فيها موجات العنصرين العربي
والبربري امام موجات العنصر الأفريقي ، وهي العناصر الثلاثة التي تكون
المغرب .. الصحراء الأفريقية تسحق كل الموجات ، اللون الاسود هو اقوى
الالوان جميعاً ، انه يصرعها بضربة واحدة ، ويترك بصماته لعدة اجيال ، وهو
ليس مجرد لون ، بل تقاطيع وطباع ..

اما الصحراء فهي في حرب دائمة مع البروز الحضاري ، الرمال كائن حي
مهمته التهام التطور وتحويل كل شيء الى حالة السكون او العدم .. الرمال
تزرخ وتهب فتغطي كل شيء .. ثم تبدأ عملية التآكل ، الرمال والماء يأكلان
الحديد والانسان ، ولكن تأكل الرمال اكثر تخريباً واشد قسوة .. الرجال
يخفون وجوههم باللثام الى ما تحت العينين .. وما اكثر البحوث والفتاوي التي
اطلقتها المستشرقون حول هذه العادة ، مع ان مشاهدة « عجاج » او « الطوز »
كما يقال له في الكويت ينسر هذه الظاهرة وهو عاصفة من الرمال الناعمة
تعمل النهار الى ليل ولولا تغطية الانف والشم لاخترق الصحراوي .. الرجال
والنساء يلبسون الازرق والاسود لوني النبله والليل .. ولذلك يسمونهم
احياناً « الرجال الزرق » .

يوم الاثنين في الثامنة صباحاً كنت اتف مع المان وطلبان وفرنسيين على
نقطة الحدود تنتظر تأشيرة الاسبان .. وعرفنا انهم يصلون في العاشرة ..
وبدانا الدردشة .. مع الحرس العرب .. وعرفت ان السيرجنت « لارباس »
هو عربي من الصحراء ، بل ومن اكبر قبائلها العربية ، وشقيق الرئيس « خطري
سعيد ولد الجماني » زعيم الرقيبات ، او بمعنى اصح زعيم جناح الوسط فيها
.. ورئيس « الجمعية العاملة للصحراء » ..



حتى ارقام البيوت اسباني في الصحراء العربية صورة لمنزل البشير احمد كبار المتعاونين

الصادق ، سي « محمد بوحلاسه » من « ايت باعمران » .. والذي يمكن
وصفه بأنه في حرب مع الاستعمار منذ ثلاثين عاماً .
وانتقلنا من فندق تافراوت الى فندق « مقهى مطعم سوس » لنقضي فيه
ليالي الخميس والجمعة والسبت ، ونتوجه يوم الاحد الى الكروث ..
ولا نستطيع ان انكر انه كان عيد ميلاد هادئاً وجافاً جداً .. هادئاً فلا
اذاعة يمكن سماعها ، لان الراديوهات الصغرة « لا تشد » الرباط او العيون
الا في الليل ، والكهرباء عموماً تنقطع في النهار (لم تكن اذاعة طرفاية قد بدأت)
والفندق لا يستخدم الراديو ولا التلفزيون ولا التليفون ، وليس هناك صحف
على الاطلاق .. لا شك انه اهدأ عيد ميلاد ان تكف عن معرفة العالم لاكثر من
اسبوع ! وليس بالفندق مياه ! .. وهو امر معتاد في القاهرة وبيروت ، ولكن
المثير هنا ، انه لا توجد توصيلات للمياه .. وكم بدا منظر الحوض مغزعا ،
وكانه رجل بلا رأس ، عندما طالعتني الحائط من فوقه املس ليس فيه البروز
المعتاد للحنفية ، وادركت ساعتها مدى يؤس وقباحة الاغوات ، ووحشية الذين
اخترعوا نظام الخصيان .. ولا شك انه منظر مفزع ان ترى بيتاً بل فندقاً
ليس فيه حنفية .. على الاقل هنا يتميزون بالصراحة .. لا ماء ولا تركيبات



محطة الاذاعة في الميون

سيرجنت رتبة اسبانية .. وهي اعلى رتبة يسمح بوصول « المسلم » اليها .. اما « لارباس » فهو تحريف الصحراء لكلمة او دعاء « لا راى باسا » .. واسماؤهم غريبة على هذا النحو فقائد الجبهة الشعبية اسمه « محمد ولدزيه » اي « محمد ابن مثله » ! .. وهناك « بشرايا » و« مربيه ربه » ..

والريس خطرى نفسه اسمه « خاطري سعيد » اي سعيد الخطر او البال ! والسيرجنت « لارباس » لو قامت الدولة الصحراوية المستقلة فسيكون وزيرا للدفاع ! ..

والريس « خطري » كما قال لي الجندي الشديد الذكاء ، الشديد الاطلاع ، الواضح النوعية ، سيكون رئيس الجمهورية الصحراوية ، وبذلك يكون اول « طويل عمر » يتولى منصب رئيس الجمهورية .

ولم اقبأ - كما قلت لكم - أن ادخل في نقاش مع الجنود حول ميولهم الانفصالية ، فقد كنت اتفهم موقفهم ، ولا استطيع لا أنا ولا اي عربي من المحيط الى الخليج ان يرميهم بحجر .. ولو شئنا ان نؤرخ تاريخ العرب ، لقلنا انهم امة انفصالية ، فردية ، انانية ، تعيش لحظتها .. هل في تاريخنا امراء كاولئك الالمان ، الذين اندفعوا يبايعون بسمارك من اجل الوحدة الالمانية ، لجرد ان فرنسا عرضت خدماتها وابدت استعدادها لحماية انفصالهم او استقلالهم ، هل في تاريخنا ايزابيلا ملكة تشتاله وجرديناند ملك اراغون .. صفحة العرب ، لان كل امير اصر على ان يكون هو امير المؤمنين .. وان يقتل الاسد وهو في حجم الهر .. وليس في تاريخ الامم حالة من الانانية وقصر النظر كتلك التي سيطرت على امراء الاندلس بل وجماهيرها ، وهم يرون الابادة الحضارية والجسدية تتهددهم . فلا يتوحدون .. الاميبيا تتوحد عندما تصادف ظروفنا غير ملائمة ، فمتزوج ، وهي التي تشب بالتكاثر ..

لماذا الوم هؤلاء المواطنين في الصحراء اذا كانوا يحملون ببناء دولة .. الم نفعل نحن ذلك في كل قطر عربي .. من منا لا يريد ان يكون رئيسا او اميرا على كيلومتر مربع من الارض ..

اليمن واليسار الا يفضل كل منهما استمرار نظامه ولو ضاع نصف الوطن .. هل في تاريخنا « غاريبالدي » البطل الجمهوري ، الذي يبايع ملك سردينيا ملكا على ايطاليا ، لان الملكية كانت الطريق الى الوحدة ، ولان بطل الوحدة الايطالية ، ورمز الاحرار في عصره ، كان يعرف ان وحدة الوطن اهم من النظام .. وانه ما من خطأ في النظام يفوق خطيئة تقسيم التراب ..

لماذا الوم « السيرجنت لارباس » وهم يحرضونه ضد الوحدة، تارة بالتحويق بذكريات الأخطاء التي ارتكبتها جيش التحرير .. ثم اوفقر ، وتسارة بالاغراء بدولة تعدادها اقل من مائة الف نسمة ، ودخلها اكثر من مائة مليون دولار .. لها متعدد في الجامعة العربية ، ومندوب دائم في نيويورك ، ووزير اعلام وعقود اعلانات .. ونخبة من « طويلي العمر » يطوفون البلاد وينزلون « اهلا وسهلا وتمببلا وكراع الديب اللي مدو » هذه تحية اهل الصحراء ..

لست التزم برأي هؤلاء المواطنين في الصحراء الذين يريدون الاستقلال ، فهم قد تعرضوا لعملية غسيل مخ عنيفة ، ليس من الاسبان وحدهم ، بل من اخطاء المقاربة ، ومن بعض القوى السياسية التي تفكر في ان تكون الصحراء هاتوي المغرب العربي أو الذين تداعب خيالهم اساطير الثراء التي يعيش فيها مواطنو دويلات الخليج ..

وكما قال « الفريد ليلنتال » مرة وهو يستمع الى طبيب يهودي مصري يعمل في مستشفى القصر العيني بعد عدوان ١٩٥٦ ويشكو من التمييز العنصري .. قال « ليلنتال » : « لا يهمني كيف تفكر .. المهم كيف تعيش » ..

ويكفي للدلالة على مغربية الصحراء ، ان جميع قادة حركة الانفصال ، اليمن واليسار كانوا في المغرب ، ولعبوا دورا بارزا في احداث المغرب ، وتصرفوا على اساس انهم مواطنون مغاربة .. « مهمد ولدزيه » قائد جيش التحرير التابع للجبهة الشعبية رشح نفسه في ١٩٦٣ نائبا في البرلمان المغربي عن طان طان . فهل هناك ممارسة للمواطنة اكبر من ذلك .. وهل يحق له اذا اختلف سياسيا مع النظام المغربي ان يستقط جنسية شعب الصحراء ؟ .. والمذبح الذي يشن « بصوته » الحملات الضارية من اذاعة « العيون » ضد المغرب مدافعا عن استقلال شعب الصحراء .. هو ايضا كان مرشحا نفسي لانتخابات المغرب ، وليث في المغرب سنينا ..



معسكرات الجيش الاسباني في كل مكان بالصحراء

ومصوره طلياني ، و٣ صحفيين نمساويين ، و٤ غلمان من الهيبين يدسون الحشيش في ذيل بنطلوناتهم ، ورفض دخولي بحجة انني لا احمل تأشيرة .. فعدت صبري ورفعت جواز سفري ، ووقفت اصرخ في الجند والتجار العرب الذين كانوا وكان على رؤسهم الطير ... : « تتحدثون عن استقلال وعروبة ، ثم لا يمنع من دخول بلدكم الا العربي ! » .. ومارست مهمة الاثارة لمدة خمس دقائق ، ثم حملت حقيبتي لالحق باخر « كمبون » يعود الى طان طان .. وكانت ١٧ ساعة اخرى من العذاب المزوج بالفيظ لانني لم ادخل الصحراء ..

طويل العمر

الهم كنت اتحرق شوقا لرؤية طويل العمر الشيخ (بكسر السين) « خطري ولد الجباني » .. فاستمعت بصبر لكل شروح الجند عن حقهم في الاستقلال وبناء دولة عربية تزيد مملكة « محمود رياض » امرا جديدا .. فلما جاء الاسباني ، وسمح بالدخول لجندي الماني سابق شارك في حرب العلمين ،

ومن الرباط الى مدريد حيث وصلت يوم الخميس وتقدمت بطلب تأشيرة دخول ، واكد لي المسؤول عن الصحافة الأجنبية في وزارة الاعلام السنيور « بالستيورس » انه سيرسل الطلب اليوم لادارة الجوازات ، واكد لي السنيور « أرخينجوا » انه لم يرسل الا صباح الجمعة .. السبت والاحد عطلة ، الاثنين ارسلوه الى العيون لطلب موافقة الحاكم العام .. الثلاثاء عيد تولى فرانكيو الحكم .. الاربعاء عيد القديس الخاص للبوليس الاسباني وبالتالي فان ادارة الجوازات لا تعمل .. وصحيح ان لصبر حدودا ، ولكنني كنت مصمما على دخول الصحراء . يوم الخميس جاءت التأشيرة من العيون ، وقالوا توجه لاستلامها من مدام انتاسيا في الادارة العامة للصحراء في « بورت دي لاكاستلا » رقم ٥٠٥ . وهي امرأة ساحرة من النادرات اللاتي يتكلمن الانكليزية .. وقالت انه لا بد من الحصول على ختم البوليس في شارع رفائيل رقم ٢٥ وهناك توجهنا الى انسة طلبت منا ملء استمارة ودفع ٣ بسطات .. (اقل من ١٢ قرشا لبنانيا) ثم اعطينا ورقة وحولتنا لمرأة شمطاء بنظارة بلا سنابر، لها شارب .. معوجة الفم ، كبيرة الانف ، واضعة بلاستر تحت اذنها اليمنى ، وبلوزة حمراء .. قرأت الطلب وراجعت ، واثارت بيدها فقدمت الباسبور ، راجعته ، ثم طلبت صورة .. فانطلق صوت من فيها يشبه الاصوات التي توصف عادة بأنها تسبب سرطان الزجاج ، وهي التي يصل رنينها الى درجة تؤدي الى كسر أي زجاج يكون بالقرب من المتحدث .. ونزعت الصورة من الباسبور القديم وسلمتها .. قالت عظيم : « تعال بكرة » وفقدت اعصابي نهائيا فقد كنت قد حجزت في الطائرة وابرقت الى « خطري » بعدما فشلنا في الاتصال هاتفيا به .

وتوجهت الى جميع المديرين ، وطلبوا المرأة فقامت متوجهة الى مكتب المدير ، فنادا بها عرجاء .. وقالوا عد الساعة الواحدة .. وعدت ، واخرجت الشمطاء من مكتبها عشرات الاختام ، تجربها على سطح المكتب قبل ان تتعرف على الختم المطلوب .. وجاء رئيسها الذي لا يحضر الا متأخرا ، ويبدو انه رئيس التنظيم السياسي في الادارة ، وان هذه الشمطاء هي عينه على الموظفين والمتريدين .. واخيرا حصلنا على التأشيرة .. ومن مدريد الى « لاس بالماس » ومن « لاس بالماس » عاصمة كبرى جزر الخالدات الى العيون ، وهي مسافة تقطعتها الطائرة (دي سي ٩) في عشرين دقيقة .

الى العيون

وفي الطائرة احاط بي اثنان ، تعيدا ان يجذبا انتباهي بثيابهما الصحراوية وحديثهم بالعربية ، ولعلمهما باعتقاد اني التقطت الطعام بسهولة ، والحقيقة انني كنت اطارد الطعام مطاردة ..

وصحبنى احدهم لرؤية « احمد ولد البشر » .. عضو « الكورتيسا » الاسباني الذي قال لي انه لا اهمية لرؤية « خطري » لان ما سيقوله لي هو نفس ما سيقوله خطري !

وقلت اريد ان اتقابل « الرئيس خطري .. » او طويل العمر الشيخ الرئيس خطري ولد الجماني آل الرقيبات حفظه الله .. (ما احلى اسمه في الملاحق والاعداد الخاصة)! وما احن الصحراء علينا نحن رجال الاعلام مرة تهب بريح النقط ومرة بريح الفوسفات ..!

قالوا انه غير موجود في العيون .. ولكن بعضهم اخبرني انه رأى سيارته

امام منزله .. وقلت لاعوان السلطة :

— يا لانسف .. كان لا بد ان ارى خطري .. لكي اساله هل صحيح اعلن في السعودية افتناء الحج انه بايع الملك الحسن ، وانه ملتزم ببيعته للعرش العلوي ..!

واضطرب الموقف ، وهرع اصداق الاسبان ، الى السلطات الاسبانية ، وهي بالمناسبة اي اسباني ، كما هو الحال في النظم البوليسية ، حيث كل مواطن جاسوس ..

وذهبت برفقة احد هؤلاء الاصدقاء ، ولكني لاحظت ان « خطري » يتهرب وبطريقة غير لافتة .. واخيرا فهمت فتوجهت اليه وحدي .. او بالاحرى مع ابن المصور باكو الذي لا يعرف العربية .. وكان لقاء وعناق اخوة العروبة والاسلام .. او كما قال هو : المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص .. الذي في قلبه الايمان لا يبغض المؤمن ابدا ..

كنت اريد ان التقى بخطري ، لاعرف لماذا تحول من مقاتل في جيش التحرير المغربي الذي كان يقاتل الاسبان لتحرير الصحراء الى مرشح لرئاسة دولة الصحراء المستقلة ..!

اخطاء تحول لخطايا

منطقة الصحراء الممتدة من ايفني الى موريتانيا ، كانت دائما منطقتا واحدة تخضع للسيادة المغربية مع تفاوت شكل هذه السيادة بتفاوت سلطة « المخزن » وهو لقب الحكومة في المغرب ، وفي « العيون » عاصمة الصحراء ، فاذا قام على عرش المغرب سلاطين اقوياء ، قدم امراء الصحراء وشيوخها الطاعة والزكاة ، والجدد والجمال في حروب السلطان .. وان ضعفت سلطة المخزن ، اقتضرت السيادة على الرابطة الالهية ، وصدور المراسيم باسم السلطان الذي يتحول عندها الى خليفة عباسي تؤخذ الدنيا باسمه ولا يملك من الامر شيئا .. وهذا هو أسلوب تحديد التبعية في كل الصحراء سواء بالشرق او المغرب والنزاعات التي دارت فترة حول جنسية الواحات والقبائل في صحراء المشرق ، كانت تعتمد على دفع الزكاة ، او توليه المشيخة مرة في التاريخ . اذ ان شكل الدولة الحديثة لم يكن موجودا ..

وفي ظل الاحتلال الاسباني اصبحت المنطقة كلها تخضع لادارة واحدة ، مركزها تطوان ، ثم ايفني ، وتصدر المراسيم بامضاء نائب الخليفة في تطوان وهو « مولاي الحسن بن مهدي » والي بنك المغرب حاليا .. وقد ظل في تطوان الى ١٩٥٦ وكانت الاحكام الشرعية تصدر باسمه باعتباره نائب سلطان مراكش وكان يلقب « بالخليفة الامبراطور » من النباشين التي كانت تغدقها عليه اسبانيا ، ومحاوله تضخيم امره لمواجهة استنثار فرنسا بالسلطان نفسه .. ولما زار « محمد الخامس » « طنجة » في ١٩٤٧ خرج الخليفة هذا واستقبله في منتصف الطريق وقبل يده ..

لا اريد ان اغرق في محاولة اثبات مغربية الصحراء بالحجج والمراسيم السلطانية . فلا اظن ان اسبانيا تستطيع اثبات اسبانيتها ! ولا اظن انه يمكن قبول فكرة انها كانت ارضا بلا صاحب ..!

المهم عندما استقلت المغرب عن فرنسا ، والتزمت اسبانيا في تصريحه مدريد ٧ و ١٢ ابريل (نيسان) ١٩٥٦ باستقلال المغرب ووحدة ترابه .. كان الغرض



لقاء مع احمد ولد البشير والشباب في فندق مدينة العيون

المكتب ، الحاكم العام الاسباني كولونيل « كلينتي مولرو » ولو أمرتنا حكومة المغرب بإزالة الحكم الاسباني لفلعلنا وضمينا الصحراء للوطن المغربي .. كما فلعلنا قد منعنا الاهالي من التعامل مع السلطة الاسبانية ، وأصبحت الأحكام تصدر باسم الملك « محمد الخامس » .

و جاء في مخطوط « المغرب - اسبانيا في اخر مواجهة » لمؤلفه الاستاذ الكبير محمد العربي المساري أن السيد محمد ماء العينين تحدث في الندوة الوطنية التي نظمتها في مارس ٧٢ الشعبية الاستقلالية عن الصحراء المغربية عن أطوار مواكبة اخواننا الصحراويين للكفاح الوطني فأبرز انه « غداة عودة محمد الخامس من المنفى وقعت أول مصادمة للسكان مع السلطات الاسبانية حيث تجهمر السكان في مظاهرات لا قامة الحفلات ورفع العلم المغربي .. ولما منع الحاكم الاسباني في ذلك تحدوه وخرجوا عن بكرة ابيهم وبأيديهم الرايات ، وأقيم حفل رغم ارادة السلطات الاستعمارية في قلب مدينة العيون . وأصبح العلم يرفع على مكاتب حزب الاستقلال في جميع المدن والقرى وحتى على الخيام في البوادي ولما أعلن عن التصريح المشترك بمدريرد سلم الحكام الاسبانيون أنفسهم بالواقع ، وصارحوا السكان بأن التصريح يضمن وحدة التراب ويشمل الصحراء كاتليم مغربي . وفعلا اقتصر دور الحكام العسكريين في المنطقة على المحافظة على الامن وخلوا الشؤون المحلية لتسيير المواطنين عن طريق مكاتب حزب الاستقلال .

وفي شهر مايو ١٩٥٦ عقد مؤتمر عام عند حي الشيخ محمد الاغضب بمكان يعرف بأب اشكاك يقع في منتصف الطريق بين عيون الساقية الحمراء والصحارة . وصدر قرار بأربعين نقطة من بينها تعيين وفد يقابل السلطان محمد الخامس ، وتقديم المقررات الى اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال . وفعلا مثل ذلك الوفد بالرباط في يونيو ١٩٥٦ واندمج السكان تلقائيا في باقي الاقاليم المحررة ، وانكشفت الادارة الاسبانية على نفسها تاركة كّل شؤون المنطقة لاهلها وأصبحت تكرر انها لا تنتظر الا الهيئة التي يعينها الملك لتسلم سلطات الاقليم » .

هل أخطأ الملك محمد الخامس ، وأخطأ علال الفاسي ، لانهما لم يأمرتا بتصفية الحكم الاسباني في الصحراء ؟!

من الصعب الاجابة على هذا السؤال كما من السهل جدا توجيه الاتهامات بعدما تبر السنوات ، وينتهي المآزق التاريخي .. يقول المعارضون .. لو صفى الاستعمار الاسباني وقتها ، لما كانت هناك مشكلة صحراء ، بل ولا انفصلت موريتانيا .. ولكن منذ ١٨ عاما كان العدو الاول هو فرنسا ، كان استقلال المغرب موضع شك ، ورهين بتطور المعركة في الجزائر حيث كانت فرنسا تلقي بكل ثقلها وتقاتل أشرس معاركها .. وكانت فرنسا تحاول تمييز أوصل المغرب سواء بفصل موريتانيا ، أو اقتطاع أجزاء من الصحراء المغربية .

كشفت السلطات المغربية سرا ظل مطويا لعدة سنوات وهو أن التهمة التي قام بها الملك محمد الخامس مع اسبانيا ، والتي ربما كانت السبب في تأجيل تحرير الصحراء ، كانت بطلب من السفير المصري بباريس السيد كمال عبد النبي من القائم بالاعمال المغربي السيد أحمد الطيب بنهيمة (وزير الخارجية ثم الاعلام بعد ذلك) لأن اسبانيا كانت الدولة الأوروبية الغربية الوحيدة المؤيدة لمصر في أزمة قناة السويس .

أن يتم الجلاء عن المنطقة التي تحتلها اسبانيا .. وفعلا توجه « جيش التحرير » الى الجنوب والغرب وبدأ تحرير المناطق الاسبانية . وفي نهاية عام ١٩٥٦ انهارت المتأومة الاسبانية وتردد انها قررت ان تحذو حذو فرنسا فتسلم البلاد الى اهله المغربية .. وزحف الاهالي من الصحراء الى الاراضي المغربية المحررة ، يبايعون « محمد الخامس » ويتزودون بالراية المغربية .. بعضهم عاد الى الصحراء حيث فتحت مكاتب « الاستقلال » وعلقوا « البنديرة » المغربية .. سواء اكان المتصود بلفظة « الاستقلال » الحالة السياسية للوطن ، أو حزب « الاستقلال » فقد كان هو على أية حال حزب الوحدة الوطنية وحزب التحرير الوطني ، ووحدة التراب ..

يقول « محمد بوحلاسه » من ايت بو عمران ، ورئيس فرع الحزب فسي كوليمين : « استدعينا الحاكم العام في ايفني الى حفلة شاي في مقر الحزب يوم ٩ - ٤ - ١٩٥٦ وجاءت قيادة الحزب من اغادير .. ووقف وادى التحية للراية المغربية .. (ايفني استقلت ١٩٦٩) .

ويقول « عبارة عبد السلام » صاحب محل تجاري في الساقية الحمراء : - في مارس (آذار) ١٩٥٧ اكثرينا (استأجرنا) محل « للسلامي السباعي » في السوق القديم بمدينة العيون (عاصمة الصحراء المحتلة) ورفعنا فوقه الراية المغربية وضمينا مكتب « الاستقلال » واشترك معنا في تدشين

على أية حال ليست هذه هي المرة الوحيدة التي تفضل فيها المغرب المصلحة القومية للامة العربية على مصالحها الوطنية . كما حدث في مؤتمر القمة الاسلامي .

ومن المؤكد ايضا ان الاستراتيجية المثلى هي ما رآته قيادة المغرب على صعيدي القصر وحزب الاستقلال وهو مهادنة اسبانيا والتركيز على تصفية الوجود الفرنسي .

وفي نفس الوقت كان الاعتماد على حركة الاهالي ومبادرتهم ، وعمليات جيش التحرير .. ولكن الامور تطورت على نحو اعاد السيطرة الاسبانية ، وادى الى تصفية الحركة الوطنية .

● كانت فرنسا قد بدأت تشدد ضرباتها للثورة الجزائرية وتحدثت عن اهمية الصحراء في نفس الوقت للتخفيف من اثار الوضع الجزائري على نفسية المواطن الفرنسي .

● نزلت اول هزيمة بجيش التحرير المغربي ، عندما حاول أن يهاجم القوات الفرنسية في موريتانيا .. وكانت السلطات الاسبانية في الصحراء ، قد سمحت لهذه الوحدات بالمرور ، او بمعنى اصح لم تستطع منعها ، بسبب تعاطف الاهالي .. ولكن ما ان وصلت أنباء الهزيمة ، حتى أمر الحاكم العام الاسباني بانزال الراية المغربية ، واغلاق مكاتب « الاستقلال » وفعلا جاءت قوة وانزلتها .. في ١٨ - ٦ - ١٩٥٧ . يقول « عبارة عبد السلام » :

□ « توجهت انا وخطري ورفنا الراية في الخامسة صباحا ، ثم ذهبنا لمناقشة الحاكم العام .. وأخيرا قررنا الخروج الى الارض المحررة »

□ في هذه الفترة لجأت فرنسا الى كسب اسبانيا فوقع « مارتين ارتاخو » وزير خارجية اسبانيا اتفاقية مع « بينو » وزير خارجية فرنسا يوم ١٩ أغسطس (آب) ١٩٥٦ وكان السنيور الاسباني قد توقف في طريقه الى لندن لحضور مؤتمر المنتقمين بقيادة السويدي . ولما وقعت معركة موريتانيا وهزم جيش التحرير .. أعلن « كاستون كوسان » المفوض العام الفرنسي لأمريكا العربية : « أن الاسبان جردوا المقاتلين من السلاح ، وهم يحرسون الان الحدود ما بين الساقية الحمراء وموريتانيا . وهم لا يقومون بتسهيل وصول أية وسيلة من وسائل التهوين للرابطين داخل الصحراء ، بل قرروا على العكس من ذلك الاشتداد في الحراسة على طول المنطقة التي تحتلها اسبانيا في جنوب المغرب » .

وأوقفت اسبانيا - لأول مرة - باخرة كائت تحمل السلاح للجزائريين فسي ميساء سبته .

● صحيح انفتحت اسبانيا وفرنسا ، ولكن ضرب الحركة الوطنية لا يتنجح باتفاق المستعمرين فحسب بل لا بد من انقسام صفوف الوطنيين وهو ما حدث ..

● كان « خطري » هو قائد قوات جيش التحرير في كوليمين ، وخطري كما قلنا هو زعيم « الرقيبات » كبرى قبائل الصحراء ، وذات التاريخ العريق في مكافحة الاستعمار الاسباني ، منذ كانت المعركة لا تزال دائرة فوق أرض اسبانيا ذاتها ، فقد قاتل الرقيبات ضد قشتاله بقيادة جدهم مولاي عبد السلام بن مشيش .. وهم ينتسبون ايضا الى منبدي أحمد الرقيبي .

وأصبح « خطري » من القيادات البارزة في جيش التحرير ، واستطاع هذا الجيش أن يحرر « آيت بو عمران » في ٢٣ - ١١ - ١٩٥٧ بلا مفاوضات . وقد كان هذا التحرير هو السبب في جلاء الاسبان عن طرماية (١٩٥٨) وعزل

ايغني وبالتالي الانسحاب منها ولو بعد ١١ عاما (١٩٦٩) .

ويدأ جيش التحرير يزحف لتحرير الساقية الحمراء ووصل الى مشارف « العيون » ووقعت معركة « الدشيرات » التي اشترك فيها الطيران الاسباني مع الطيران الفرنسي الذي جاء من قواعده في موريتانيا .. وتبعها حيلة مطاردة وحشية للعناصر الوطنية بعد افتعال عملية اغتيال لعناصر متهمة بالعمالة منها جندي مغربي يعمل مع الاسبان ، واتهام جيش التحرير بتنظيم الاغتيالات .. وكان ذلك يوم ١٨ - ٦ - ١٩٥٧ .. مما أدى الى هجرة جماعية من أبناء الصحراء ، وتحول النشاط الوطني الى العمل السري الى حد ما ..

● ورغم ذلك كان التحرير ممكنا ، فالشعب مع جيش التحرير ، والسلطة الاسبانية عاجزة عن ضربه .. ولكن القوى الخفية ، أو اليد الاجنبية كانت تعمل .. كانت هذه القوى تدرك مدى خطورة استمرار جيش التحرير ومدى خطورة استمرار هذا الجيش في العمل العسكري المسلح ضد الاحتلال الاسباني والفرنسي .. وما كان يمكن أن يحدث في خريطة الوضع السياسي في افريقيا كلها لو أن هذا الجيش المغربي اتحد مع جيش التحرير الجزائري . وتكونت جبهة تحرير المغرب وتوحيده .. كما جاء في اعلان علال الفاسي من منفاه عن توحيد الجيوش في جيش « تحرير شمال افريقيا » .

● ايضا كانت هذه القوى الغريبة (!) تدرك خطورة استمرار التحالف بين حزب الاستقلال القيادة السياسية لجيش التحرير المغربي ، مع الزعامة الشعبية لمحمد الخامس ، رمز الشرعية ومحور الوحدة الوطنية .. تلك الوحدة التي صاغها وعي واخلاص الرجلين التاريخيين : محمد الخامس وعلال الفاسي .. والتي كانت دعامة استقلال المغرب ..

تحركت عناصر عديدة على كل الجبهات ، لتمزيق هذه الوحدة والفاء جيش التحرير ..

● « أوفقي » في القصر يهمس بأن جيش التحرير يريد أن ينصب « علال الفاسي » رئيسا للجمهورية (أعلنت الجمهورية في تونس وخلع الباي محمد الامين ٣١ - ٧ - ١٩٥٧) .. ولم يكن القصر بالذي يصدق حتى ولو استشهدوا بتعسف « سيدي علال » عن تولي الوزارة .. كأنه يدخر نفسه لمنصب أكبر .. ولكن الدعم جاء « لأوفقي » من داخل قيادة جيش التحرير ، فقد بدأت العناصر المتطرفة تطالب بحكومة وطنية وتصفية الخونة ، وادار جيش التحرير بنادقه الى الداخل ، الى صدور وظهور المغاربة ، وارتفعت شعارات تصفيات الداخل، والدعوة الى الاطاحة بحكومة القصر .. بينما كان « علال » يؤمن بأن استمرار الحرب الوطنية ، يمكن من تطوير الوضع الداخلي سلميا ، وحرق العناصر العميلة ، وبقايا النفوذ الاستعماري ..

وهكذا وقعت الجفوة بين القصر وجيش التحرير .. وفي نفس الوقت كانت هذه العناصر المتطرفة هي السبب في تمزيق وحدة الشعب ودفع أبناء الصحراء الى الانفصال وطلب الحماية من اسبانيا ، بل والكفران بوحدة التراب ، سواء بالمعالم الصريحة لاسبانيا أو بالاصرار على الاستقلال الكامل والانفصال .. كان خطري لا يزال في جيش التحرير (حتى عام ١٩٥٩) ولكن الامور داخل الصحراء كانت تتطور على نحو خطير ، استعراضات أفراد الجيش داخل المدن والقرى بأسلحتهم استفزت الاهالي ، ثم لما توقفت عمليات الخارج ، بدأت عمليات الداخل يقول الفقيه سيدي محمد ولد سيدي صالح مفتش التعليم الابتدائي في العيون ويؤيده سيدي مصطفى عضو الجمعية الصحراوية :



اول حديث مع خطري ولد الجماني رئيس جمعية الصحراء

□ « جيش التحرير احتل الصحراء ! وارتكب فينا ما لم يرتكبه مستعمر ، جمعوا الجمال بلا ثمن من الاهالي ، واندسوا وهتكوا المحارم وسجنوا كبار الشخصيات من أبناء الصحراء في كولينمين وعذبوهم وفر بعضهم الى الصحراء حيث كانت فرنسا .

□ « وهجمنا على مراكز السلاح ، واخذنا السلاح من البربر (الثلوحا) (يقصد جيش التحرير) ولم يقع قتال ولكن سوء تفاهم ، وتقرر فصل أبناء الصحراء عن جيش التحرير في وحدات خاصة بهم ، لكي لا يقع اشتباك . أبناء الصحراء بقوا في الشويبكة . و « المغاربة » في طان طان .. بعد سنتين يوما جاء (...) بقواته ليحتل « الشويبكة » ووقع قتال ومات واحد صحراوي اسمه « أحمد خليفة » من الرقيبات .. قامت ثورة في جهة « ورق زيز » ناحية السيد شرق طنطان ، ومات فيها ١٥ من الصحراويين ، ثم اشتباك ثالث في وادي درعا مات فيه ٧ .. كل هذا و « خطري » يطلب الهدوء ، ويحاول

اصلاح الموقف .. ظل في موقعه في كولينمين ، حيث كانت له عمليات بطولية ضد الاسبان .. واستشهد أخوه في جيش التحرير وخدم أبوه في الجيش المغربي الملكي .. ولكن (...) بدأ عمليات التصفية الجسدية ، وتعذيب المقاتلين المعارضين ، لجرد الشك ..

ولم يكن بوسع « خطري » قبول هذا الاسلوب ، وكان يقول : حتى الذين يتعاملون مع العدو ، لهم عذرهم بحكم تفوق السيطرة الاستعمارية لعدة قرون ، وأن السجن والتعذيب والارهاب لا يحل المشكلة ، فاذا كانت الحركة الوطنية لا تملك وسيلة للاقناع الا الارهاب ، فان بطش المستعمر اقوى .. ولا بد من التفاهم واقامة العلاقات الانسانية مع أبناء الصحراء واحترام مشاعرهم وتقاليدهم وتوعيتهم ..

وكان يقول : رحماء فيما بيننا اشداء على الكافرين .. ولكن « البعض » كان يفضل العنف .. واستغل العدو ان عددا من قيادات جيش التحرير كانوا من البربر لخلق روح عنصرية عند عرب الصحراء ، وما زال بعض الصحراويين يعتبرون ان الامر كله مجرد نزعة للسيطرة من جانب البربر !!

وأخيرا قرر (...) تصفية « خطري » وعرف هذا ففر هو وجماعته الى « طان طان » حيث كان صالح الجزائري قائدا لوحدة جيش التحرير هناك ، قد تسلم أمرا بالقبض على « خطري » ولكن فتى الرقيبات استطاع الانفلات وانتقل الى الساقية الحمراء .. وطلب مساعدة السلطة الاسبانية التي رحبت .. وصفت جيش التحرير والعناصر المؤيدة ورحلتهم الى أغادير .. وطويت صفحة جديدة في تاريخ الحركة الوطنية المغربية .. وزرعت بذور الانفصالية ..

● « حسن احمد علي » ، المذيع في اذاعة العيون يعتقد ان (...) كان يحاول تكوين جيش قوي في الصحراء لعمل انقلاب ضد الملك محمد الخامس ، ولكنه « جاهل لا يقرأ ولا يكتب » على حد قول المذيع .

بهذه الخلفية ذهبت للقاء « خطري ولد الجماني » ..

جلسنا في غرفة مظلمة شديدة التواضع ، وقلت نحن نسمع اخبارك ونعرف تاريخك ونتوقع منك غير ما يريدونه لك ..

قال : نحن افرقة مسلمون .. ولا يمكن لمسلم ان يفضل دولة غير مسلمة على دولة مسلمة .

□ نحن بايعنا سلاطين المغرب بصفة الهيئة وليس بصفة سياسية .. والبيعة الالهية لا تنازل عنها أبدا .. ولكن وقع شيء من سوء التفاهم فسي ١٩٥٦ و ١٩٥٧ بيننا ...

— هل بايعت الملك محمد الخامس ؟

□ نحن عندما استقل المغرب وجب علينا الفرح وتوجهنا الى سيدي محمد الخامس وزرناه .. ونحن لا نرى انفسنا الا مخلصين مسلمين ، وبايعته على صورة اسلامية الهيئة .. بايعناه لاعانة الاسلام وتأييد المسلمين ..

□ ولكن بعد ١٩٥٧ النواب الذين ولاهم وهم جيش التحرير و « ... » فعلوا فينا أشياء مخالفة للشريعة حكموا فينا وقتلونا وحبسوا فينا بلا ذنب .. رجعنا الى بلادنا .. وهينس التحرير حارب في المغرب ولا يزال ..

□ نحن كنا أول وفد ذهب لتنهلة مولاي ولم ترهب الاستعمار (قال مولاي السماعيل ولم أفهمها) .

□ ولكن جيش التحرير و «...» ارتكبوا أوامر لم نرها من الاستعمار ، ولا من أي حكم .. من الجلد والسجن ، رجعنا الى بلدنا ووقفنا ضد الجيش والمقاومة .. ولكن العرش العلوي .. حاشا الله ما نحن ضده ، ولا نكسون ضده بل نبغضه ونوالي من يواليه ..

□ الملك الحسن التقيت به في حياة ابيه وكان هو رئيس الحربية ..

□ نرحب بوجود صلة مع الملك الحسن ولكن لا نقبل أي مندوب له ، لكي لا ندخل في الغلط .

— أي خطأ ؟

□ الغلط الذي اداره (ارتكبه) جيش التحرير والذي اداره الجنرال مدبوح والجنرال أوفير ..

□ أي ان الرجل لا يزال يعيش مرارة ما جرى من جيش التحرير ولا يريد أن ينقل للصحراء المتاعب التي عبرت عنها أحداث الصحيرات والمطار .. قلت :

— هل توافق على وحدة الصحراء مع المغرب اذا ما عينك الملك الحسن نائبا له في الصحراء ؟ قال :

□ أنا أو أي فرد من الصحراء .. وتكون صلتنا مع الحسن هو شخصيا .. نحن مع العرش العلوي ، وسنبقى في تشابك معه وبالإخلاص التام ، ولكن لا يعين علينا مغربي ونحن نضمن له « العيون » .

□ لا أستطيع أن أقول أن هذا مطلب شخصي ، أو مجرد طموح في السلطة ، بل هو اقتراح جدير بدراسة عميقة ، من جانب المسؤولين المغاربة ، لان ترسبات الحكم الاستعماري ، وتأثيرات عملية التجزئة ، واختلاف معدلات التطور بحكم التجزئة والعزلة ، خلقت حساسيات اقلية ، وغروقا ، اخطانا في المشرق العربي بتجاهلها ، ولا يجوز تكرار نفس الخطأ في المغرب .. ولا ضير من قيام نظام لا مركزي ، أو ادارة محلية من نوع خاص ، وفقا للوحدات الاقليمية الطبيعية ، بحيث يحكم كل اقليم أبناؤه في ظل الوحدة الوطنية .. قال خطري :

□ نحن لا نبغي اسبانيا تسير الصحراء .. نريدها اسلامية بطهارة الباطنة والظاهره .. اعداء محمد لا يمكن ان يصادقونا مهما قالوا .. أنا أصارحك لانك عربي مسلم ..

— لماذا لا تعلن هذا الرأي ؟

□ نحن تحت السيطرة الإسبانية ، لا نستطيع ان نتحرك ولا أن نتكلم .. أنا اليوم ماشي لاولادي أروح بالاذن وأرجع بالاذن . ثم عاد يكرر :

□ نريد صلة مباشرة مع الحسن الثاني .. نغز من يعزه ونبغض من يبغضه ..

□ هذا الذي تسعفه في اذاعة العيون كله تزوير .. الناس هنا لا تعمل بارادتها بل بارادة اسبانيا .. لا الجمعية ولا الاذاعة .. كله بارادة الحكومة .. بارادة الاسبان .. لو كان عندنا ارادة أو نأمر بأنفسنا كنا نبحث مع الحسن الثاني في المسائل المتفقين عليها ، والمختلفين فيها .. ولكن نحن محجوبة عنا القضية ، ويتحكمون فينا ..

□ الحكومة لا تساوي .. المسلمون ضايح حقهم .. لا في الخدابة ولا في الحقوق ، كله مزور ..

— والاستفتاء ؟

□ اذا كان الاستفتاء حرا سنقول رأينا فيه .. ولكن كله بوليتيكا وأنا فاهمه (وفتح عينه باصبعه وهو تعبير يقصد به انه فاهم الامور) الجمعية « بوليتيكا » تنفذ ما يريد الاسبان ..

□ هذا ليس رأيي الشخصي ، بل ارادة أهل الصحراء .. من ١٩٦٦ والاسبان يريدون ضم الصحراء ، وعزلوني لاني رفضت ، ثم لما عدلت سياستها عيوني وهذا كله بوليتيكا { شهور سنة ١٩٦٦ وأنا تحت الرقابة الاجبارية في المنزل .. من ١٩٦٧ الى ١٩٧٢ وأنا ممنوع من الاشتغال بالسياسة ، وشكلوا الجمعية ضدي ، وداروا معايا في « الكورطيس » لكي يتحدثوا ضدي ، واذا قلت ما فيه خير الصحراء ، يدوروا ويسالوهم وانتم قلتم ايه .. فيقولون ضدي .. ويظهروننا مختلفين ..

□ سأرشح نفسي في انتخابات الرئاسة .. وسأطلب توجهه للامم المتحدة .. اذا سهخت لنا الحكومة .. نريد التعبير عن رأينا .. ولكن الاستفتاء لا يمكن أن يكون حرا طالما اسبانيا مسيطرة ..

□ ولكن رايه غير واضح في ما يتعلق بالاستقلال فهو يخشى من غدر الاسبان ، وما يدبرونه في الخفاء مع الحركات السرية ، وهو لا يريد التحزبات وتزويق صفوف الاسلام ، وابنه في الجبهة الشعبية ، كما أخبرني عندما أوصلني بالسيارة الى فندق « بارادور ناسيونال ديلا صاهرا » وقال لي ايه يود أن يجلس معي طويلا ليقول ما لا يقال ، لولا انه مسافر الليلة مع ابيه .

□ وخطري يعتبر أن حدود الصحراء ، تشمل مناطق في المغرب هي طرفاية الى وادي درعا ، كما تشمل مناطق في الجزائر وتندوف .. وهذا رأي الجميع في الصحراء والمغرب ايضا ! ..

□ ولما سألته عن احتمال الحرب بين المغرب واسبانيا استنكر ذلك وقال :

□ الحرب لو وقعت سيضيع فيها أهل الصحراء ، نحن لا نقدر على الحرب .. وقتن أن أودعه سألته ماذا أقول للناس .. ماذا يريد خطري هل تعود الصحراء للمغرب قال :

□ نخاف ان تعود للمغرب ولكن نسير انفسنا ..

مرة اخرى

□ لقد عرضت رأي خطري بايانة وبكلماته .. كما عرضت مأساته .. المواطن المغربي الذي لعب دورا بطوليا في حرب التحرير .. ولكن اخطاء جيش التحرير دفنتم الى اللجوء الى السلطة الاستعمارية التي حاربها ! خطري تحت ضغط وارهاب السلطة الإسبانية . تحت ضغط والحاح الحركة

□ الاستقلالية داخل الصحراء سواء من البين المتطلع الى دولة نفطية (فوسفاتية) غنية ، أو اليسار الرافض لنظام المغرب ، المتطلع الى « هانوي » أو ظفار المغرب العربي .

□ خطري يعاني من ذكريات اخطاء الماضي .. ولكنه لم يسقط « بعد » في خطية تدمير المستقبل بأحقاد هذا الماضي .

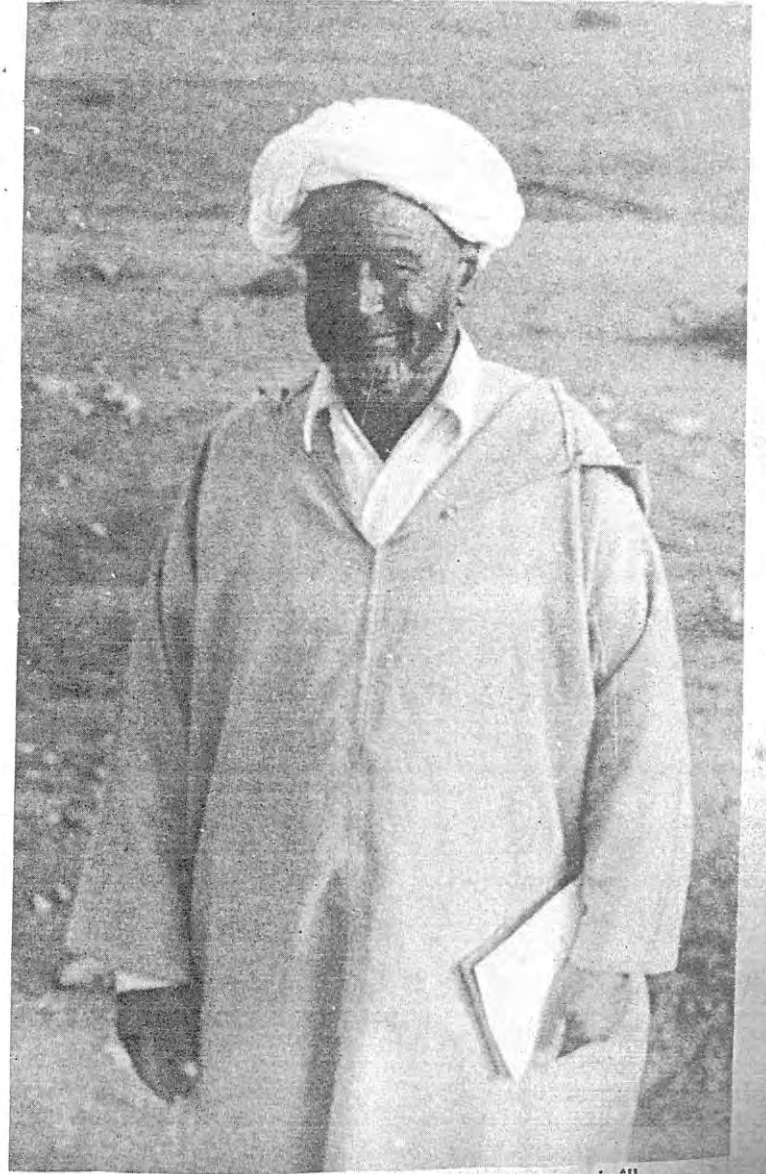
□ خطري يريد أن يعرى الأبل عند ابن تاشفين ، ولا يعرى الخنازير عند الفونس ..

□ ولكنه حائر كيف يفعل ذلك دون أن يلقي مصير قائل هذه الكلمات الخالسات ؟

□ من ينقذ خطري ولد الجباني من حيرته ؟ تلك ليست مسؤوليتي ...

الفصل الثالث

اللاجئون



الشيخ محمد بوحلاسه .. مجاهد ضد الاسبان طاردوهم من ابني الى آيت
بو عمران الى طرفاية ، واليوم يخوض المعركة الاخيرة في الصحراء

اطفال من الصحراء المغربية
لاجئون في طان طان ...
هل يعودون لارضهم ؟

لا يمكن ان يكون للحركة الوطنية
منطقان .. فتطالب بحقوق اللاجئين
الفلسطينيين وتكفر حقوق اللاجئين
المغاربة.





ابناء الصحراء اللاجئون يشترون ويبيعون في اقليم طرفاية ...



مخيمات اللاجئين واسواقهم في الارض المغربية الحرة في انتظار العودة للصحراء بعد التحرير والوحدة

وقلت « للثوار » انه لا يعقل ان تقوم في فلسطين المحتلة حركة ثورية فلسطينية تحرم الفلسطينيين في الخارج من حق العودة او تقرير المصير! .. او ان تشترط هذه الحركة الايمان ببرامجها لمستقبل فلسطين لنح الجنسية .. وقلت لهم وللاسبان انه من غير المعقول ان نعتبر اولاد الشيخ ماء العينين غير صحراويين وأشهد ان الاسبان قد افحموا ، واضطروا للقول « اولاد ماء العينين من المؤكد انهم صحراويين ، ولكنهم هم لا يريدون العودة » .
والشيخ ماء العينين هو بطل المقاومة الوطنية في الصحراء ضد فرنسا واسبانيا وكان خليفة سلطان المغرب على الساقية الحمراء ووادي الذهب منذ ١٨٥٨ .

وكانت قد التقيت بهؤلاء اللاجئين في « طان طان » عاصمة اقليم طرفاية وهي القسم الثالث من الصحراء التي تنقسم الى ثلاثة مناطق طرفاية والساقية الحمراء ووادي الذهب ، وقد سلمت السلطات الاسبانية في ١٩٥٨ طرفاية للمغرب ومساحتها ٢٦٥٤٠٠٠ كيلو متر مربع وبقي اقليمي الساقية الحمراء وعاصمته العيون ومساحته ٨٢٤٠٠٠ كيلو متر مربع . ووادي الذهب وعاصمته الداخلة ١٩٠٤٠٠٠ كيلو متر . ومن هنا فان اكبر تجمع للاجئين من الصحراء

فقط الضعف القاتلة في المنطق الاسباني ، وايضا في المنطق الانفصالي الثوري ، هي الموقف من اللاجئين . فاسبانيا التي تدعي انها حريصة على تنفيذ ارادة « الشعب الصحراوي » ترفض باصرار الاعتراف بوجود هذا الشعب خارج الاراضي التي تسيطر عليها ، وحيث يوجد جندي اسباني لكل مواطنين اثنين ، في اقل التقديرات .

لذلك فان المؤيدين للانفصال سواء تحت شعار الصداقة مع اسبانيا ، او الاستقلال الكامل ، يرفضون الاعتراف بحق المواطنين الصحراويين في المنفى ببدء رأيهم في مستقبل الصحراء . وكما قلت للاسبانيين في مدريد ، ان هذا الموقف غير مقبول ، وبالذات منا نحن العرب ، اذ لا يعقل ان نقبل حرمان اللاجئين الفلسطينيين من حق تقرير مصير فلسطين ، او ننكر عليهم الحق في العمل لتحرير ارضهم ووطنهم ، وغالبية اللاجئين الفلسطينيين خرجوا من فلسطين قبل خروج الصحراويين بعشر سنوات . وقد استنفدنا مناقشة المنطق الاستعماري الصهيوني الذي يردد معزوفة ، لو كانوا مرتبطين بالارض ، لما هاجروا! .. فضلا عن نفس الحجة التي يرددها الاستعمار في كل مكان ، وهي الزعم بعدم وجود شعب او مالك شرعي للارض .

هو في اقليم طرفاية حيث ظروف المعيشة متشابهة والقبائل واحدة ، وحيث الارتباط التاريخي بالسلطة المغربية . ويقدر المغرب تعداد اللاجئيين بحوالي ٥٠ الفا . بينما يقدرهم محمد المغربي بـ ٢١ الف نسمة . الجبهة الشعبية مع انها ترفض الاعتراف بهم تقدرهم بنصف مليون لاجيء ! كما هاجر عدد اخر الى البلدان المجاورة مثل الجزائر وموريتانيا ومالسي والسنغال .

في طان طان .. التقيت بحفيد الشيخ ماء العينين .. القاضي الشيخ « محمد لارباس » اي « لا رأي بأسا » ! .. ابن الشيخ محمد الاغضف (اي المبارك) ابن الشيخ ماء العينين .. كان ابوه هو نائب خليفة السلطان فسي تطوان ، اي ممثل السلطان في الساتية الحمراء ووادي الذهب وطان طان ، ومقره في المدينة التي بناها والده الشيخ ماء العينين في قلب الصحراء وهي مدينة « الصمارة » التي يؤكد انها اول مدينة بنيت في الصحراء (١٣١٤ هجرية) حوالي ١٩٠٠ وتقع على بعد ٢٠٠ كم شرق العيون العاصمة الحالية لاقليم

الصحراء والتي بنيت سنة ١٩٤٠ كما قال الشريف بن سيدي عثمان بن ماء العينين الذي كان قاضيا في طرفاية بناء على ظهر خليفي من نائب السلطان في تطوان . وكان عضوا في لجنة تخطيط مدينة العيون عام ١٩٤٠ تحت اشراف « النصراني سيرجنت بلاسكي » في عهد الليونتايت كولونيل ديورا الحاكم العام .. وكانت قاعدة العلم الديني في الصحراء ، ونشر الاسلام في افريقيا .. وعندما ضربت اسبانيا الحركة الوطنية اعتقل الشيخ « لارباس » في مدينة العيون الذي كان من الافضل تغيير اسمه عندها الى « رأي باسا » ! ونقل الى الداخلة في وادي الذهب ومنها الى جزر الخالدات « حيث بقينا سنة في سجن لا نرى فيه الشمس تحت حراسة الفيلق الاجنبي ، ولا يسمح لنا بالخروج الا ساعتين في النهار ، ثم سنتين في سجن افضل لنا حق التجول ولكن ليس لنا حق مقابلة احد .. واخيرا اخرجنا الى الرباط .. على اثر تبادل الاسرى بين الحكومتين ، وكان جيش التحرير قد أسر عددا كبيرا من الاسبان وخاصة في « بوجدور » ١٠٠ كم جنوب العيون « وآيت بو عمران » . اما الوالد فقد

نفس الصمارة في كل بلد عربي اولاد اللاجئيين .. جبل المودة



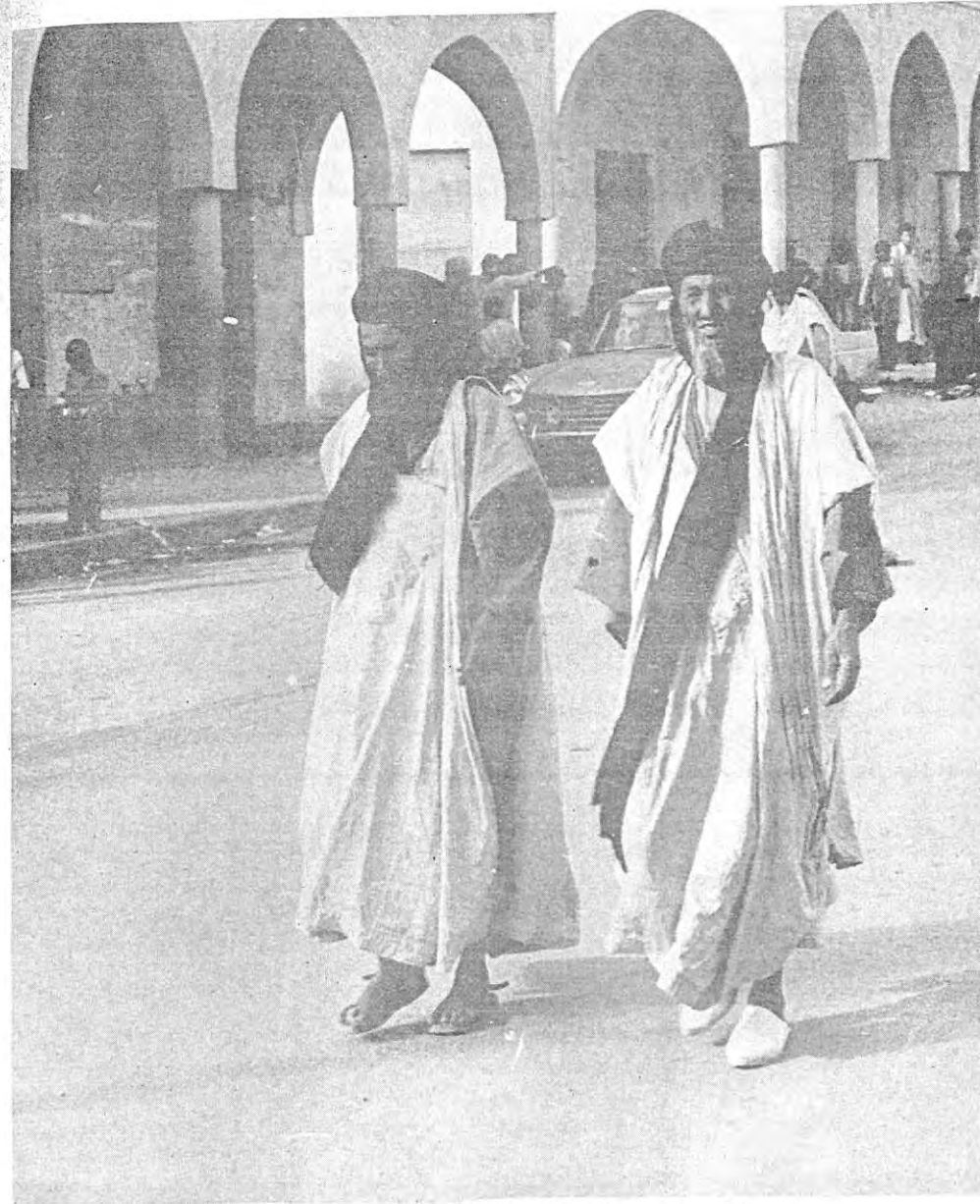
صودرت أملاكه وطرد هو وعائلته ، وعندما وصل الى « غولين » ارسل له الملك محمد الخامس طائرته الخاصة « اليمامة » نقلته الى الرباط .. له ٣ من اولاد عيه هناك اعضاء في المجلس من بين الاربعةين عضوا بالانتخاب .. ولكن للأسف كل اعضاء المجلس عملاء للاستعمار ! .. وليس هناك انتخابات بالمعنى الحقيقي ، بل السلطة تطلب من القبائل « انتخاب » اشخاص معينين ! وهم الشيخ الكبير (اسمه كذا) ابن الشيخ الولي ابن الشيخ ماء العينين .

الفضيلي بن الشيخ بشرايا بن الشيخ ماء العينين . الشيخ « مربيه ربه » أي رباه ربه سبحانه وتعالى ! .. بن الشيخ الولي بن الشيخ ماء العينين !

وهكذا انقسمت العائلة . ولكن اسبانيا والانفصاليين يسقطون جنسية من بقي داخل الحدود ، ويحرمون من خراج من حقه في الاستفتاء . ويقول حفيد أول ثائر عرفته الصحراء : « اذا انسحبت اسبانيا لا يمكن



ومهما طال الزمن .. لا بد من عودة للميون والصحارة والداخلة



لاجئان من صحراء طان طان .. الاسبان ينكرون عليهم حتى العودة



الملك الحسن في اجتماع مع زعماء الصحراء . ويبرى السيد احمد بن سوذه رئيس الديوان

الشيخ ماء العينين الشريف الاعظم وها انا منتظر هدايا كبيرة من ستين الى ثمانين جمل تريد الحكومة ان ترسلها لك . وكوبانية ذات مال عظيم تأتي سريعا الى الداخلة » .

والرسالة من « خوان كومينالس » ممثل سلطنة اسبانيا وحكومتها . ومن الطبيعي ان يكون اولاد ماء العينين في الجانب الوطني ، حفاظا على تراث جدهم ولان صلتهم بالعرش المغربي ، كانت صلة الجهاد الاسلامي والعربي ضد الغزو الاجنبي . وفي المخطوط الذي يعده للنشر الاستاذ العربي المساري يروي كيف حاولت احدى الدول ارسال وفد برئاسة محمد بوي بن الشيخ ماء العينين الى الامم المتحدة في دورة عام ١٩٦٦ لكي يضعف موقف المغرب ، فاذا بمفاجأة تقع هناك وهي انتقال حفيد ماء العينين من الوفد الذي جاء على رأسه الى وفد جبهة تحرير الصحراء (المغربي) مبرزا بذلك ان مكانه الصحيح هو في الدفاع عن حق المغرب المشروع في المطالبة بأرضه المفتصبة . يقول المساري ان حفيد ماء العينين اشار الى كفاح سكان الصحراء المستمر ضد الاستعمار الاسباني ذلك الكفاح الذي خاضه بالخصوص « جدنا الشيخ ماء العينين الذي بنى مدينة الصماره أيام السلطان مولاي عبد العزيز » . وأشار الى ان السلطات الاستعمارية « بذلت كل ما في وسعها من جهود واستعملت كل ما استطاعت من وسائل الضغط والارهاب للقضاء على روحنا الوطنية وكياننا الافريقي والعربي » .

وتكلم السيد محمد بوي عن رفض السكان « للاحتلال المقيت الذي يعمل في السر وفي العلانية من أجل القضاء على روح المقاومة في نفوسنا ومحسوخ شخصيتنا الافريقية والعربية قصد احلال شخصية اوروبية محلها » . وأضاف : ان السلطات الاستعمارية الاسبانية لجادة اليوم في اقامة دولة اوروبية قائمة على سيطرة العنصر الاجنبي في ترابنا ، لذلك كانت سياستهم اليوم تقوم على تنظيم هجرة الاسبان الى ترابنا وتوطينهم فيها على نطاق واسع

استمرار اي دولة هناك .. وسنعود ومعنا قبائلنا .. وهو لا يعتقد انه بوسع الاسبان تشكيل حكومة تجمع عليها القبائل ، فليس هناك مثل هذه الزعامة التي تستطيع فرض ارادتها وفرض النظام » .
وعن الفقر والتخلف في طرفاية يقول :

الاستعمار عندهما خرج من طرفاية لم يكن فيها مغربي واحد يحمل شهادة الابتدائية ، ولم يكن بها مدرسة ولا مستشفى ، اغلقوا علينا صندوقا مسن الجهل .. عندما خرجوا من « طان طان » كان تعداد سكانها اقل من الف نسمة وبها ٤ منازل يسكنها الضباط والحكام .. خلال ١٥ سنة اصبح تعدادها ٢٠ الف نسمة .. (اعتقد انهم عشرة الاف !) .. وبها ماء وكهرباء وطرق ومدارس حتى المرحلة الثانوية ..

وفي مدينة « طرفاية » على حدود الصحراء ، قضيت ليلتي في بقايا قصر الحاكم الاسباني ، حيث يقيم أحد احفاد الشيخ ماء العينين ، وافطرنا المغرب معا ، وتسامرنا الى السحور ، وعذبتني بقراءة بقايا رسائل خطية متبادلة بين ممثلي السلطة الاسبانية وجدده الشيخ ماء العينين : « حضرة الرجل الاكرم



امراة بدوية في الصحراء المغربية تقول :
« اللي ما يعطيه دراعه الحكومة ما تعطيه .. »



ابن الصحراء
يعلم كل ما
يدور حوله
وينتظر
لحظة التحرير

الفصل الرابع

الاصـل مغربي.. و اللسان اسباني!

من جهة وتشريد السكان الاصليين وتفيهم على نطاق واسع من جهة اخرى .
فكان من نتائج هذه السياسة البغيضة ان تكاثر عدد الاسبان الذين
استوطنوا الساقية الحمراء ووادي الذهب بكيفية مدهشة وتكاثر عدد اللاجئين
الذين طردهم الاسبان بكيفية مدهشة ايضا .
العنصر الاجنبي يسيطر على جميع الخبرات والامكانيات والعنصر الاصلي
يضطهد ويثرد وينفى من البلاد . هذا هو المصير الذي تهيئه السلطات
الاستعمارية الاسبانية لبلادنا » .

واشار السيد محمد بوي في الجزء الاخير من خطابه الى ان محاربة هذا
المصير الذي تهيئه اسبانية للاقليم يجمع حولها كل ابناء الصحراء . وقال منسجما
مع خطة (تقرير المصير) التي سارت فيها القضية حينئذ « كلهم (اى ابناء
الصحراء) متحدون ومصممو العزم على طرد الاستعمار والمطالبة حالا
بالاستقلال وحرية تقرير المصير تحت اشراف الامم المتحدة ... وقد التجأنا الى
الامم المتحدة منضمين الى اخواننا الذين سبتونا الى هذه المنصة لتؤيدهم في
مطالبهم التي هي مطالب كافة السكان ، ونصرح هنا بأنه لا يوجد خلاف بين
ابناء الصحراء كافة ، ولا يمكن لاحد ان يفرق بينهم فكلمتهم واحدة وصفوقهم
متراسة ضد الاستعمار .

واهمية هذا التصريح والموقف الذي اتخذه تكمن في ابراز الهوية الوجدانية
لشعبنا في الاقاليم الصحراوية ، كما يبين انه على وعي حقيقي بالاطـطـار
الجسدية التي تهدد الصحراء ، الا وهي الهجرة الاسبانية الكثيفة وطرد السكان
الاصليين . وهذه الاهتمامات هي التي عبر عنها ايضا السيد العبدالله ماء العينين
باسم جبهة تحرير الصحراء امام سفراء الدول العربية في الامم المتحدة في تلك
الدورة نفسها .

واعتقد ان المغرب محق كل الحق في رفض الاستفتاء الا اذا اشترك فيه
كل شعب الصحراء في المنافي او بالداخل ، وكما رأينا في الفصول الاخرى ،
فان معظم الذين يعملون للاستقلال الان في الصحراء كانوا لاجئين بعض الوقت
في المغرب .. وكبرى القبائل في الصحراء ، الرقيبات جدها يعتبر لاجئا في
المغرب اذا جاز التعبير فهو سيدي ومولاي المجاهد الاكبر عبد السلام ، الموجود
ضريحه في بني عروس باتليم تطوان .

ومع ذلك يحاول الاسبان فصل الرقيبات عن الشعب المغربي !

في « طان طان » عاصمة إقليم طرفاية ، بدأت اسمع اذاعة « العيون » وهي تشن حملة اعلامية واسعة ضد المغرب ، تحت شعار « الصحراء للصحراويين » وتشيد بالطبع بصداقة اسبانيا وحبها ومساعدتها للشعب الصحراوي ..

ومن الناحية الفنية البحتة اعجبني تعليق المذيع ولهجته .. وطريقة اختياره للاغاني .

كان الراديو يدعو المواطنين الصحراويين يوم ٢١ - ٩ - ٧٤ لتسجيل اسمائهم تمهيدا لعملية الاستفتاء التي تصر عليها اسبانيا رغم قرارات الامم المتحدة ، ثم اذاع تعليقا في الساعة الثامنة قال فيه : اسبانيا هي التي مكنت الثبائل الصحراوية من الحصول على الاستقلال ، وتقرير المصير . ان الشعب الصحراوي ككل الشعوب سيختار الطريق الذي يسر فيه كيف شاء ، ولكن على الشعب الصحراوي ان يدرك ان الحالة الجديدة تفرض عليه الظهور بالظهر المشرف . وعليه ان يعمل لبناء مستقبل الشعب الصحراوي ، والصديقة اسبانيا المعروفة بتأييدها للحق . اسبانيا ما زالت تقوم بواجبها ولكن على كل فرد ان يقوم بدوره في سبيل بناء المستقبل وتأسيس حياة مستقرة في الارض الصحراوية تجمع بين منجزات الدولة الاسبانية في الماضي والحاضر ، وما سيقوم به الشعب الصحراوي في المستقبل » .

وبعدها اغنية او مونولوج بين رجل وامرأة اظنها شادية .. يقول لها : خايف ما اوصلشي .

تقول له : لازم توصل .. دي حياتك غنوة لازم تكمل ..

يقول : يا سلام لو كان ده حلم : تقول له : مسيره يبقى علم .. ده سؤال وجوابه عليك انت .. لا انت اول من حاربوه .. ولا اخر من حسدوه ! وفي اليوم التالي سمعت تعليقا على تصيدة الشاعر العراقي الجواهري الذي نظم تصيدة في الصحراء المغربية .. وقد انهال عليه هجوماً لانه يكتب عن الصحراء من الرباط ، وكان اولي به ان يتوجه الى طرفاية ليعيش في فقرها ويكتب عن الصحراء من الواقع .. « والمغرب يلود (يبحث) على حجة من تصيدة قالها شاعر عراقي جاء ضيفا للمغرب ، وفي المساجد يطلبون من الله بان يسترجعوا الصحراء . ولكن الله اعطى سبحانه وتعالى شعب الصحراء والجزائر بلادها ، وموريتانيا بلادها واعطى سبحانه وتعالى شعب الصحراء بلادها .. والذي يؤيد ان الصحراء هي بلدنا هي الصديقة اسبانيا .. يقولون عنها استعمار ولكن كل مواطن صحراوي اليوم يعرف ويفهم سلطة اسبانيا في الصحراء كم عدلت في الوطن الصحراوي » . ويعقب ذلك اغنية : كايده العزال انا من يومي !

ثم اعلان يقول : « يمكنك الحصول على رخصة سواقة حتى ولو كنت لا تتقن الاسبانية » !

قلت للذين كانوا معي ، في الطريق من « طان طان » الى الكروش : لهجة المتحدث مغربية والتعليق رغم براعته فيه فجوات تؤكد ان كاتبه ليس عربيا .. قال رفاتي في عربة النقل : نعم هو مغربي كان مدرسا في مدينة مراكش واصله من الرباط ثم هاجر الى الصحراء ..

وعندما وصلت الى « العيون » قابلت خوسي ميرسي مترجم الحاكم العام والمسؤول عن القسم العربي ، والذي يكتب التعليقات التي يقرأها المذيع حسن احمد علي .. وقابلت مدير الاذاعة الجديد وسألته : لماذا تهجم المغرب ..

حتى اولئك الذين يهاجمون المغرب
من الاذاعة الاسبانية في الصحراء ...
لا يمكنهم انكار اصلهم المغربي !

هل انت هنا مدير اذاعة اسبانيا ، أم مدير اذاعة الصحراء ؟ اذاعة المغرب لا تهاجم الصحراء والصحراويين .. فاعتذر بأنه تسلم منصبه حديثا ، وكان برفقة عربيين ، قالا أن هذه أوامر الحكومة الاسبانية .. وقالا أن المطالبة المغربية ستؤدي الى احتفاء الصحراويين باسبانيا .. فغيرت الموضوع وسألت عن حالهما فقال نعمة محمد مبارك أنه كان يدرس في المغرب ، ولكنه جاء لزيارة اهله في ١٩٧٢ فمنعه الاسبان من العودة الى المغرب لاستكمال دراسته .. ومن يومها وهو يعمل في الاذاعة مشيدا بالديمقراطية الاسبانية !..

لم اسع لمقابلة المذيع المغربي حسن أحمد علي أو صوت « اذاعة العيون » .. ولكنه هو جاء وانتظرتني عند باب الحاكم حيث كنت التقط الصور التذكارية مع البريفادير جنرال . فلما خرجت تعرف علي وقال : الحاكم أمر اقبالك .. ووجدتني ارد عليه بالاغاني على طريقته : وما دام امرت يا قهر !.. ثم قلت الى أين نذهب ؟

قال : في الجمعية .. وعرفت أنه يعمل الى جانب الاذاعة ، مدرسا في مدرسة ابتدائية ، وسكرتيرا لخطري رئيس الجمعية الصحراوي .

منصة الرئاسة

وتوجهنا الى الجمعية وجلسنا على منصة الرئاسة .. حيث حلا لي ان التقط صورة والقاعة خاوية .. ثم انتقلنا الى مكتب الرئيس خطري الذي كان وقتها في الصبارة .. وجلس معنا عضوان من الجمعية ، ربما مصادفة ، وربما لمنع المصارحة .. وكنت اعرف أنه متعطش لاسماعي حجج الانفصال .. ولكي اهدئه .. سألت عن الاذاعة فقال انها ظهرت في سنة ١٩٦٢ بقوة ١٠ كيلوات ، واصبحت ٥٢ كيلوات منذ سنة ٦٨ وتعمل من الثامنة حتى الحادية عشرة صباحا ثم ساعة ظهرا وساعتين ونصف ساعة في المساء ، والاذاعة باللهجة الحسانية التي وصفها بأنها « لغة البلاد » فلما زجرته بعيني قال : الاغلبية تتكلمها وتفهمها .. وقال انه من الرقيبات ومن أقارب خطري ..

سألته أين ولدت ؟

قال : في المغرب سنة ١٩٣٦ ، ولكن منطقة طرفاية صحراوية وسلمت ظلما للمغرب ! وقال ان الشعب الصحراوي يريد استرداد طرفاية من وادي درعا ومنطقة « تندوف » « اقليم السورة » الى كولب بشار ومنطقة الزويرات عند موريتانيا وهي التي تحتوي على الحديد ..

قلت : المغرب معكم في هذا فهل تقبلون اشتراك سكان هذه المناطق في الاستفتاء .. أم تريدون الأرض بلا سكان ؟!

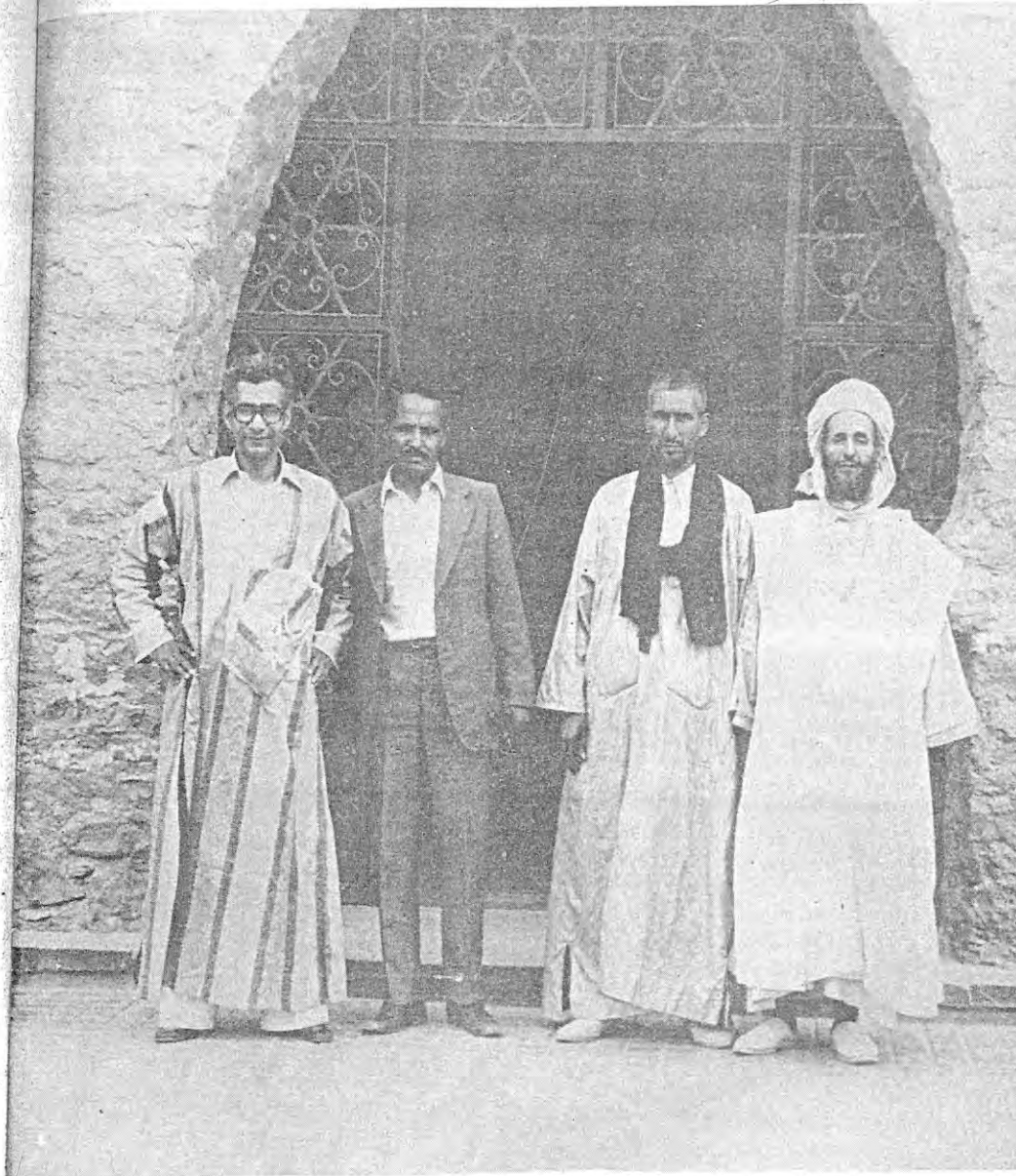
قال وهو لا يزال يتقمص شخصية الصحراوي : حكومات الدول الثلاث تدعي ان هؤلاء لاجئون .. وهذا هو المشكل ..

وأردت ان اكسر حاجز التحفظ فسألته عن صحته واحواله واشتكى من ضعف شديد في بصره وانفجرت اساريره فحكى لي مأساته .

خرجت من المغرب سنة ١٩٦٣ لانهم كانوا ينادونني « الصحراوي » !

ولكن سفير المغرب في لبنان ، وهو وزير الاعلام السابق اسمه الصحراوي .. فهذه ليست اهانة !

لا .. هو اسمه الصحراوي في الهوية .. اما انا فكان يقصد بها انني غريب .. تعبنا طالما كتبنا في الجرائد نطالب بوقف التهجم على شعب الصحراء ووصفه ..



مع المذيع المغربي الاصل وعضوين في الجمعية الصحراوية امام مبنى الجمعية بالعيون

بأنه يجب الإسبان .. ثم حصلت مشاكل بسبب جيش التحرير ..

قال :

الاستقلال الفوري خطر علينا .. شعب الصحراء قبلي ، وهناك من يعمل لصالح هذه الدولة أو تلك .. زعماء الصحراء كانوا متخوفين من المطالبة بالاستقلال ، لأنهم لم يصدقوا أن إسبانيا ستؤيد قيام دولة ، كانوا يشكون في وجود اتفاق سري بين إسبانيا والمغرب ، فلم يريدوا قطع الطريق على عودتهم للمغرب ، ولكن في السنوات الثلاث الأخيرة تأكدوا أن إسبانيا تريد تأسيس دولة هنا في الصحراء .. الآراء عن الصحراء متضاربة ، لأن كل صحفي يسمع وجهة نظر قبيلة واحدة .. الرقبيات هي كبرى القبائل أكثر من نصف السكان .. لو تم الاستقلال الآن فستقع فوضى وهذا ما يريده المغرب (!) لا بد من الاستقلال على مراحل .. لا يوجد شاب متعلم بلا عمل ، ولا شيخ مريض بلا معاشن ..

الصحراويون بدأوا يسكنون المدن من ١٩٦٣ عندما سلمتهم الحكومة الإسبانية بعض الدور .. الأمر الذي أدى إلى دخول أولاد العرب بالمدارس الإسبانية مما فرض على الإسبان تشغيل بعض المدرسين المسلمين ..

سألته : لماذا تحارب إسبانيا تعليم اللغة العربية .. وكيف تبرر أنت ذلك ؟

قال :

هذه المشكلة بحثت في الجمعية الصحراوية ، وطالب الاعضاء بزيادة عدد الحصص ، ولكن المشكلة أنه لا يوجد مدرسون !

وهنا تدخل ابن البلد محمد ولد سيدي صالح مفتش التعليم في الصحراء

فقال :

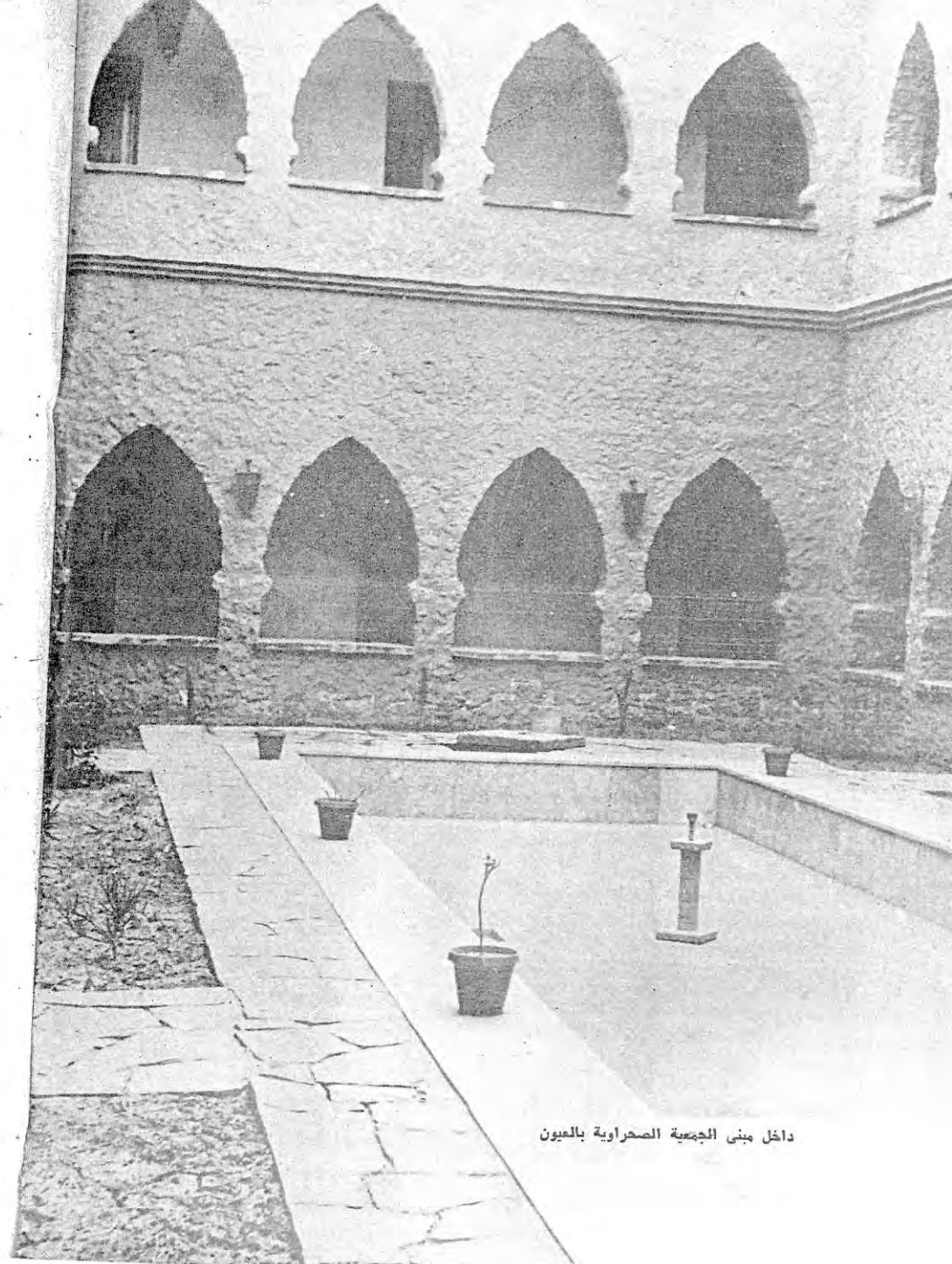
المشكلة ليست في المدرسين بل لأن إسبانيا تفضل أن يتكلم اولاد المسلمين اللغة الاعجمية ، وتجعلهم يفضلون العجمية على العربية .. لأن الطفل اذا تمكنت منه اللغة العجمية لا يفلح .. وهم يختارون لتدريس الدين اسوأ ساعات اليوم .. في الصباح الباكر وهو لا يزال نائما .. او عند الظهيرة في نهاية اليوم المدرسي .. والدين يدرس باللغة الدارجة .. وفي المدارس الثانوية تدرس العربية ساعة واحدة في الاسبوع ! ..

وقال ابن الصحراء :

لقد طالبنا باسنادة من لبنان أو غيره للتدريس والتدريب على تدريس اللغة العربية ، وفي كل مرة يوافق الإسبان ولكن لا تنفيذ . وقال أيضا أنه اسمه مفتش التعليم ولكن لا سلطة له على الجهاز التعليمي الإسباني .

وسألت الرجل وقد لمست كراهيته للاستعمار ووعيه بمحاربة الاستعمار للغة العربية .. عن موقفه من المغرب فقال :

« نحن الصحراويين خرجنا جميعا الى المغرب .. والشعب الصحراوي هو أول من طالب بالانضمام الى المغرب ، وأول من كون الوفود وتوجه للمغرب للتهنئة والبيعة والمطالبة بتحرير الصحراء . وأول من قسم الشعب الصحراوي هي الأحزاب المغربية ، كل حزب يدعو وفود الصحراء للعشاء ، ويسجل صورة معهم ، ويملن أن الصحراء بايتم حزبه .. كانت إسبانيا على الشاطئ تستعد للرحيل .. ولكن لو رأينا المغرب فعل شيئا لمواطنينا في طرفاية الذين يعيشون تحت حكم المغرب أكثر من ١٨ سنة حولنا الكل للمغرب .. خاطري وصيلا فرا الى المغرب وطالبا « محمد الخامس » عدة مرات بتوحيد الصحراء وتحريرها ولكن لم يتحقق شيء .. نحن مكرهون على اقامة دولة ..



داخل مبنى الجمعية الصحراوية بالعيون

وانفجر الانسان المقهور في اعماق المذبح براديو العيون مقال :

□ نا رفعت العلم المغربي فوق تندوف مائة يوم سنة ١٩٦٢ كان معي ٢٥٠٠ علم دخلت بها تندوف في ١٧ - ٦ - ١٩٦٢ ، واتصلنا بالحكومة نطلب تدخلها ولكن لا فائدة .. العائل المغربي في طرفاية ، طلب من اهالي « تندوف » الرحيل .. كان اسمه العقيد عبد السلام .. اخرجت الشيوخ والنساء في سيارات « لاندروفر » وماتوا بالجوع من طان طان ، ومن عاش هرب الى الجزائر او دخل الى هنا الى الصحراء ..

تقدمت لترشيح نفسي في انتخابات ١٩٦٣ عن « طان طان » سجوني من الساعة مساء حتى ظهر اليوم التالي بحجة حالة الطوارئ .. ظللت واقفا طوال الليل ، ثم تقدم « مهمد » (زعيم الجبهة الشعبية) فرشح نفسه بعد ان اجبروني على سحب ترشيحي ، فسجنوه واشبعوه ضربا ولكبوا وحملوه في سيارة والقوه في الصحراء ..

انصلت انا و « مهمد » بكل اغائة شعب طرفاية .. ولا فائدة .. ادريس المحدي نطلب اغائة شعب طرفاية .. عند « اوفقي » او في الديوان مع « الولي » كان يعمل على حمار اثناء الصيف لتوفير مصاريف دراسته في المغرب ..

□ لقد طالبنا بحقوقنا كمغاربة .. ولما لم نحصل عليها .. جئنا للصحراء ونريد الاستقلال ..

□ المغرب اضاع فرصة توحيد الصحراء .. هكذا قال المذبح المغربي الذي يقود بصوته حملة انفصال الصحراء وما قاله عن مطالبة شعب الصحراء ، لحكومة المغرب عقب الاستقلال ، بالتحرك لتصفية الوجود الاسباني صحيح .. وقد عثرت في صحيفة « صحراء المغرب » التي اصدرها المرحوم علال الفاسي في ٦ مارس (اذار) ١٩٥٧ على بيان من اهالي « ايت باعمران » وهم مزيج من البربر وغزوة بن هلال ، يتميزون بالعروبة الصادقة ، والاخلاص للعرش طالما ظل يمثل التحدي الاسلامي للغزو الاوروبي .. يقول البيان :

« منذ أن استرجع المغرب حريته واعترف بتوحيد ترابه ، واهالي هذه القبائل يشربون باعنائهم وينتظرون ان ينالهم من كلمة التوحيد بعض معانيها المفقودة . فاین التوحيد والسلاسل محذقة بهم من كل جانب كأنهم ليسوا مغاربة . ان الناس لم يقبلوا ولن يقبلوا ابدأ سلطة الاسبانيين عليهم بعد تحرير الشعب باجمعه وبعد الاعتراف بتوحيد التراب المغربي شمالا وجنوبا .. ومما يدل على صحة عدم اعتراف القبائل بسلطة اسبانيا عليهم أنهم منذ اعتراف اسبانيا بوحدة التراب في سابع ابريل الماضي ١٩٥٦ ان القبائل كلها تقصد مكاتب حزب الاستقلال في جميع خلافتها ونزاعاتها وبذلك أصبحت المكاتب مسؤولة امام القبائل عن تسير جميع الشؤون السياسية والادارية نظرا للثقة الموضوعه فيها .. ولكن بما أن الوقت قد طال وعيل الصبر ، اخذ الملل يدب في النفوس وسوء الظن يتسرب الى القلوب . فان الموقعين اسفله الذين هم كتاب مكاتب مروع حزب الاستقلال ، وهم الممثلين للقبائل كذلك ، يلفتون نظر الحكومة المغربية الشريفة الى الحالة الخطيرة التي يمكن ان تنتج عن تغافلها واهمالها لشؤون هذه المنطقة . فنحن نسمع دائما صداقة اسبانيا للمغرب ترن في الاذان وتهاجوا الفضاة ، ولكن نخشى أن تكون على حسابنا . فالاسبانيون يتصلبون في موقفهم منا يوما بعد يوم ، والحكومة لاهية عنا ، ونطالب بتعيين عامل خاص بافني والصحراء » .

المستشرق الاسباني ..
مولود بالمغرب .. وهو
الذي يعد البرامح
المعادية للمغرب



في مدينة الميون



إمام مبنى الاذاعة حيث تتركز الحملات
على المغرب وحده .. لانه وحده
الطرف المعني !

أما عن سوء الأحوال في طرفاية ، وهو ما يبرر به المذبح المغربي ، ميوله
الانفصالية ، فالبيان الصادر من قبائل الصحراء في أبريل (نيسان) ١٩٥٧ يرد
عليه إذ يقول :

« أن أرضنا ما زالت كما خلقها المولى جلّت قدرته . ليس فيها من آثار
المدنية والحضارة ما يدل على أنها مسكونة من طرف الإنسان . إذ لم يعمل
الاسبانيون فيها شيئا يستحق الذكر فلا مدارس ولا طرق ولا مرافق حيوية » .
بالنسبة للنقطة الاولى ، قلنا انه من الصعب الحكم على التاريخ ، فقد
كان المغرب مشغولا بمصارعة فرنسا ومحاولة استبقاء موريتانيا .. وكان يعتبر
اسبانيا هي العدو الضعيف الممكن تصفيته في اي لحظة .. أما بالنسبة للنقطة
الثانية ، فلا شك أن الاستعمار الاسباني الفقير هو الذي فرض التخلف على
منطقة الصحراء ، وهو لم يبدأ حركة تعمر في الصحراء الا مع ظهور الفوسفات ،
تماها كما هو الحال في الخليج .. البلدان التي لم يظهر فيها نפט لم يشق فيها
طريق واحد .. والمغرب كدولة فقيرة ورثت الاف المشاكل من الاستعمار المتعدد
الذي سحق الاقتصاد واللغة والاطارات ، لا يجوز أن نسرف في لومها لانها أهملت
اقلية طرفاية ..

وحتى لو كان النظام مخطئا .. فهل يبرر ذلك رفض الوطن ؟ .. وهل الجنسية
تحددها الميول السياسية والانفعالات الشخصية ، وأخطاء الحكم والمعارضة؟ ..

ذلك سؤال .. ليس من مهتمتي الإجابة عليه ..
نترك المذبح ، ونحن ندعو له بشفاء البصر والبصيرة .. وننتقل الان الى
أحمد ولد البشير شيخ قبيلة الزرقيون ، وعضو « الكورطيس » الاسباني ،
واحد الستة الذين يشكلون رئاسة جمعية الصحراء ، واحد المرشحين لعضوية
الحكومة الجديدة ، والمانفيس لصيلا ولد عبيده عضو الجمعية وعضو برلمان
اسبانيا ، وعضو مجلس ادارة شركة الفوسفات والذي أصبح يمتلك ٦٠ بناية
كما يقول اهل الصحراء ويتنافس هو وولد البشير في إعلان الولاء لاسبانيا ..
ولا أريد أن اذهب مذهب صحيفة « العلم » المغربية فاصفها بالابوابش الخونة
والعملاء الماجورين الذين باعوا ضمائرهم للاستعمار .
لم اذهب للصحراء لتوزيع الاقلام ، وليست مهمة الصحفي تصنيف الناس ،
ولكن مهمته أن يقدم الحقائق ، لتقول الجواهر كلمتها ..
البشير ولد وعاش في ظل الاستعمار الاسباني ، وهو يعتقد أن اسبانيا
هي اقوى دولة في العالم . انضم الى الجيش الاسباني منذ كان في السادسة
عشرة من عمره ، وخدم ١٧ عاما تحت الراية الاسبانية .. ويعلق على حائط
غرفته صورة ضخمة له بجوار البيت الحرام في مكة وهو يرفع العلم الاسباني ،
الذي اهداه للملك فيصل !!

سييف الملك الفونس

□ « واهديته أيضا سييف الملك الفونس ١٣ » . قلنا لاسبان نريد هدية للملك
فيصل .. اعطونا السييف قلت للملك « هذه الهدية من حجاج الصحراء يا ملك
البقعة الطاهرة ، يا ملك وابن ملك . نحن شعب الصحراء ما زلنا تحت نفوذ
اسبانيا واحنا اسلام » قال الملك « .. هل ترغبون في الاستقلال » قلت « عندما
تقدر عليه » .. ولم يهدنا شيئا !

في مكتب المذبح المغربي وصورة فرانكو تتصدر المكتب بعدما كان قد رفع
العلم المغربي على تندوف !...»



ذهبنا للحج في رفقة كومندان اسباني اسمه « لاباخوس » وتركناه في جدة !
ولد البشير قاتل مع فرانكو ضد الجبهة الشعبية الاسبانية ، ورأسه
مطلوب من الشيوعيين .
التقينا في منزله بشوارع « كايبتان ديسفالييس » ، كل الشوارع والارقام
بالاسبانية .. جلسنا على الارض تحيط بنا صور امجاده . ٣ اوسمة نالها في
القتال ضد الجمهورية الاسبانية ، صورة له مع الحاكم العام السابق ، صورة
مع الجنرال فرانكو .. قال « الملك فرانكو » ! وقال انه قابل فرانكو منذ ؟
سنوات « وبحثت معه كل ما هو صائر الان » !
قال لي :

□ لقد سمعت بقصتك عند نقطة الحدادة ، وانهم منعوك ، فتوجهت وخطبت
السلطات فأرسلوا خلفك عشان يجيبوك ما حصلوك .. القومندان بلغني ..
نحن نريد أن يأتي هنا كل صحفي عربي أو عجمي .. وارادتنا هي وحدتنا ، لا
نحن مغاربة ولا اروام .. احنا من أمة محمد ، احنا دولة واحدة .. لا نريد
موريتانيا ولا الجزائر .. احنا دولة وحدنا .. الملك الحسن سكوندو نخبوه من
قبل الاسلام ، ومعترفين انه ملك ابن ملك لكن ملك للمغرب وليس للصحراء ..
اسبانيا اعطت أرض من الصحراء للمغرب وهي طرفاية وطان طان .. ليست
للمغرب بل للصحراء ، واسبانيا اعطته بسكانه للمغرب وهم ليسوا لاجئين ..
— عظيم هل تقبل اشتراكهم في الاستفتاء ؟

□ لا هؤلاء صاروا مغاربة ! أما نحن الابطال فقد دافعنا عن أرضنا (١٧)
عابا في جيش اسبانيا ؟) .

□ أي صحراوي يريد العودة للصحراء له الحق .. ولكن بعد الاستفتاء ..
الذين خرجوا من هنا واصبحوا يعملون في المغرب ، أو اعضاء في البرلمان أو
خدموا في الجيش لم يعودوا من الصحراء ولا حق لهم في الاستفتاء .
□ كلنا للعروبة والاسلام ولكن كل واحد له طرف .. اذا أراد الروم يخطوا
(يحاربوا) الملك الحسن نخطب الروم .. واذا أراد الملك الحسن يخط
الصحراء الواحد يموت على ٣ اشياء دينه وأرضه وعياله .. واجبنا نموت على
أرضنا ..

قالها الذي انلت من الموت على أرض اسبانيا ..
□ أنا شيخ مُنتخب من الشعب . لما مات القائد ابراهيم شيخ الزرقين سنة
١٩٦٧ انتخبوني انا للجماعة سنة ١٩٧١ .

بعد العيد سننتخب رئيسا و ٦ وزراء للصحة والدفاع والمالية والاشغال
والتعليم والخارجية .. سنطلب في الاستفتاء الاستقلال ثم مساعدة اسبانيا .
نريد التسير الداخلي ولكن مع بقاء الجيش الاسباني للدفاع عنا .. ولما
نستطيع اصدار عملة ساعتها نقول لاسبانيا الله يهنيكي .. ستكون جمهورية
.. الشيوخ يصفون بالانتخاب .

□ اسبانيا ساعدت سيدي محمد الخامس وحمته من فرنسا ، واعطت جيش
التحرير المال والسلاح والطعام وسمحت بالعبور ، ولكن جيش التحرير لم يقدر
على فرنسا ، فاراد ضرب « العيون » (عاصمة الصحراء) لما رأيت جيش
التحرير يريد ضرب اسبانيا ، خرجت من الجيش الاسباني واشتغلت بالتجارة
.. ديني يمنعي أن اقاتل المسلمين .. جاعنا ناس من المغرب ورفعوا البنديرة
« ديال » المغرب وقالوا لاسبانيا اقمي بنديرتك .. الناس ديال الصحراء (بتوع
الصحراء) قالوا لاسبانيا نحن نريد العيش في امان . اسبانيا قالت لجيش
التحرير نعاونكم على الاستقلال ودخل « ... » وعاونته اسبانيا اللي هي
ديما أخ للمسلمين !



هل يبقى وحيدا مع الصحراء ؟ أم يعود للوطن الأم ؟

ولكنه بدأ يدخل بيوت الناس ، ويستولي على الجمال والحيوانات ..
الفساد حصل من « ... » وليس من الملك .. الناس لما رات جيش التحرير
يفسد ، طلبوا من اسبانيا يمنعوهم من المشي في العاصمة بالسلاح . قطعوا
الطريق بين العاصمة والصحراء .. احتاط بهم جيش فرنسا وجيش اسبانيا ،
والذين هم مغاربة رحلوهم والذين هم من الصحراء ابقوهم .. عام ١٩٧٠ جاء
من الدار البيضاء البصري ، من الرقيبات ، وكون حزب سري حوالي ١٧٠٠
شخص .. وكان يجمع الاموال كلهم من الطلبة الذين هربوا من الدار البيضاء .
رؤساء القبائل طلبوا من اسبانيا تحبسهم لانهم يفسدون في الارض .

□ مهمد ولد زيه اصله من المغرب ، ودافع مع المغاربة ، ثم جاء الى هنا ،
ورشح نفسه في الرقيبات ما نجح ، ونجح محله البشير ولد العابدين سنة
١٩٧٠ ذهب الى موريتانيا وكون الجبهة الشعبية .. فيها من موريتانيا وفيها
من الصحراء ، وفيها من المغرب .. عملوا تنظيم اراهبي اسمه « الهلال
الاكحل » .. قلنا لاسبانيا سامحوهم اللي من المغرب يمشي ، واللي من هنا
يبقى .. الجبهة فيها موبس ولد الوشاعة ، وغالى ولد الفقير ، والحبيب
البويهي ، واحمد ولد القايد صالح .. الولي ولد المصطفى مغربي طالب في
الجامعة ، اصله من الصحراء .

كلنا حزب واحد يريد الاستقلال ، الشيوعية لم تدخلنا ، ونريد من العالم
كله رومي واسلامي يساعدنا ..

صحبني ولد البشير الى الفندق الوحيد في مدينة العيون ، والذي يمتلكه
« المخزن » (الحكومة) كما قالوا لي وكل الذين يعملون فيه اسبان ، ما عدا
شخص واحد هو شبه جرسون وعميل في البوليس السري بشكل واضح . اذ
كان يجادل ضد الشباب ، ويدافع عن اسبانيا بطريقتة مفضوحة .

وجلسنا في صالون الفندق واراد احمد البشير ان يثبت زعامته فنأدى على
الشباب الجالسين في الفندق لكي يأتوا ويشاركونا مجلسنا .. وجاؤوا
مثنائين ، فلما عرفهم بي لم تنفرج اساريرهم كما يجب .. وأن كانوا قد
دهشوا لوصول صحفي عربي . سألتهم : هل تعرفون الشيخ ؟ فأجابوا : لا .
دهشت : الا يعرفون قيادة الجمعية الصحراوية .

قال شاب : لا شأن لنا بها ، ولا احد يهتم بها .

سألته : من أي قبيلة انت ؟

قال : من الزرقيين .

قلت : وهذا شيخ القبيلة .

قال : الاسبان يعرفونه ..

وأشفقت على الشيخ احمد ولد البشير من الموقف المرحج .

فقلت للشباب : انا اعرف انكم ضد الشيوخ ، ولكن اريد ان اعرف رأيكم

في مستقبل الصحراء .

قال : لا استطيع ان اتول رأيا في وسط هذا الجمع .

قلت : اذن نذهب معا ..

وثارت نائرة عامل الفندق .. مصرا على أن الشجاعة أن يتكلم الجميع
علنا .. ولكنني ذهبت مع الفتى الى ركن قصي .. وكان ذلك بداية الطريق
الى الجبهة الشعبية .

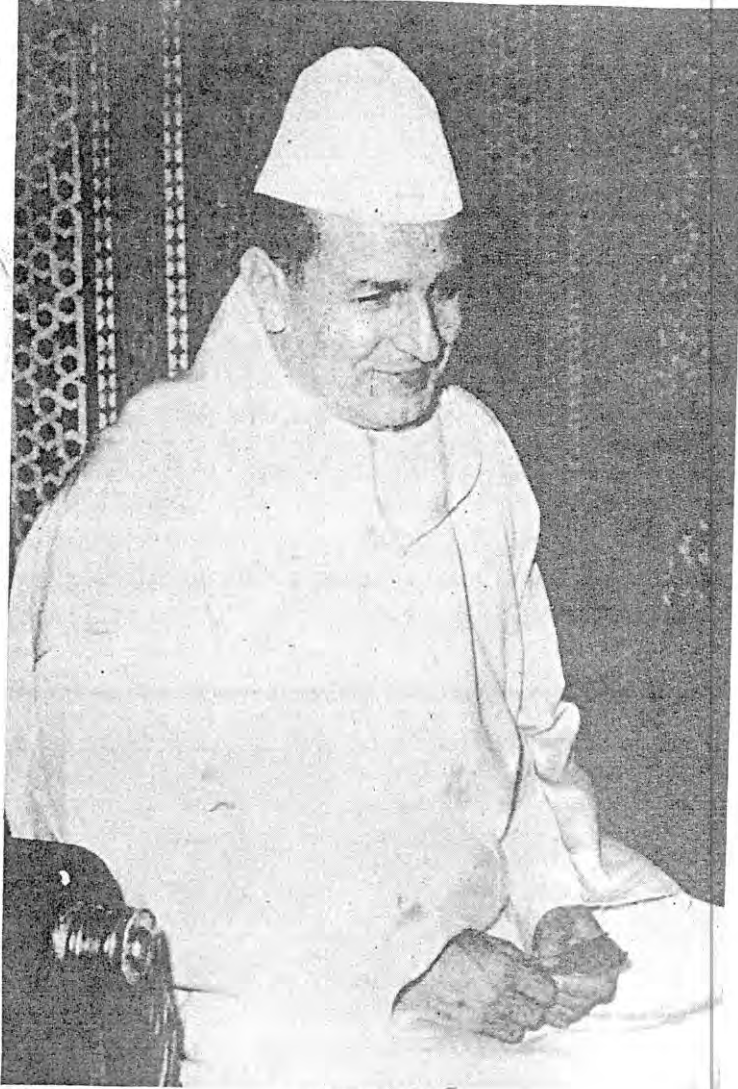
الفصل الخامس

القصر والشعب معا



”يا ليت كل القادة العرب يدعمون
شعبيتهم بالمعارك الوطنية
- ابوسته -

العرش المالوي هو رمز الاستمرارية والوحدة المغربية في المواجهة الابدية مع الغرب



الملك محمد الخامس
قائد المسيرة الوطنية

عندما ذهبت للمغرب ، وسنحت لي فرصة زيارة الصحراء كانت المناسبة هي انعقاد المؤتمر العام لحزب الاستقلال . وحزب الاستقلال يمثل القوى الوطنية التي نشأت خلال المقاومة المغربية ضد الاستعمار بل كان القوة الرئيسية التي قادت هذه المقاومة تحت راية العرش المغربي ، والموقف التاريخي للملك محمد الخامس .. هذا الحزب ذو الدور التاريخي ، يعتبر وحدة التراب المغربي هي جوهر برنامجه .. والحزب يفخر بأن معركة الصحراء في دورها الاخير قد فجرها تصريح علال الفاسي في الكويت قبل اسبوع من وفاته ..

ويروي محمد العربي المساري قصة هذا التصريح .. بعد مقدمة يورد فيها فقرة من كتاب علال الفاسي « دفاعا عن وحدة البلاد » وهي التي تقول :

« منذ نشأت وأنا اومن بان وطني يحد جنوبا بالسينغال وشرقا بالجزائر وغربا بالحيط الاطلسي وشمالا بالابيض المتوسط ، وان شنقيط وادرار واقليم الساورة بما فيها من تندوف والقنادسة وتوات ، والساقية الحمراء ووادي الذهب وسبتة ومليلية والجيوب الصغرى التي تحت يد اسبانيا في الشمال كل ذلك اجزاء اقتطعها الاستعمار من بلادنا بنفس الاسلوب الذي جزأ به المنطقة الخليفة وطنجبة وطرفاية وايت باعمران وايفني ، وان هذا العمل الاستعماري لا يغير شيئا من حقيقة الواقع المغربي اي لا يجعل هذه الاماكن غير مغربية وسكانها الاصليين غير مغاربة ، امنت بهذا لا عن دليل بحثت عنه واقتنعت به ولكن بنفس الشعور الذي يجعل المرء يؤمن بابيه وامه وفصيلته التي تؤويه ومدينته التي ولد فيها »

ونص التصريح هو :

« وفي الوقت نفسه نواصل الكفاح داخل بلادنا ، لاسترجاع المنطقة الصحراوية وهي منطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب من اسبانيا ، انه من الاسف ان هذه القضية التي هي جزء من قضية العرب ، لا تجد العناية الكافية من الاخوان العرب ، وكما تعلمون ، فان الدول العربية لها علاقة طبيعية مع اسبانيا لعدم اعترافها باسرائيل ، ولكن في نظرنا ان امتناننا لاسبانيا لا ينبغي ان يجعلنا نقف عند هذا الحد ، ولا نؤيد المغرب في استرجاع منطقته المغتصبة التي هي تحت سيطرة اسبانيا » .

وعلى اي حال فقد اضفت وفاة الزعيم الراحل على تصريحه في الكويت هالة عظيمة اذ سجل المواطنون ان آخر تصريح صحفي نشر له كان يتعلق بالاراضي المغربية المحتلة ، ومن بين سيل من البرقيات التي بعثتها المنظمات الوطنية الى حزب الاستقلال لتقديم التعازي ، برزت برقية جمعية هيئات المحامين بقولها انها تحي في شخص صاحب « نداء القاهرة » وصيته الخالدة للشعب باستكمال تحرير التراب الوطني التي تضمنها « نداء الكويت » ، وفي الجنازة سار الناس هاتفين « للصحراء المغربية وسبتة ومليلية » .

ونشرت « العلم » نص التصريح فاذا به يتضمن نداء حارا للدول العربية كي تتخذ عروبة الصحراء المغربية ، وتردد هذا النداء بالحاح لدى استقبال التجريدة

المغربية العائدة من سوريا . وذلك بالهتافات واللافتات وافتتاحيات الصحف !!
على اية حال ان المسيري يعترف ايضا ان خطاب المرحوم علال الفاسي ،
قد سبقه تصريح علني لوزيرين مغربيين هما وزير الداخلية والاعلام طالبا فيه
بتحرير الصحراء وتأكيد مغربيتها وذلك في موسم الاغضب .
ولا جدال في ان القصر لم يتهاون لحظة واحدة في التمسك بمغربية الصحراء
ولا حتى في اضعف المراحل التي مرت به . ولكن مسؤوليات السلطة والتزاماتها
وظروفها تحتم اختلاف المواقف والتصريحات التي تصدر عنه ، عن تصريحات
حزب في المعارضة .. ويبقى الخلاف في الشكل كما يبقى الفارق في النقل الذي
تمثله تصريحات القصر او السلطة .

وما قاله وزير الداخلية في هذا الحفل هو :
« اني اغتم هذه المناسبة لاتوجه الى مواطنينا الصحراويين الموجودين في
الجزء المحتل من اراضينا الصحراوية لاقول لهم ان صاحب الجلالة الحسن الثاني
وشعبه الوفي من ورائه ، عازمان كل العزم على استرجاع هذا الجزء الغالسي
من صحرائنا ، وضمه الى حظيرة الوطن .

وان استرجاع اراضينا المغتصبة التي هي جزء لا يتجزأ من وطننا لاخذ
باهتمام صاحب الجلالة نصره الله . وعناية ملكنا بمواطنيه الصحراويين الذين
هم من رعاياه الاوفياء . وعزمه الاكيد على ضم الجزء المحتل من اراضينا الصميمة
الى وطننا العزيز ، لا يحتاجان الى دليل . فكونوا مواطني الاعزاء على يقين .
كما استقبل الملك وفد قبائل الصحراء يوم ١١ مايو (ايار) ١٩٧٤ واكد
لهم العمل على تحرير الصحراء ووحدتها مع الوطن الام . وقد بادر حزب
الاستقلال بارسال وفد من اللجنة التنفيذية لمقابلة الملك والتعبير عن اعتراضها
بتصريحات الملك لوفد الصحراء .

بل ان الملك الحسن قد اعلن موقفه بوضوح من مغربية الصحراء ، قبل
ذلك بثلاث عشرة سنة عندما قام ابناء الصحراء ، باعتقال ممثلي الشركات الاجنبية
التي كانت تعمل في « بوكراع » وحلوهم كاسرى انتهكوا سيادة الوطن ، الى
السلطة التي يعترفون بها .. اي الى السلطة المغربية في اكادير ..
وقد حول الملك الحسن هذه الحادثة الى مظاهرة سياسية فقام بتسليم
الاسرى ، كل الى سفير دولته والقي خطبا قال فيه :

« اننا مبتهجون ومتأسفون في آن واحد لتسليم هؤلاء الاشخاص ذوي
الجنسيات المختلفة الى سفراء الدول التي ينتمون اليها وقد وجدنا انفسنا
مضطرين تقريبا الى الاهتمام بهم .

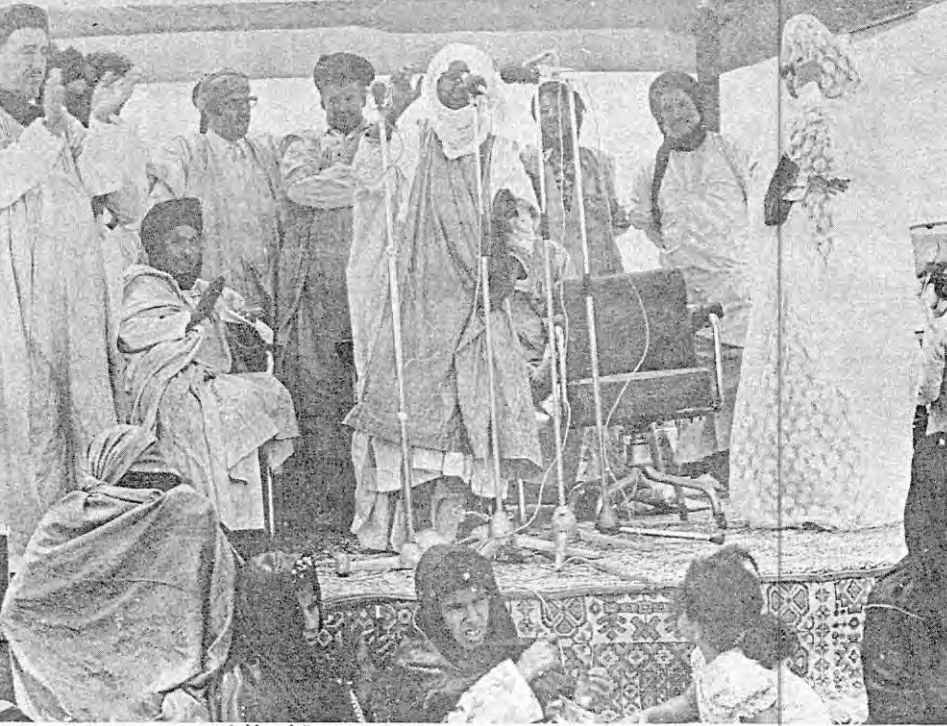
« وتشير المعلومات التي تمكنا من استقائها الى ان هؤلاء الاشخاص كانوا
يعملون في الجزء الجنوبي من ترابنا الوطني الذي ما زال تحت المراقبة الاجنبية
والذي يعتبر نتيجة لذلك خارجا عن سلطاتنا الفعلية الا ان الجميع يعرف بان
سكان هذا الجزء من مملكتنا يطمحون الى الحرية وتحدهم الرغبة الصادقة
في تحقيق تحررهم حتى يتمتعون بغوائد الاستقلال والوحدة على غرار باقي
المواطنين المحررين .

« وان مشكلة الاقاليم الجنوبية للمغرب ليست جديدة ، بل انها معروفة
بشكل جدي نظرا للتيار التحرري الذي يجتاح افريقيا .

« وان الحادث الذي وقع مؤخرا في جزء من ترابنا الوطني لكفيل باعطاء
المشكل صبغة اكثر جدية ويستلزم من المسؤولين من الان فصاعدا المزيد
من الاهتمام .



الملك الحسن الثاني يحيي علم موريتانيا .. من اجل نجاح مؤتمر القمة الاسلامي ليست اول
مرة يضحى فيها في سبيل القضية القومية



نساء الصحراء يطالبن بجلاد المستعمر ويستمنعن لكلمات قدامى الجاهدين



ابناء الصحراء في الاجتماعات الوطنية بالمغرب يطالبون بالاستقلال والوحدة

« ولا يسعنا الا ان نبتهج لاستقبال هؤلاء الاشخاص لتسليمهم الى سفراء الدول التي ينتمون اليها ، وذلك لا يمنعا من الجهر بمخاوفنا ازاء مستقبل علاقات المغرب مع الدول المعنية بالامر والتي نتمنى ان نحفظ معها بأطيب العلاقات . وفي الوقت الذي نؤكد فيه اننا لن نخيد عن الطريق الذي خطه جلالة والدنا المقدس واننا سنستمر دائما في البحث عن الحلول السلمية . نلفت مرة اخرى نظر الرأي العام الدولي الى خطورة هذه المشاكل الاقليمية وندعو بمصفا خاصة هذه الدول المعنية بالامر الى اعتبار مطامح رعاياتنا المشروعة . »

« ان الحالة في هذا الجزء من مملكتنا ناجمة عن خطأ تاريخي وهي راجعة الى نظرية عفا عنها الدهر ونبذها الضمير العالمي ولا يمكن لهذه الحالة ان تستمر بدون ان تشكل تهديدا للسلام الذي نعتبر صيانتته والحفاظة عليه احدى مهامنا الرئيسية . »

« وفي ١٨ ايلول (سبتمبر ١٩٦١) قال الملك في مؤتمر عدم الانحياز المنعقد في بلغراد : « تستمر اسبانيا في احتلال جهات كاملة في جنوب بلادنا هي الساقية الصحراء ووادي الذهب ، كما تمثل قطاعات من شمال مملكتنا . »

وعاد في نوفمبر ١٩٦١ في يوم التضامن مع الجزائر فطالب « باراضينا المغتصبة في الصحراء » وقال « يقيننا ان الاسلام سينتصر والعروبة ستنتصر لان سكان الصحراء كلهم عرب ومن شيمة العربي ان لا يسمح للمستعمر وعملائه

« لقد اتخذنا دائما طريق المفاوضات كوسيلة لتسوية جميع خلافاتنا مع الدول الاخرى ، ونحن ما زلنا مقتنعين بان الالتجاء الى هذه الطريقة يوفر الوسائل في غالب الاحيان ، كما انه يتيح الفرصة لتسوية الخلافات مع الاحتفاظ بالعلاقات الطيبة مع الاخرين بدون التخلي عن حقوقنا المشروعة باية صفة من الصفات وان النهج الذي خطه جلالة والدي المغفور له سيظل نفس النهج الذي سنسير عليه من الان وسنعمل من ناحية اخرى وعلى قدر المستطاع على التمسك بروح التبصر التي كانت تحدد جلالته في كل الاعمال وهذا لا يمكن ان يحول دائما وابدا دون التطلع المشروع لرعاياتنا المخلصين الذين ما زالوا يعيشون تحت السيطرة الاجنبية الى حياة العزة والكرامة . »

« وهنا يمكن مصدر الحادث الذي وقع في الايام الاخيرة من وراء حدودنا الجنوبية في ذلك الجزء من ترابنا الوطني الذي ما زلنا نؤمل فيها يخصنا في عودته الى بقية اجزاء المملكة بالطرق السلمية . »

« ولقد اسر الوطنيون احد عشر اجنبيا يعملون لفائدة شركات اجنبية في الجزء الجنوبي من وطننا الذي ما يزال خارجا عن سلطتنا ، وان هذا العمل الذي قام به الوطنيون يدخل في نطاق انتهاء تحرير جميع اجزاء المملكة . »

« ثم قام الوطنيون في الحين بتسليمهم الى السلطات الاقليمية باكادير معتبرين بذلك اننا السلطة الوحيدة التي تتم مشروعيتها جميع اطراف البلاد . »

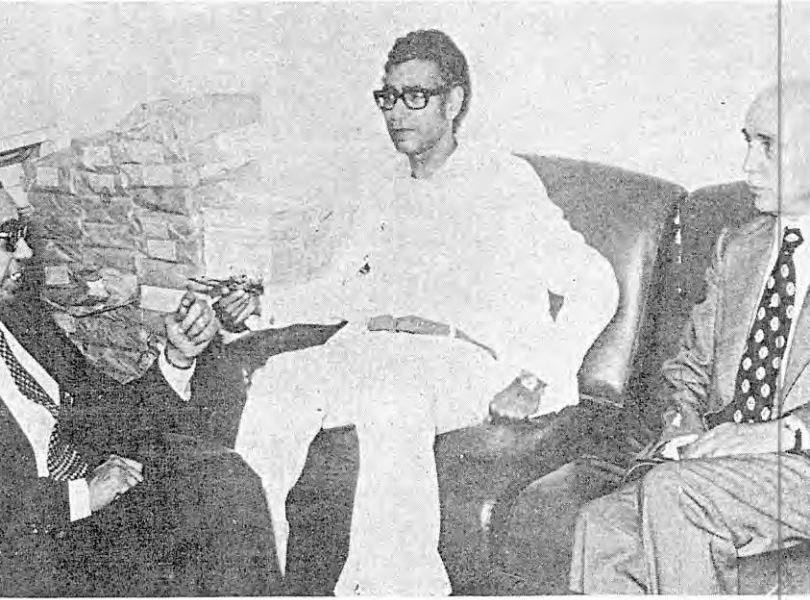
الرجاء على ما استعداد لحوث معكم كذا لشفي من أجل تحرير الصحراء



بلا تعليق

القصر او المخزن ، الملك او السلطان .. كانوا حياة وحدة التراب بالتمسك بالشرعية ، وبالجهاد حيناً ، والناورة احيانا .. وحزب الاستقلال كان المنبه دائما الى الهدف القومي باستكمال وحدة التراب .. ومن هنا فقد حرصت على الالتقاء بزعيم الحزب الجديد وكتبت عن لقائي معه الحديث التالي :
منذ سبع سنوات ، لم يجتمع المؤتمر العام لحزب الاستقلال المغربي ، كانت سبع سنوات عجاف دامية ، الحزب فيها في جفوة مع السلطة ، والحياة السياسية ممزقة بالخلاف بين القصر والاحزاب ، وهي بدورها — اي الاحزاب — ممزقة بالخلافات العنقادية ، وتناقضات الاجيال ، تتكاثر بالتشردم والانقسام ..

ان يتحكموا في رقابه وحرينه وامواله . «
ثم كمر الملك هذه المطالبة في خطابه ٢٣ مارس ١٩٧٢ عندما قال : « واي مغربي ، يذكر طرفاية دون ان تتعدى انظاره الحدود المختلفة لترى ما فوق الربى وما فوق الرمال ، الارض المفتصبة وليحن القلب الى الرعايا والسكان المخلصين في الصحراء المغربية التي اتول لاهلها : لستم نسيا منسيا ولا بعيدين عن افكارنا وقلوبنا ، ولكن الطريقة التي اتبعناها والسياسة التي خططناها وان كانت صابئة ليست متناقضة مع عزمنا القوية على ان نربط الصلة ونصل الرحم من جديد مع رعايانا وابتائنا سكان الصحراء . »



مع محمد بوسته وعبد الكريم غلاب

في هذه الظروف تم انتخاب محمد ابو ستة امينا عاما للحزب ، لم ينتخبوه رئيسا لان المؤتمر قرر « ان يحتفظ بالمنصب للزعيم الخالد المرحوم غلال الفاسي » و « ابو ستة » من الرعيل الاول ، تولى الوزارة مرتين ، وساهم في مفاوضات الاستقلال والحدود ، وتخصص في الدفاع عن اعضاء الحزب ، وأخرج عبد الكريم غلاب المجاهد العربي ، ورئيس تحرير « العلم » ، من السجن كلها لاحقته الحكومة بقانون المطبوعات .

وأبو ستة ، امين حزب الاستقلال ، وعضو وفد المغرب الى الامم المتحدة ، من الذين تخصصوا — كما وصفته جريدة العلم — في الدفاع عن قضايا المغرب في المحافل الدولية ، وهو الذي تولى سنة ١٩٦١ الدفاع عن حق المغرب في موريتانيا ، واستطاع ، معتمدا على الفيتو الروسي ، ان يمنع قبولها في الامم المتحدة ..

وفي اول حديث صحفي له بعد انتخابه امينا عاما لحزب الاستقلال .. بدأ الحديث عن « الصحراء » الشغل الشاغل للمغرب كله ..

كنا في مقرر جريدة العلم وشارك في الحديث الاستاذ عبد الكريم غلاب الذي نعرفه من القاهرة من ايام مكتب « المغرب العربي » في شارع عدلي ، عندما كانت دول المغرب الثلاث تتمثل في ٣ مكاتب تحتل ٣ غرف متجاورة ..

و « أوفتير » يلقي بظله فوق الاحداث ، ويفتعل الازمات ، ويعزل كل الرجال الذين صنعوا الاستقلال .. وفي النهاية عندما اصبح القصر معزولا ، قرر أوفتير التخلص من الملك فلما عجز انتحر (شكليا كما تشاء) . ومع زوال « الرجل الغامض » حاول الملك ان يفتح صفحة جديدة ، ومد يده لرئيس حزب الاستقلال ، ولكن مرارة سنوات الاضطهاد والخلاف ومرص الزعيم « سي غلال » حالت دون اللقاء ، كما حالت دون انعقاد مؤتمر الحزب .

وفي الشهر الماضي ، انعقد المؤتمر التاسع للحزب ، وكان الثامن عام ١٩٦٧ ، انعقد في ظروف جديدة ، جعلت الملك فوق الاحزاب ، واعادت العرش المغربي الى دوره التاريخي ، رمز الوحدة الوطنية .. ورمز المتابعة ضد العدو التقليدي ، على الشاطئ الاخر من ذلك المضيق الذي شقه هيرقل ، كما تقول الاسطورة الاغريقية ، ويبدو ان هيرقل كان قد فقد قوته ، فجاء المضيق اضيق مما يجب ، وبدلا من ان يكون حاجزا بين شاطئ البحر الابيض تحول الى ممر تعبته موجات النفوق الحضاري مرة من الجنوب الى الشمال ، ومرة من الشمال الى الجنوب .

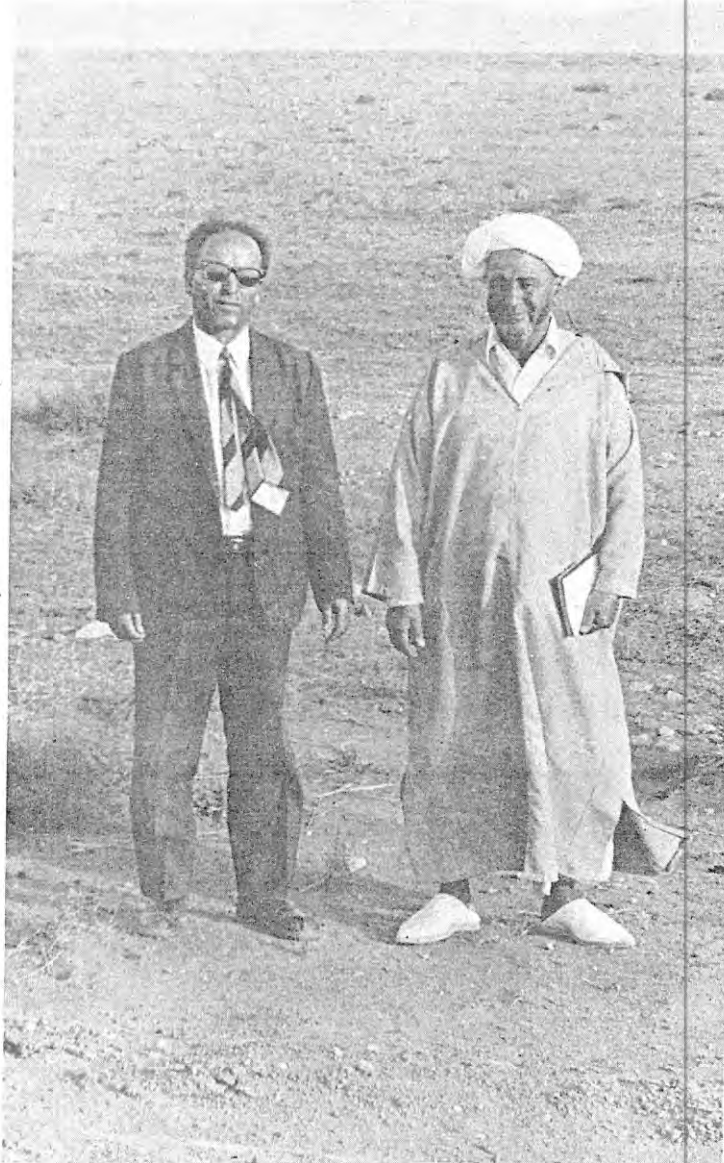
كانت الاحزاب تأخذ على الملك انه كان سخيا في التنازل عن التراب المغربي ، بالاعتراف باستقلال موريتانيا او شنقيط ، كما يصر حزب الاستقلال على تسميتها في مطبوعاته وبياناته ..

وكان القصر يقول انه اعترف بموريتانيا من اجل انجاح مؤتمر القمة الاسلامي .. وفي سبيل فلسطين ، كما فضل اخوة الجزائر على الاصرار على « مليون كيلومتر مربع » كما يقول الاستقلاليون !

كان الزعماء السياسيون ، يعتبرون انفسهم من رفاق محمد الخامس ، وانهم كانوا الاستعمار ، عندما كان الحسن الثاني طفلا ، او فتى يدرس في باريس .. وكان الملك اكثر الجميع ثقافة ، او اكثرهم جمعا بين الثقافتين الاسلامية والفرنسية ، ولكنه كان بلا بطولة تاريخية وسط هذا الحشد من الابطال رفاق محمد الخامس ..

ومات الابطال .. وجاءت معركة الصحراء ، وقرر الحسن الثاني ان تكون هذه هي معركته الوطنية ، وهكذا بدلا من ان يكون المؤتمر العام لحزب الاستقلال ، مظاهرة ضد حكم الفرد ، كما جرت العادة ، تحول الى مبايعة للملك ، والدعوة لبذل الدم تحت راية التحرير التي يرفعها « امير المؤمنين » .. استعاد الملك دوره التاريخي وعاد العرش رمزا للوحدة الوطنية وأعلن الملك انه سيرجى الانتخابات وسيشكل حكومة وفق نتائجها .. وبدلا من الشك والاستتكار .. كان الترحيب من الاحزاب .. وبدلا من اللجنة التنفيذية التي تضم رفاق « محمد الخامس » جاءت لجنة تضم بعض الشباب من خريجي جامعة محمد الخامس ، الى جانب المجاهدين القدامى .. والحزب الذي رفض منذ عامين — خوفا على شعبيته — ان يبرق مهنئا الملك الحسن بنجائته من حادثة الطائرة ، عقد مؤتمره التاسع في ظل صورة كبيرة « للملك وولي عهده المحبوب » بل وابرق لصاحب الجلالة : « باسم المؤتمر نتقدم لجلالتكم باصدق عبارات الوفاء والاخلاص ونؤكد لجلالتكم العزم على التجديد العام حول جلالتكم لتحرير الصحراء المغربية وبقية الاراضي المفتصة » .

وصدر مرسوم ملكي ذكي يعين زعماء الاحزاب بما فيها الحزب الشيوعي مستشارين للملك في قضية الصحراء ، واعضاء في الوفد المغربي للامم المتحدة .



مجاهدان من حزب الاستقلال في مواجهة دائمة مع الاستعمار الإسباني من تطوان الى العيون

قلت للامين العام :
الحزب يبدو وكأنه يزايد على الملك فلا يقصر مطالبه على الصحراء بل
ايضا بالجزر الجعفرية ومليله وسسته وشنقيط (ما يسمى بالجمهورية الإسلامية
الموريتانية !) والتخوم المغربية الجزائرية ..
قال بوسته :

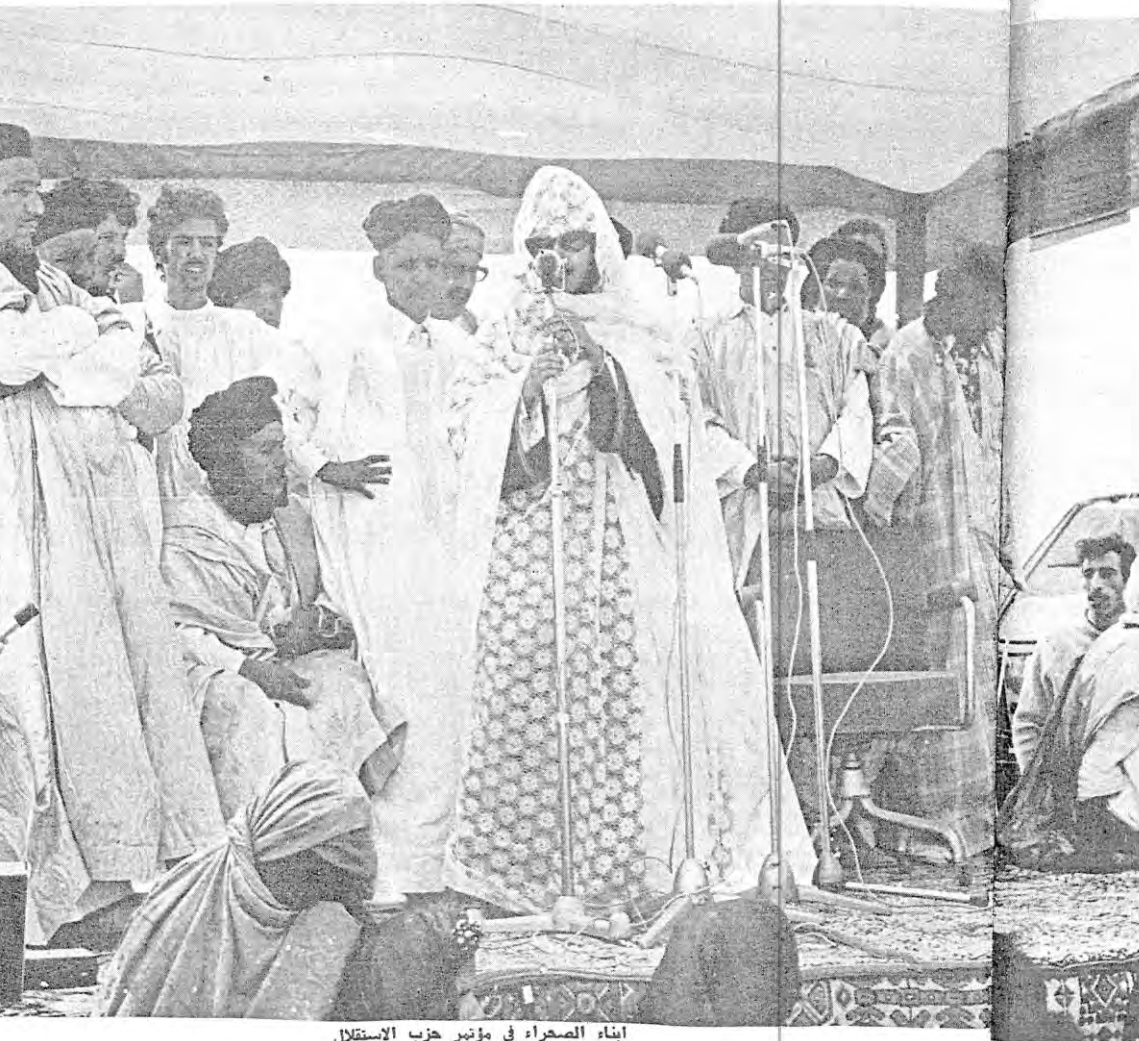
□ ليست هناك مزايدات .. ان هذا هو برنامج حزب الاستقلال منذ فجر
الحركة الوطنية ، فقد كان الحزب دائما ينبه ، عندما يتحدث الاخرون عن
الاستقلال ، الى ضرورة ربط ذلك بالاصرار على وحدة التراب المغربي ، لان
الاستعمار الفرنسي الذي كان يدرك ان وضعه غير مستقر في المغرب ، سواء
لان الصيغة القانونية لاستعمار المغرب كانت « الحماية » وهو وضع يفترض
فيه انه مؤقت ، او لانه كان يعرف قوة الحركة الوطنية في المغرب ، وعمق الرفض
للاستعمار في ضمير الشعب المغربي ، وتاريخه العريق في الدفاع عن عروبة
الشمال الافريقي كله .. لذلك كانت السياسة الاستعمارية تعمل على اقتطاع
اجزاء من التراب المغربي ، وتلقحها بما تدعي انه جزء من فرنسا او ما تظن ان
الحركة الوطنية فيه اضعف من ان تشكل خطرا في المستقبل القريب ..

وبعد ٣ اسابيع من توقيع اتفاقية الاستقلال في ٢ مارس ١٩٥٦ وجه
المرحوم « غلال الفاسي » خطابا الى مؤتمر شعبية حزب الاستقلال في « فاس »
اعلن فيه ان هذا الاستقلال ما يزال ناقصا ، وسيظل كذلك ما دامت في البلاد
قطعة تحت الحماية او النفوذ الاجنبي ، ما دامت طنجة لم تتحرر وما دامت
المنطق التي اعتدنا ان نسميها بالخليفية في الشمال والصحراء الاسبانية في
الجنوب تحت الحماية وما دامت الصحراء من تندوف حتى اطار لم تسترجع .
وفي الندوة الصحفية التي عقدها في القاهرة بعد توقيع اتفاقية الغاء الحماية
الفرنسية عن منطقة الشمال ، اكد غلال الفاسي موقف الحزب من الاراضي
التي ضمها فرنسا للجزائر ، ورغم ان الحكومة اتخذت موقفا كريما حيث رفضت
ان تناوض فرنسا لاسترجاع هذه الاراضي . وقد شكلت لجنة من حكومة
المغرب ، وحكومة الجزائر المؤقتة التي كان يرئسها عباس فرحات .. واشتركت
انا فيها حيث شكلت لجنة صياغة مني ومن سعد دحلب وزير الخارجية في
حكومة الجزائر المؤقتة ، وقتها ، وفي سنة ١٩٥٨ وقعنا اتفاقية تنص على ان
« الحدود المغربية كما وضعها الفرنسيون ليست هي الحدود الحقيقية في
المستقبل لانه تصرف فرنسي محض » . وقد وقع على هذا الاتفاق فرحات
عباس وبو صوف وشهد الاجتماع المرحوم محمد الخامس واتفقنا على ان
نساند الاخوة الجزائريين في معركة التحرير ، وبعد اتمام الاستقلال تجري
مراجعة الحدود ..

— لماذا لا تطالبون بجزر كناري ايضا ؟ .. ما دمتم تطالبون بالجزر
الجعفرية ؟ ..

قال عبد الكريم غلاب :

□ جزر كناري كان سكانها من البربر ، ولكن عملية التذويب والابادة ،
جعلتهم ينالون مصيرا شبيها بمصير الهنود الحمر في العالم الجديد او المالطيين ،
فهم اسبان سمر .. التكوين البشري تغير فلم يعد من الممكن اثبات حقنا التاريخي
.. اما الجزر الجعفرية فهي تقع على مرمى حجر من الشاطئ المغربي ..
الذي يسمى شاطئ المجاهدين ، حيث كان عبد الكريم الخطاب والجزيرة التي
يحتلها الاسبان تسمى « الناغور » ويمكن للعسكر بها ان يخاطبوا المغاربة في
« الحسيمة » وينقل لها الماء من الاراضي المغربية المحتلة ..



ابناء الصحراء في مؤتمر حزب الاستقلال

وتابع الامين العام :

□ أما عن الصحراء المغربية .. فقد كان الحزب هو اول من اثار قضيتها .. وعندما تم الاستقلال ، حاول جيش التحرير الذي كان يرئسه الزعيم « غلال الفاسي » اكمال مهمته والزحف لتحرير الجنوب ، وفلا حرر وادي الذهب سنة ١٩٥٦ ووصل الى حدود العاصمة مدينة « العيون » ولكن فجأة صدرت الاوامر بالانسحاب .

وتابع بوسته :

□ والذي طرح قضية الصحراء مجددا ، هو المرحوم غلال الفاسي في يوم السادس من مايو (ايار) الماضي ، قبل وفاته بأسبوع ، وذلك في نداء الكويت المشهور ، الذي طالب فيه العرب بمساندة المغرب لتحرير الصحراء ..

وبعد هـ أيام قابل الملك وفدا من ابناء الصحراء ، اكدوا مغربيتهم وتطلعهم ليوم التحاقهم بالوطن الام وتحقيق وحدة التراب الوطني .. وهذه هي المشكلة التي نركز عليها الان ..

— البعض يقول انه قد اجريت اتصالات مع سكان الصحراء فاعرب بعضهم عن رغبته في الاستقلال واقامة دولة عربية مستقلة تنضم للجامعة العربية ..

□ من السهل على الاستعمار ان يدبر مثل هذه العناصر ، ولكن الحل الوحيد للساقيبة الحراء ووادي الذهب هو وحدتها مع التراب المغربي ، والشعب المغربي هنا وهناك لن يقبل الا هذا الحل .. اما الحديث عن الاستقلال فهو اذنبية .. ولن تكون هناك دولة مستقلة اذا ما افتتحت مقومات الاستقلال ، بل انها ككيان مصطنع ستعيش في حجرة زجاجية من صنع الاستعمار ، بل وستكون خطرا على استقلال الدول المجاورة .. انها خطر اكيد على الجزائر ، لان الاستعمار له اطماع في الجزائر ، واذا استطاع ان يحصل على قواعد في هذه الدولة المصطنعة فستكون موجهة بالدرجة الاولى ضد استقلال الجزائر ، كما ستجر الحرب الباردة الى شواطئ غرب افريقيا ..

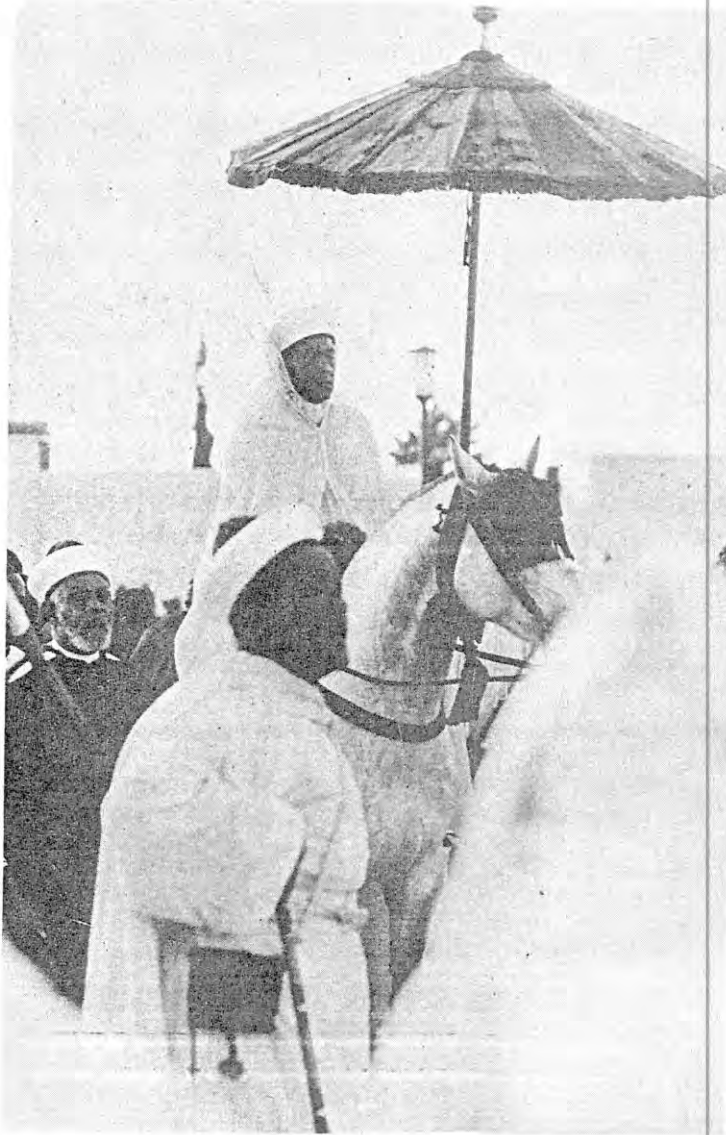
— لماذا ترفضون الاستفتاء ؟

□ لانه لا يجوز سؤال المواطن حول موطنيته .. لا يجوز سؤال المصري هل انت مصري ، او الاسباني هل انت اسباني .. هؤلاء مغاربة ، والارض مغربية بموجب كل الوثائق التاريخية الموقع عليها من حكام اسبانيا وفرنسا .. كما ان الاستفتاء الذي يجري في ظل الجيش الاسباني والادارة الاسبانية والشرطي الاسباني ، وبعد حكم ارهابي فاشي .. وبعدها هاجر اغلب السكان ، وضربت عناصرهم الوطنية .. هذا الاستفتاء مرفوض شكلا وموضوعيا ..

— ولكن الملك قبل الاستفتاء شرط ان يجري بين كل الصحراويين فسي المهجر وفي الداخل ..

□ الملك كان يرد على دعوة اسبانيا في الامم المتحدة ، ولانه متأكد ان هؤلاء المواطنين اذا عادوا للصحراء فسيطالبون بالعودة الى الوطن الام ..

□ نحن ندعو لوحد من « سيناء الى وادي السنغال » ونحن كنا دائما



نحت مظلة العرش تحققت الوحدة الوطنية دائما

سباقون لدعوة الوحدة .. واول من رفع شعار المغرب العربي الكبير .. وفي تقريره الى مؤتمر الحزب قلت ان وحدة المغرب ليست بديلا للوحدة العربية المنشودة ، ولا هي وحدة اقليمية انمالية عن العالم العربي ولكنها كتلة من شأنها ان تهيئ السبيل لتكوين كتلة او كتل اخرى في آسيا العربية لتجتمع اخيرا هذه الكتل في الوحدة التي نسمى اليها . ويجب ان نحققها تدريجيا وحسب المصالح العربية العليا . لان هذه الوحدة هي التي تعيد الدور الحضاري لامتنا وتحرر فلسطين ..

ولكن - قال الامين العام لحزب الاستقلال :

□ يجب ان ننزه شعار الوحدة عن ان يستخدم لتبرير التجزئة ، ولا يمكن ان نقطع اوصال الاوطان العربية القائمة بزعم اننا نريد وحدة شاملة ، ليستكمل كل وطن وحدة تراه ثم نمضي على طريق الوحدة القومية .

- اشاد الملك في مؤتمره الصحفي بموقف الجزائر ..

□ حسب المعلومات فان موقف الجزائر هو انها لا مطالب لها في هذه المنطقة ، او انها ليست طرفا معنا ، وفي الحقيقة ان ثقتنا في اخواننا الجزائريين ، وما بيننا من صلوات ، تبيح لنا ان نطمح في مساندة اكبر . لقد ورد خبر بان الجزائر ليس لها مطالب ، ولكن وسط بيان طويل للرد على الصحافة ..

- تدعي المصادر الاستعمارية ان المطالبة بالصحراء يحركها الفوسفات ؟

□ الاخرى ان يقال ان التشبث الاستعماري بالصحراء ، من اسبابه الفوسفات .. فمشعبنا سكن هذه الصحراء منذ القدم ، وقبل ان يوجد بها حتى الماء .. لانه وجد عليها والانسان لا يتشبث بوطنه من اجل الفوسفات او البترول ، ولكن الاستعمار هو الذي يسعى لاحتلال اراضي الاخرين من اجل هذه الاطماع .. والفوسفات اكتشف منذ 4 سنوات ، وفي سنة ١٩٥٦ اي من ١٨ سنة كان المرحوم علال الفاسي ينشر جريدة باسم « صحراء المغرب » نشر فيها عدة وثائق وابحاث عن هذا الجزء من الوطن ، ولم يكن الفوسفات قد اكتشف بعد ، ولا ارتفع سعره ! ..

- يقال ان الملك يحاول تغطية الاوضاع الداخلية بانارة القضية الوطنية

لدعم موقفه ؟

وابتسم الامين العام وقال :

□ نتمنى ان يكون اسلوب الحكام العرب في دعم مواقفهم هو تبني مواقف وطنية لتحرير الارض .. اما عن الاوضاع الداخلية فنحن نرى العكس ، ونعتقد ان معركة التحرير قد تكون وسيلة لحل هذه المشاكل وليس تغطيتها ، فهناك اجماع ووحدة وطنية ، وهذا هو المناخ الانضلي من اجل الوصول الى صيغة افضل للاوضاع الداخلية ..

كذلك اصدر زعيم الحزب الشيوعي الاساذ علي يعته كتابا بالفرنسية اسمه « الصحراء الغربية المغربية » .

كما قام عبد الرحيم بو عبيد بشرح القضية للصين والهند وباكستان واندونيسيا وماليزيا .

ويمكن القول ان جميع القوى السياسية في المغرب ، بلا استثناء ، تتوحد حول مغربية الصحراء ، او كما قال الملك في مؤتمره الصحفي : « قد يختلف حول برامج التعليم ، او خطة التنمية ، ولكن لا يوجد مغربيا يختلفان على وحدة التراب المغربي . »

الفصل السادس

ابطال ايجولان وسيناء..

في المؤتمر الصحفي الذي عقده الملك بالرباط ، والذي قادني الى اقتحام الصحراء اشار الملك بالطف وأرق اسلوب يمكن ان يستخدمه ملك الى ضيقه بالكرم العربي ، او التجاهل العربي .
عندما طالبه صحافي افريقي بأن يتولى الدفاع عن افريقيا في مؤتمر القمة العربي . وكان المفهوم من السؤال هو دعوة الملك لكي يحث العرب على الدفع للدول الافريقية من فائض النفط ، لتعويض ارتفاع الأسعار ..
وقال الملك :

« ما سأقوله لك سيثير دهشتك . لقد خضت حرب أكتوبر وارسلت رجالي وعتادي وتركت هذا العتاد في الميدان وانفقت الكثير من المال ورغم ذلك أودي الثمن المرتفع للنفط ، لم استفد بأدنى تخفيض حول ثمن البنزول واضطرت الى اداء الثمن المرتفع » .

والحق ان القليل قد ذكر عن بطولات الجيش المغربي وتضحياته في معارك الجولان وسيناء ، ولكن شيئا على الاطلاق لم يذكر عن العبء المالي والعسكري الذي تكبده واحد من افقر البلاد العربية في مستوى الدخل ، واكثرها احتياجا للمعدات العسكرية لمواجهة التحديات التي تواجهه . ولا حرف قيل عن العتاد الذي ارسله المغرب الى الجبهتين .. وقاتل به في المعركة ، فلما جاء امر الانسحاب ، تركه في سخاء ودون من ، ولا ادعاء بل سلمه للاشقاء السوريين والمصريين ، لانهم باقون في المعركة ، ولا يليق ان يعود الشقيق من الجبهة بسلاحه .

تظاهر العرب بالصمم لكي لا يسألوا من اين اشترى المغرب هذا السلاح ، ولا كيف سيعوضه ؟ ! وهذا يثبت ان العرب غير فضوليين ، وانهم يتبعون المثل القائل : « من سأل عما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه ! .. »

واذا كان الملك قد اضطر الى تهديئة خاطر الصحافي الافريقي ، الذي ظن ان يخل العرب يخفي « تمييزا عنصريا » اذا كان الملك قد اضطر لاول مرة ان يقول للافريقي .. هذا سلوك العرب معي وانا الشريف القرشي .. انا الذي لم اكنف بقطع العلاقات مثلك بل حاربت ١٣ شهرا كاملة .. فبخل القادرون حتى بثمن السلاح الذي قاتلت به معركة العروبة ، المعركة التي رفعت دخلهم ، اضعاف ! ولم يفكروا في تعويضى .. عنها بصفقة سلاح .

هذا مع العلم بأن صفقات السلاح مربحة جدا للعرب وهو ما لم يقله الملك ! وخلال وجودي في المغرب وخلال ايام الانتظار القائلة في طان طان بأمل دخول الصحراء اتحت لي الفرصة للقاء مع الجنود الذين خاضوا معركة العروبة في الجولان وسيناء والذين لا يتحدثون عن بطولاتهم ولا يحتجون ولا يطالبون بشيء ..

في فندق تافراوت في مدينة طان طان وفي مركز تجمع الجيش المغربي على جبهة المواجهة مع اسبانيا لتحرير الصحراء .. التقيت بهؤلاء الأبطال الذين يصنعون تاريخ الأمم ، ولا يكتب اسمهم في التاريخ .

كنا على طعام الإفطار في رمضان ، وكلهم صيام ، رغم انهم في الجبهة . وعرفوا انني قادم من المشرق فسألوني عن الحرب مع اسرائيل ، وبعثوا بتحياتهم للجنود المصريين والسوريين الصامدين هنا .. وبالصدفة سألتهم .. هل فيكم من حارب في الجولان او سيناء ؟ .. واكتشفت ان معظمهم كان هنا ، وان عددا كبيرا منهم يحمل اوسمة من القيادة المصرية او السورية .

« كنا اول من دخل حرب رمضان
وأخرا من خرج لما وقع فك الارتباط »

- الحسن الثاني -



كما هاربوا في
الصحراء وسنجد
سجناءهم في الصحراء



ابناء الصحراء وجوه عربية لن تخون ثقة امتنا

الشيخ . متزوج وعنده ٣ اولاد : هدى وخالد وعبد الرحمن .. والى جانبه كان مرشد ادريس عاش المارك نفسه ، وعادا معا من جبل الشيخ الى طرفاية . من جليل الجبل السوري الصامد الى رمال الصحراء المغربية .

مرشد ادريس غير متزوج ، ولا اظنه سيفعل كما سنرى .. شبابيه او حماسه وسذاجته او قل رومانسيته اغرتني بالحديث معه :

السوريون حاربوا ببسالة وسيقفون معنا . اليهود ليسوا شجعانا ابدا . من غيرهم قد استنكرها ولكن من فهمهم هم تأتي طبيعية ومقبولة . لا افتعال فيها .. لانها من مقاتل تأتي .

اسرائيل قوية بأميركا . لو تأخرت أميركا كنا هزمناهم .. وهو لا يدعي . سألته عن رأيه في الإسبان قال :

الاسبان لم أجربهم بعد . (لاحظ صغر سنه بعكس مفتاح الذي حارب الإسبان ، وعجم عودهم ...)

اراني الإشارة التي يحملها من حرب الجولان وقد كتب على احد وجهيها : التجربة المغربية للدفاع عن الوطن الغربي (سورية) .

وعلى الوجه الآخر : الفوج الثاني - المشاة . لخص الموقف بقوله :

كما اخرج المغرب فرنسا سيخرج اسبانيا .

واخترت احدهم لاحدته .

اسمه : مفتاح مولاي علي .

عريف اول من مدينة فاس (منعت من نشر صورته او اسم الوحدة التي يتبعها) .

كان في عين السخنة (على البحر الاحمر) مع المصريين والفلسطينيين . وظل في مصر الى مايو (ايار) الماضي . شهد معركة استشهد فيها ٢٥ مغربيا في جبل عنقاة ، وسقط فيها صديقه المصري العزيز على قلبه ، الجندي فؤاد عبد الجليل . تصادقا وزار بيته في العتبة الخضراء « حيث السوق الكبير الذي يباع فيه كل شيء » وزار معه مسرح البالون حيث شهدنا « زواج جوز وولاد وجوز بنات أخوات في وقت واحد ! »

كان في جيش التحرير المغربي منذ عشرين عاما واشترك في الحرب ضد فرنسا في جبال الريف في بداية ١٩٥٥ واشترك في تحرير آيت بالعمران سنة ١٩٥٧ . جيش الاسبان ضعيف . وما عندهم شجاعة .

.. واليهود ؟

اليهودي يهودي .. ما عنده شجاعة !

الشجاعة معلومة للعرب ، واليهودي خواف ولكن المركان (اميركا) هي التي زعمتهم (قوتهم) لولا ان اميركا تريد استعمار البلاد ما تقوى الاسرائيليون على العرب ؟

— هل جنتم الى طان طان لتحرير الصحراء ؟

ولماذا جننا اذن ان لم يكن لتحرير الصحراء !

— اي الحربين اصعب هنا ام في سيناء ؟

بكل تواضع وثقة يقول :

هذه بلاد وتلك بلاد .. هذه بلاد نعرفها وتلك لا نعرفها . صحراء سيناء اقسى واصعب ليس فيها قطرة ماء ولا شجرة . مصر رجالها شجعان وابطال . حاربوا ببسالة .. حربهم لا مثيل لها في العالم .

دمعت عيني . اعترازا بشهادة المقاتل العربي الذي حارب فعلا بالسلاح ، وليس بالشعارات .. والذي صمد ١٣ شهرا يدافع عن مصر في صحراء سيناء .. عربيته ودينه اقوى من نابالم اميركا وابرع من قتالها الذكية . ماذا يعني من كلمات الجبناء وشعاراتهم .. هذه شهادة المجاهدين .. فسحقا لاقاويل القاعدين !

هل اهتم الجندي المصري باقاويلهم ؟ ..

أبدا ..

لو قامت الحرب مرة اخرى فأنا مستعد للعودة الى مصر .

جهاز التسجيل يعني « اعطني حريتي اطلق يديا .. »

والذين حولي من الذين اعطوا دمهم وسلاحهم لمعركة العروبة لا يطلبون عون احد في معركتهم .. فقط يقول :

بلادنا واحدة وعدونا واحد ، ونحن مستعدون نقاتلهم هنا او هناك .

وعندما ادهش لتبعه لادق تفاصيل الاحداث السياسية ، يقول ان الجندي يجب ان يتقف نفسه سياسيا ، ولكن لا يجوز ان يشتغل بالسياسة .

صدقت ما اروع المقاتل ، عندما يتزود بالوعي السياسي .. وما افظعه عندما يحترق العمل السياسي .

باهوم علي

بطل اخر قضى ١٣ شهرا في الجولان ، وخاض معركة المرصد في جبل



صحراء سيناء اكثر وحشية .. وقد حاربنا فيها

تركنا حديث البطولة .
مرشد ادريس الذي قاتل ١٨ يوما في جبل الشيخ وحصل على ٣ أوسمة
أخرج من جيبه فجأة ، صورة سميرة توفيق .. وبكل بساطة قال انه يحبها ..
وبكل بلاهة سألته : لماذا لا تتزوجها ؟
وأحمر وجهه اذ ظنني اسخر منه وقال :
سميرة توفيق تتزوجني انا ؟ واكمل .. « هذه بدها ملك او رئيس ؟! »
اشفقت على رومانسيته فكتمت صوتا اوشك ان يفلت وقلت :
— الشباب افضل ؟ ..
□ لا ..
واشار بيده رمز النقود ، وهي اشارة تعلمها من المشرق طبعاً ..
قلت : والبطولة ؟
ضحك وقال : لا احد يتزوج البطولة !

★★★
شريط التسجيل ما زال يدور . عبد الحليم يتأوه ويتأود ، وكأنه عائشة
بنت طلحة التي زعم صاحب كتاب « الاغاني » انها في لحظات السعادة ، كان
يصدر منها صوت ادى الى فزع الف جمل من جمال الصدقة ، ففرت ولم تجتمع
الى يومنا هذا .. (اي يوم تأليف كتاب الاصفهاني ، هذا الاموي المتشيع .)
عبد الحليم يصرخ معلنا انه « سقى الورد » ..!
واحس بالخزي ، وسط هؤلاء الابطال .. احسست بالخزي وانا افكر في
معركتهم التي لا يدري عنها العرب شيئا . واحسست بالخيبة اكثر عندما
اجتمع مؤتمر القمة بالرباط .. ومن مرور الكرام على موقف المغرب في حرب
اكتوبر ، وعلى المائتي مليون جنيه استرليني التي خسرها المغرب في هذه
الحرب ، وعلى الملايين التي ينفقها من اجل اعداد جيشه لمعركة المواجهة .
احسست بالخزي اكثر واكثر ان نعود فنطالبهم بالاشترك في الحرب الخامسة
وانا اعلم انهم لن ينتظروا حتى يطلب منهم ذلك ..
— انهم يخوضون معركة اخرى على الجبهة الغربية للوطن العربي وهم
لا يطلبون الدم .. ولا المال ولا السلاح ...
فقط شاركونا بالدعاء .
ان كان دعاؤكم مستجابا !

— ملاحظة —

لا يفوتني هنا ان اشير الى الكلمة التي ارتجلها السيد تظهي مكاي رئيس
وفد الاتحاد الاشتراكي العربي (المصري) في مؤتمر حزب الاستقلال عندما قال :
« لقد سمعت وعلمت بان ما يشغل بال المغرب الآن هو قضية الصحراء
المغربية المفتصة . وقد اعلنا التأييد الكامل ومساندتنا للمغرب في حصوله على
الارض المفتصة . ان لكم علينا حقا اذا بدأ النضال فسوف يسيل الدم المصري
على ارض المغرب .. كما سأل الدم المغربي على ارض الكنانة .
وفي نفس المناسبة قال السيد فهيم اليوسفي عضو القيادة القطرية
لحزب البعث العربي الاشتراكي : « ان الصحراء المغربية هي جزء من الوطن
العربي . ان قوائنا تحت تصرفكم لتحرير الصحراء المغربية . كما امتزج الدم
في الجولان ، سنكون مخلصين معكم كما كنتم مخلصين معنا . »

الفصل السابع

من سبته وعليلته.. الى بوكراغ..



أولاد العرب
في بوكراغ

الخبر يبدو وكأنه منقول عن كتاب من القرن السابع عشر ، أو احدى صحف القرن التاسع عشر ، باعتبار نوعية السلاح المستخدم !

الخبر يتحدث عن « الارمادا » التي أرسلتها اسبانيا لوقف عجلة التاريخ بقوة المدمرات والغواصات ، والجنود المحمولين جوا ، وهو تفكير غير مستغرب من حكومة الجنرال الذي ولد قبل القرن العشرين بعشر سنوات ، والذي لا يزال مصرا على استبقاء فلسفة هذا القرن سواء بضرب الحركة التقدمية في الداخل ، او الاحتفاظ بالتراب المغربي الذي يفصله عن اسبانيا بحر عجاج ! وهو لا يملك حجة الا المنطق الاستعماري المقرض : « اسبانيا كانت هنا ، قبل ظهور دولة المغرب الحديثة بخمسمائة سنة » !

صحيح ولكن المغرب كان هنا ، وأيضا هناك ، قبل ظهور دولة اسبانيا بل قبل ظهور اسم الاسبان بثمانية قرون !

لقد بدت المظاهرة البحرية ، كأنها فيلم وثائقي من عصور ما قبل التاريخ وربما كان هذا هو السبب في اللامبالاة التي استقبل بها العالم هذا التحرك ، فظهور الديناصور ، مهما يكن مثيرا ، الا انه لا يغير حقيقة التطور الذي تم في عالم الاحياء . وظهور المدمرات الاسبانية عند شواطئ سبتة ومليلة ، لن يغير حكم التاريخ بزوال الاستعمار .

لقد لجأ المغرب كدولة متقدمة ، الى الامم المتحدة تطلب من « لجنة تصفية الاستعمار » تطبيق القرار رقم ١٥١٤ على آخر ما تبقى من آثار الاستعمار في افريقيا ، وبعد انهيار الامبراطورية البرتغالية ، وذلك بتحسين سبتة ومليلة وجزيرة الحسيبة وصخرة باديس ، والجزر الجعفرية والصحراء . تنفيذاً لروح العصر ، ولحق الشعوب في التحرر ، تأكيداً لزوال عصر الاستعمار ، واحتراماً لتوقيع اسبانيا ذاتها في اتفاقية ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٥٦ التي اعترفت فيها حكومة الجنراليسمو فرانسيسكو فرانكو بوحدة التراب المغربي . ما ان استطاع الجنرال ان يعقد اجتماع مجلس الوزراء ، يوم الجمعة ٧ شباط الحالي ، حتى أمر بارسال الاساطيل ، وقد عرف ان عددا من الوزراء لا يقرون هذا التصرف ، ولكن ما من احد يستطيع معارضة الجنرال . وهكذا صدر قرار شحن الاساطيل واعتماد ربع مليون دولار هدية لمدينة سبتة لتنشيط الرياضة !

والهدف الواضح من هذه المظاهرة ، هو ما ذكره هاري ديبيلوس مراسل « التايمز » اللندنية في مدريد في رسالته المنشورة يوم ٨ شباط عندما قال : « لقد جاء ذلك في وقت مناسب جدا لنظام فرانكو ، لكي يبعد الانتظار عن الاضرابات والاعتقالات وعدم الاستقرار في اسبانيا » ، وأكدت نفس الصحيفة في ٢٦ من الشهر ذاته ان الشقاق وصل الى داخل الوزارة حول الموقف من مشروعية الاضراب . واحتجاجا على تعطيل ١٤ جمعية بما فيها جمعية زيات البيوت . . . وقد استقال وزير العمل في نفس اليوم . ولا ادل على تردي الوضع من منع الرقابة الفرانكوية نشر حديث دون خوان والد المرشح للخلافة . . .) كان لا بد من صرف الانتظار ، ومن اجل ذلك اعلن بيان وزارة الاعلام بلهجة حماسية « ان كل الوسائل المشروعة ستستخدم للدفاع عن هذه المناطق ، التي تشكل جزءا من التراب الاسباني منذ ان قامت دولة اسبانيا . لقد ذهبت «الارمادا» لتأكيد مدى الصلابة التي ستواجه بها حكومة اسبانيا المطالب التوسعية لحكومة المغرب » !

قصة الاستعمار الاسباني في المغرب تبدأ
بالاستيلاء على سبتة ومليلة ... وتنتهي بالطمع
في مناجم الفوسفات في بوكراع بالصحراء



امام جبال الفوسفات في بوكراع

دخلها البرتغاليون مختبئين في صناديق ثم أوثقوا بالمصاهرة للاسبان ، الذين يصرون بسلوكهم هذا ، على الخروج في صناديق ايضا ولكن بعلم المغاربة هذه المرة ، ويتدبرهم ، ان لم نقل وبسيوئهم .
كان سقوط سبتة المدينة المغربية في يد الغزاة القادمين من الارض التي كانت اندلسنا ، يوم ١٣ اب (أغسطس) ١٤١٥ هو اعلان التحول التاريخي بظهور نجم اوروبا ، وأفول نجم الحضارة العربية وتحول العالم الاسلامي الى فريسة تتقاسمها الدول الاستعمارية .

على الجانب الاخر من القارة كان العثمانيون يثرون الرعب في اوروبا وبيعشون بقايا احلام المجد والقوة ، في العالم الاسلامي ، ولكنها كانت صحوة كاذبة ، ففي الطرف الاقصى من العالم العربي ، استطاع الغزاة الاوروبيون ان يستولوا على مدينة كبرى من المغرب ويعجز المغاربة - لأول مرة - عن تحريرها . رغم المحاولات في عهد مولاي اسماعيل الذي حاصرها ٢٦ سنة . ثم في عهد مولاي عبد الله ١٧٣٢ .

وتقول المصادر التاريخية ان دوم جواو ملك البرتغال ظل ثلاثة اعوام يستعد لاحتلال المدينة ، فقد كان هذا الاحتلال هو ضمان تصفية ما بقي من وجود عربي في الاندلس ، لانه يشل القوة العربية الوحيدة التي كانت مهمة بالدفاع عن هذا الوجود وصد الغزو البرتغالي عن الساحل الاثريتي ، هذه



اولاد العمال العرب في بوكراع

في الوقت ذاته الذي كانت الحكومة تعزف لحن الامبراطورية ، كانت الجماهير منشغلة بقضايا اخرى . فقد اعتقل ٢٠٠ طالب تظاهروا امام المحكمة العليا احتجاجا على محاكمة عشرة من زعماء المعارضة ، وقد حضر المحاكمة مراقبون من معظم المنظمات التقدمية في اوروبا وامريكا . وخلال اضراب الاف من العمال ، بل حتى التساوسة ، فقد اعتقل ١٢ قسيسا في مدينة بامبالونا وحكم بسجنهم بتهمة التحريض ضد الدولة ورفض دفع الكفالة . وكان لا بد من افتعال حرب وطنية لكي ينسى الناس كل هذا الاضطراب .

وهكذا توجهت للشاطيء المغربي ٤ مدمرات ، و٣ سفن من ناقلات الجنود ، وسفينة انزال دبابات وغواصتان ، وثلاثة اسراب من طائرات الهليكوبتر وكتيبتان من رجال البحرية الاسبانية . . ووقفت « الامادا » الجديدة عند سبتة ومليلة ، واعلن الاميرال جايم غوفر بابلوس ديورات « ان الاسطول بدفعيته وروحه جاهز لمواجهة كل احتمال يأتي به المستقبل » . اما في مدريد فكان الفيلم يعرض بالقلوب ! خرجت صحيفة اسبانية تقول « لقد قالت اسبانيا كلمتها ، وهي كفى ! في وجه الطامع العدوانية والامبريالية للملك الحسن » !

لنعد نحن ايضا الفيلم الى الوراء قليلا . ولكن ليس بالقلوب . في البدء كانت سبتة ومليلة - وفيهما على ما يبدو - ستكون النهاية .

القوة العربية التي صمدت الى النهاية هي المغرب هذا الحارس الم رابط عند الطرف الاقصى للوطن العربي ، منه انطلق الزحف العربي الى اوربا ، وفيه تمركزت مقاومة العروبة في وجه اوربا الصاعدة ، واليه سدد اول سهام الغزو الاوروبي .

في صباح يوم الجمعة ١٣ آب (اغسطس) ١٥١٤ جاءت السفن البرتغالية الى الميناء تحمل الاعلام البيضاء وتخفي مدافعها ، ويتزيا جنودها في زي التجار ، وبعد ان اطمانت لها سلطات الميناء بدأت في انزال صناديق كبيرة مقللة على انها تحمل بضائع ، وعندما اكتمل انزال الصناديق فوجيء الاهالي بهذه الصناديق تفتح من الداخل فور انطلاق الاشارة المتفق عليها ، وخرج منها اربعة الاف مقاتل ، اعلوا السيف في الاهالي ، واستولوا على المدينة الفانلة . وفر من بقي من السكان الى السلطان في فاس ، ولكن الدولة كانت قد انهكت في حروبها دفاعا عن الملك العربي المنهار في الاندلس ، وشقيا مع جيران لا يدفعون اذى ، ولا يتركون من يدفعه .

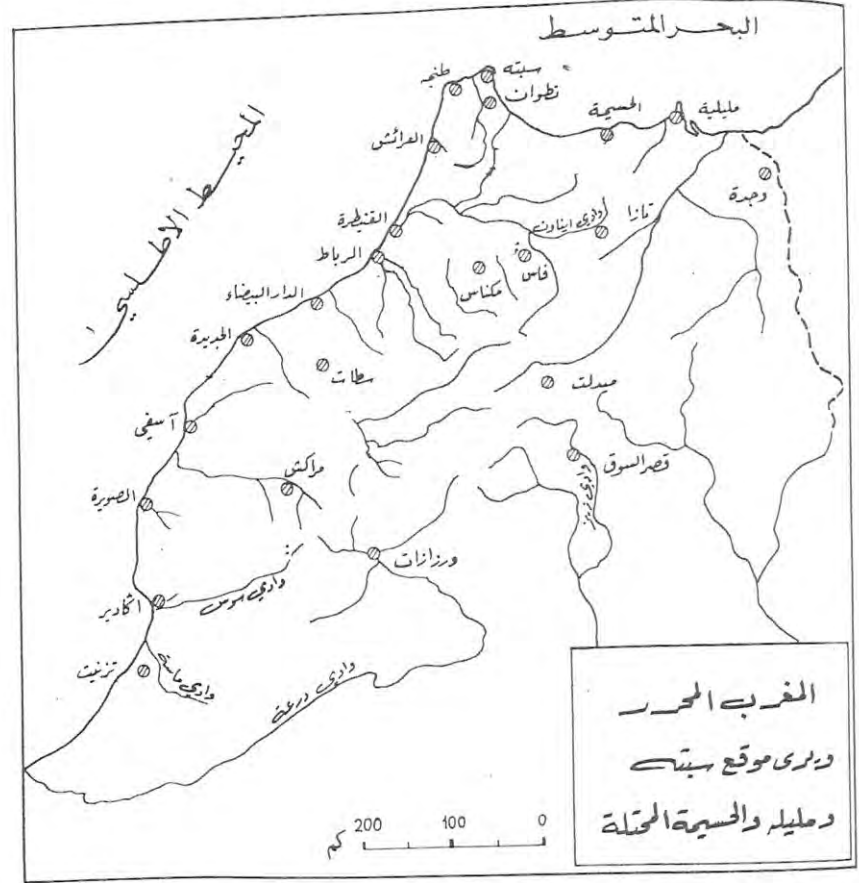
استقر البرتغاليون في سبتة ، الى ان انتقلت ملكيتها الى فيليب الثاني ملك اسبانيا في سنة ١٥٨٠ فاصبحت اسبانية . وكان الاسبان قد احتلوا مليلة سنة ١٤٩٧ ثم الجعفرات ، وجزيرة الحسيمة ، على اساس تقسيم مناطق الغزو والتوسع بينهم وبين البرتغاليين - قبل الاندماج - وضعت خطوطه مرة في طرديسياس ١٤٩٤ ومرة في معاهدة سانترا ١٥٠٨ بباركة البابا ومشورته . وعندما هزم الجنرال فريزر في رشيد تراجع باسطوله واحتل سبتة سنة ١٨١٠ ثم جلا عنها ليعود الاسبان . وكانت سبتة من المدن المغربية الكبرى بها الف مسجد و٦٢ مكتبة عامة و٢٢ حنابا و٢٤ الف متجرا .

ومليلة استولى عليها الاسبان سنة ١٤٩٧ وضمت للتاج الاسباني سنة ١٥٠٦ . وتعددت محاولات تحريرها وابرزها هو حصار مولاي اسماعيل من ١٤٦٩ الى ١٧١٥ واستشهد رحمه الله في حصارها . ثم حاصرها مولاي محمد بن عبد الله سنة ١٧٧٤ مدة ثلاثة شهور . ولكن الدعم البحري الاسباني ، وتدهور الحضارة العربية اديا الى احباط هذه الجهود . واستمرت المحاولات من جانب المجاهدين وابرزها ثورة الشريف امزيان في مطلع القرن العشرين . ثم اوشك عبد الكريم الخطابي ان يطبق على المدينة . كما تحتل اسبانيا جزر الجعفرية وجزيرة الحسيمة وحجرة باديس . التي كانت جزيرة ولكنها ارتبطت الان باليابسة وقد استولى عليها الاسبان سنة ١٥٠٨ وجزيرة النكور .

● ابدأ بضرب المغرب ●

وقد اثبتت الاحداث بعد ذلك صواب خطة ضرب المغرب ، اذ سرعان ما انهار حكم بني الاحمر وانتهى الوجود العربي في شبه جزيرة ايبيريا ، جزاء تنكسر بني الاحمر للمغرب وطمعهم في الاستقلال تحت حماية الاعداء . ثم بدأت مرحلة غزو افريقيا ، على يد الجند الذين حولوا وصية الملكة ايزابيلا الى اغنية تقول :

الحرب الحرب على الافريقي
الحرب الحرب على المغربي الكافر



ان شرف اسبانية مهـان
فالحرب الحرب، من أجل النصر والموت.*

وهكذا كان الفوز الاسباني للمغرب هو بداية الاستعمار الغربي للوطن العربي ، بداية هزيمة افريقيا امام اوربا ..
وقد ظهرت بعد ذلك استعمارات اقوى ، وامبراطوريات اكبر ، وتراجعت اسبانيا الى الظل ، بل أصبحت كما مهلا في السياسة العالمية ، ولكنها بقيت هناك في شمال وغرب وجنوب المغرب . ويشاء القدر ان تكون نهاية الاستعمار الاوروبي كما كانت بدايته في معركة بين المغرب واسبانيا .
وسواء اكان انتقال الملك الى فاس ، القريبة من سبتة ، والبعيدة عن مرمى الاسطول الاسباني ، استعدادا للمعركة ، او للمعالجة بعد ان رفض الملك نصيحة اطباء بلراحة بعد العملية الجراحية التي أجريت له ، بل أمر على ان يتابع بنفسه اعداد ملف سبتة ومليلة ، وأجرى مقابلات مع عدد من السفراء ، حيث البفهم ان المغرب لم يعد يطبق السكوت على استمرار الاحتلال الاسباني ، في عصر صفيت فيه كل الجيوب الاستعمارية في أعماق افريقيا ، ولا يستطيع السكوت على مؤامرات الاسبان في الصحراء ، حيث يعملون على خلق كيان انفصالي مغتعل ..

مهما يكن مغزى هذا الانتقال لفاس ، فالواضح ان المغرب قرر تصعيد المواجهة مع اسبانيا ، لان اسبانيا لم تعد تهتم لا بصداقة المغرب ، ولا ببراعة الصداقة العربية ، وهزات بقرار مؤتمر الرباط الاجماعي بدعم المغرب في سعيه لتحرير ووحدة الصحراء ، بل راح عملاء اسبانيا يروجون الاشاعات بوجود دول عربية تؤدي مخطط فصل الصحراء ، ولو استمر سكوت المغرب ، فان صبر الجماهير يمكن ان ينفذ .

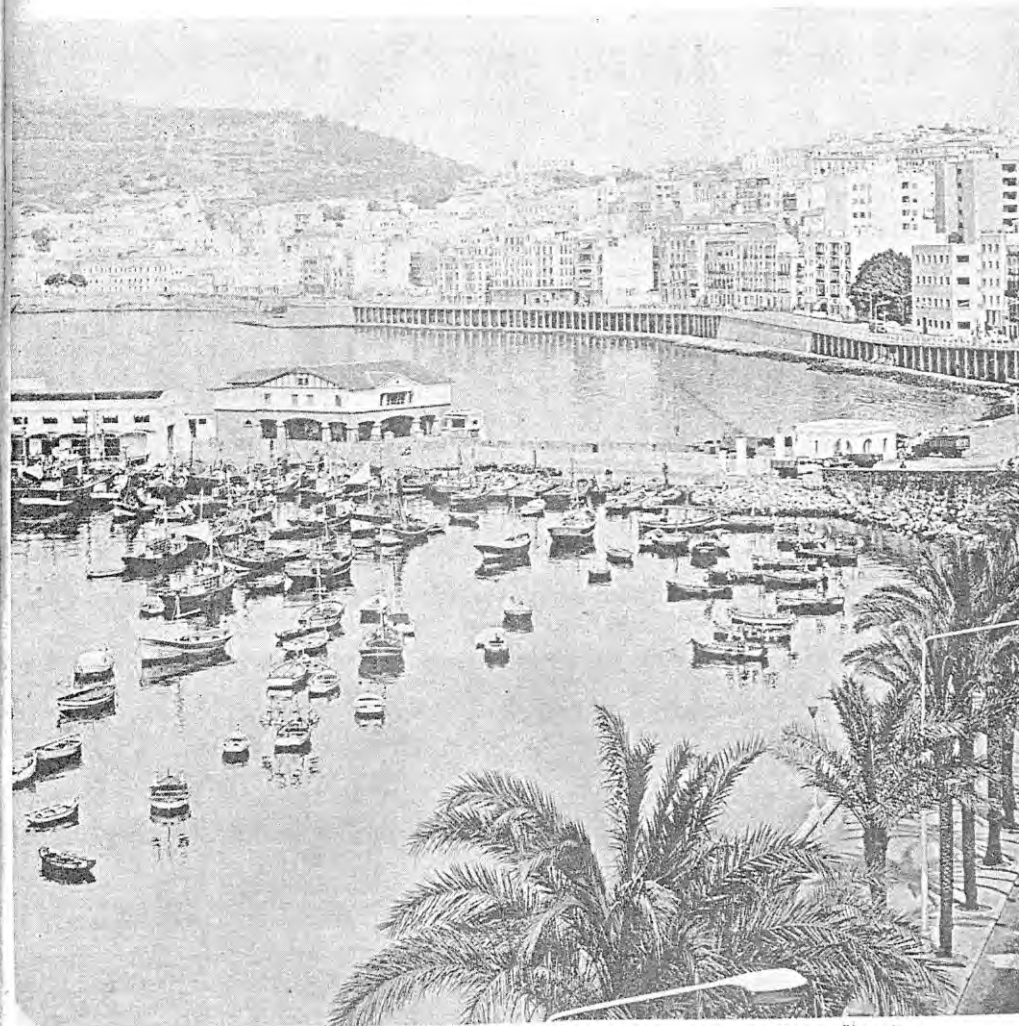
● لماذا الآن ●

لقد كانت السياسة المغربية تركز في السنوات الماضية على تحرير الصحراء ، دون ان تغفل مناسبة واحدة ، لتأكيد التمسك بكامل التراب المغربي ، بكامل حقها في الشريط الساحلي الذي ما زالت اسبانيا تحتفظ به . وكانت أحزاب المعارضة ، بل بعض القوى الخارجية ، تثير دائما قضية السكوت المغربي على سبتة ومليلة والجزر . وكانت الاستراتيجية المغربية تضع في اعتبارها عاملين :

□ مواجهة الخطر العاجل في المناطق التي يمكن ان تتجح فيها مؤامرة تمزيق التراب المغربي .
□ تجنب المواجهة الساخنة مع اسبانيا ، خلال فترة مواجهة الاستعمار الفرنسي باعتباره الاخطر ، ثم بعد ان انتهى الوجود الفرنسي ، حفاظا على العلاقات العربية - الاسبانية ، واستجابة لرغبات عربية أبديت في هذا الشأن .

من هنا كان تركيز المغرب في المدة الاخيرة على الصحراء لان مؤامرة فصلها عن المغرب تمثل الخطر الأكبر ، ولان الجيوب الاسبانية في الشمال مطوقة بالحيط المغربي ولا بد ان تعود للوطن الام مهما طال تشبثت الاسبان بها .

* (من مخطوط للاستاذ الكبير العربي المساري)



ميناء مدينة سبتة التي احتلها اسبانيا - سبعة أميال مربعة وتمداد سكانها سبعة الف نسمة منهم ١٢ الف مغربي ، ويجر بها سنويا مليون سائح ، المساكن والتكنائس الفاخرة للاسبان ، ولا شيء للعرب .. قصة احتلال عمرها أربعة قرون وأن ان تطوى صفحاتها .



والفقر والنخلف لاولاد العرب صورتان من قلب شركة فوسفات بوكراع



الفوسفات في أرض الصحراء .. ولكن حمام السباحة لاولاد الاسبان

فلماذا قرر المغرب ان يصعد المواجهة مع اسبانيا بالمطالبة بكامل التراب المغربي ؟

هناك عدة مؤشرات يمكن ان نستنتج منها ابعاد التحرك المغربي الجديد .
أولا - قرار مؤتمر القمة بالرباط الذي أكد مغربية الصحراء ، واطلق يد المغرب في مواجهة اسبانيا ، على أساس ان مهما يكن « وزن » الصداقة الاسبانية ، فهي لا يمكن ان تعادل السكوت على استمرار احتلالها لارض عربية وتآمرها على اضافة كيان جديد للكيانات العربية .

ثانيا - الزيارات التي قام بها مسؤولون عرب لاسبانيا ، والتقرير التي بعثت بها عدة سفارات عربية من هناك كشفت حقيقة الموقف الاسباني من اسرائيل . فقد جاء في هذه التقارير ان تحولا أساسيا قد وقع في هذا الموقف منذ حرب ١٩٦٧ الى حد ان أشهر مطعم في شارع « خوسي انطونيو » هو مطعم يهودي يقدم طعاما يهوديا فقط وأسمه « مطعم سيناء » ! مع تحياتي

للصداقة العربية - الاسبانية .

هكذا كتب سفر عربي في مدريد !

وقد أوردت « العلم » عدة وثائق عن التعليقات التي اصدرتها حكومة اسبانيا بمساعدة اليهود خلال صيف عام ١٩٦٧ ، وطلبها من سفارتها تزويد اليهود مهما تكن جنسيتهم بجوازات سفر وتوفير وسائل النقل لهم . وبعد هزيمة ١٩٦٧ كشفت المشاعر الحقيقية المعادية للعرب في الاوساط الاسبانية ، سواء في تعليقات رجال الاعلام او في كتاب « حرب الايام الستة » للمؤلف الاسباني ليادو فيغيراس كما طالبت صحيفة أبث بدعم العلاقات مع اسرائيل وارسلت محررا خاصا الى اسرائيل يكتب تحقيقات عن مجادها في الارض العربية المحتلة .

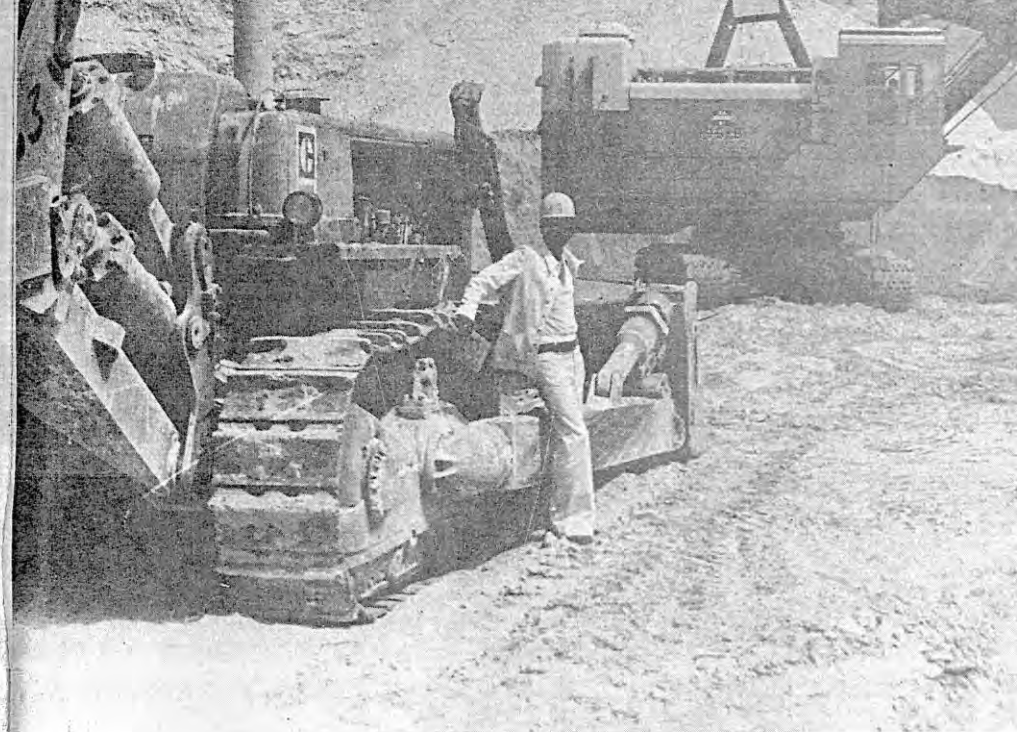
وفي شباط ١٩٧٢ صرح وزير خارجية اسبانيا لوبيث برامو ان حكومة اسبانيا أنقذت ٤ الف يهودي من قبضة النازية وقال « ان صداقة اسبانيا

مع العرب تسهل على حكومة اسبانيا حماية اليهود الذين يعيشون في البلاد الإسلامية » وابتداءً من سنة ١٩٧١ بدأ فتح كنيس يهودي في كل من مدريد ، بل وسبتة المغربية .

كما يسيطر اليهود على الحياة الاقتصادية في جزر الخالدات (كناريا) . وتعتقد الدوائر المغربية ، ان استمرارية قطع العلاقات مع اسرائيل ، هو مجرد موقف شكلي من تأثير الجنرال العجوز الذي يبغض اليهود ، بينما تشهد اسبانيا نشاطا اسرائيليا واسعا على الصعيدين الاعلامي والاقتصادي .

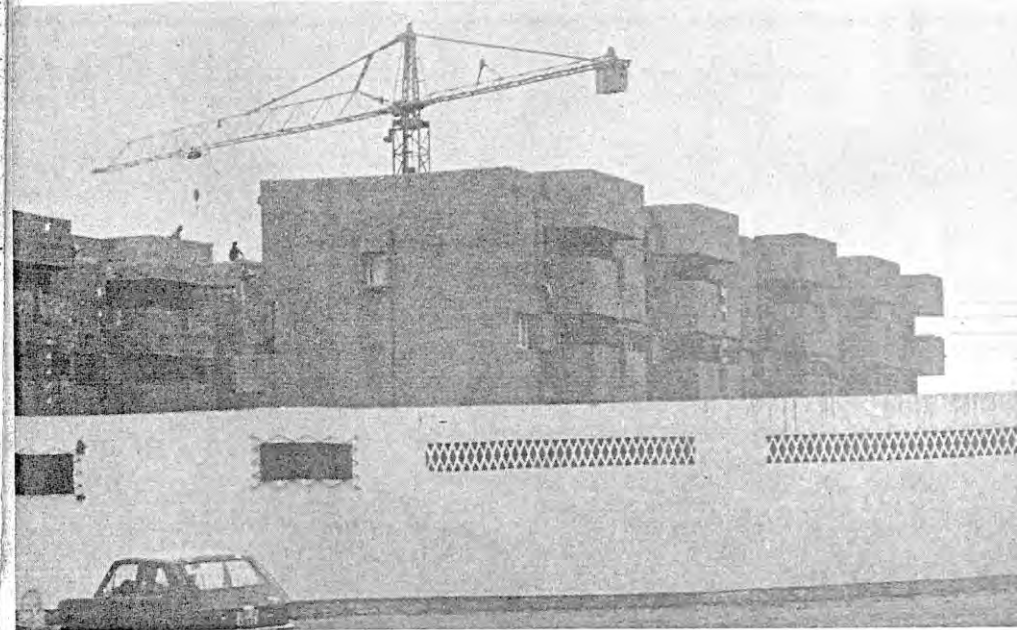
ثالثا - سبتة ومليلة من المناطق التي تعرضت لتغيير في تكوينها السكاني، بحيث أصبحت اغلبية سكانها من الاسبان (١٢٠ الف نسمة) . واذا كانت اسبانيا قد استطاعت ان تضلل بعض القوى تحت شعار حق تقرير المصير « لشعب » الصحراء ، فان قضية سبتة ومليلة ستتيح لهذه القوى ان تتبين مدى الزيف في هذا الشعار عندما يرفع المستعمر ، فهل ستقبل هذه القوى انفصال سبتة ومليلة واستمرار الجيب الاسباني ، تحت شعار حق سكان سبتة ومليلة في تقرير المصير؟! هل كان يمكن ان تقبل الثورة الجزائرية استفتاء منفصلا في وهران او الجزائر حيث كان المستعمرون وقوات الجيش الفرنسي والفريق الاجنبي يشكلون الاغلبية؟! ام ستقتنع بالمنطق المغربي ، الذي يرفض الاستفتاء على التراب الوطني ، وهو ما نصت عليه المادة ١٥١٤ في الفقرة ١٢ من « ان حق تقرير المصير لا يمكن ان يتعارض مع وحدة التراب » . رابعا - هذه الجيوب الاسبانية ، أصبحت تشكل خطرا على اقتصاديات المغرب ، في مرحلة التنمية ، لان اسبانيا حولت سبتة الى مدينة حرة ، كطنجة في الماضي او هونغ كونغ ، او عدن في عهد الاحتلال البريطاني . فأصبحت سوقا لجميع بضائع العالم ، وبارخص الاسعار ، بل وتمتدت ان تبيلع النفط داخل المدينة بثلاث سعره في المغرب ، الامر الذي ادى الى اندفاع المغاربة الى سبتة لملء خزانات سياراتهم ، رشح هذه السيارات بالبضائع الاجنبية ، فتضاعفت ثروة التجار الاسبان ، وامتصوا أموال المغاربة في الارض المحرة ، وزاد حال المغاربة داخل المدينة بؤسا على بؤس ، فبينما ترتفع بنايات الحديثة التي تفوق بنايات مدريد نفسها في احياء الاسبان ، ينكمش المواطن المغربي في حي التنك او حي « خادو » وكما قالت صحيفة « العلم » لا يوجد مغربي واحد يعمل بالتجارة او يشغل مناصبا محترما في حكومة المدينة ، بل ويتعرضون لعمليات تصفية بالقتل او الطرد والسجن والتعذيب .

وفي مقابل الزيف المالي الذي يسببه هذا الثقب في الكيان المغربي ، هناك ايضا عمليات تهريب مضادة للمواد الغذائية مثل الأبقار والزيت والسكر من الارض المغربية الى « سبتة » حيث تباع بسعر أعلى ، ولكن اثباتها لا تعود للمغرب بل تنفق في المدينة على سلع استهلاكية لا فائدة منها لاقتصاديات بلد يسمى للتنمية . وقالت هيرالد تريبيون (٢٤-٢-١٩٧٥) ان اسبانيا أبدت اهتماما مفاجئا بتطوير المدينة بعد ان طالبت المغرب بها . وقد حاولت السلطات المغربية ان تسد هذا الثقب قدر الامكان بسن القوانين ولكن يستحيل بالطبع ضبط الدخول والخروج الى مدينة تقع في قلب الوطن ، كما يستحيل اقامة حدود حول جزء من ترابك وصميم ارضك . من هنا كانت المواجهة محتومة .



في مصنع الفوسفات

المساكن الحديثة للموظفين الاسبان وهدمهم في شركة الفوسفات



وعدم اذاعته من اذاعة العيون ، ومن توقيت العملية وموقعها أن العملية كبيرة ، وأن الذين قاموا بها ، هم من « منظمة التحرير الصحراوية » التي تطالب بتحرير الصحراء وبوحدتها مع المغرب . والتي لا تشير إليها البيانات الإسبانية أبدا .

وقد اختارت المنظمة موعد اجتماع مؤتمر القمة العربي بالرباط توقيتا لعملياتها لكي تنبه الضيوف العرب الى قضية الصحراء ، ولكي تقول ان « اذاعة العيون » التي تغري الصحراويين بالانفصال من أجل الاستمتاع بثروة الصحراء اذاعة فاشلة ، فها هم الصحراويون يواجهون ضرباتهم للفوسفات ذاته الذي يرون فيه رمز الاستقلال والنفرة العنصرية ومثرا لطماع الاستعماريين الاسبان ومن خلفهم ، لكي يفسلوا الصحراء ، ويمزقوا الوطن الواحد .

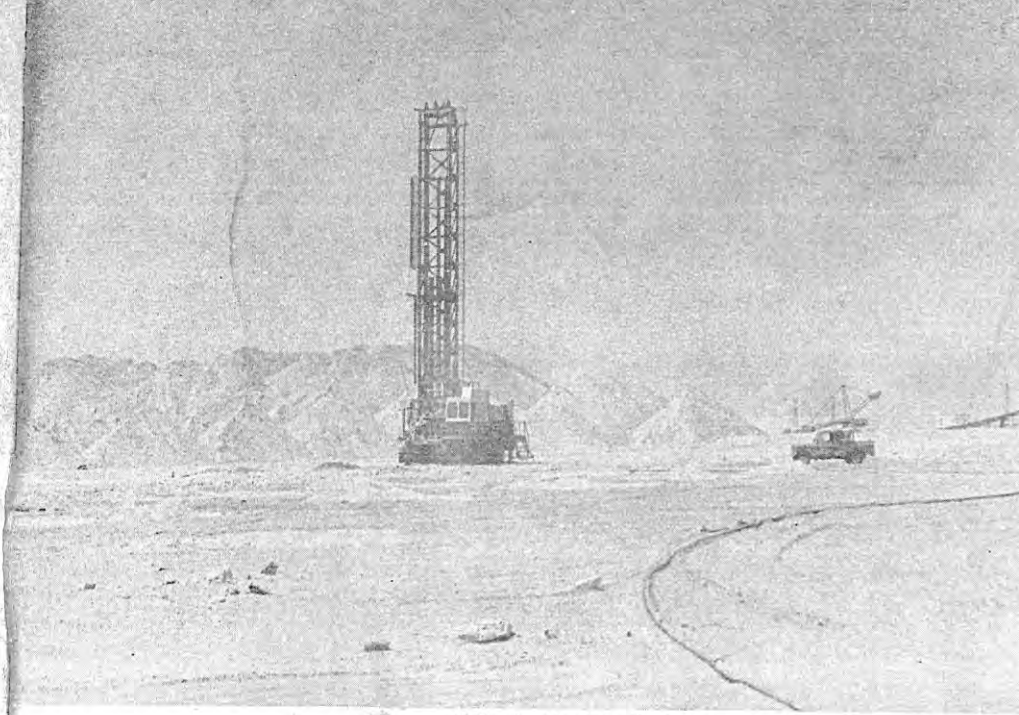
ومنظمة تحرير الصحراء كونتها عناصر من حزب الاستقلال اشتركت في معارك التحرير ضد الاسبان ، ثم عادت الى الصحراء بعد أزمة جيش التحرير ، وبعد نشوب الخلافات الداخلية في المغرب ، فلما بدأت معركة الصحراء استأنفت نشاطها القديم ، ونجحت في ضم عدد من العناصر الشاببة التي تعمل في قلب منجم الفوسفات ، كما نجحت في كسب تأييد كل القوى السياسية في المغرب من الحزب الشيوعي الى رجال القصر ... حتى انه لا يمكن القول ، الآن ، أنها تمثل تيارا سياسيا معينا . ولكن يجب القول ان نشاطها داخل الصحراء محدود ، وهو أمر طبيعي لانها تتعرض لاكبر عملية بطش ومطاردة من جانب الاسبان ، الذين لا يعارضون الاستقلال ولكن يسحقون أي صوت يرتفع مطالبا بالوحدة مع المغرب ، فما بالك ان كان هذا الصوت مسلحا ، ويطلب بالاستقلال والوحدة معا !

وتتميز منشورات « م . ت . ص . م . م » أي « منظمة تحرير الصحراء المغربية » بأنها تربط بين المطالب السياسية والنقابية . والمنشور الذي حصلت عليه في الصحراء وهو موجه الى الجماهير في المغرب المستقل » يقول :

« يا جماهيرنا في المغرب المستقل ، ان الاستعمار الاسباني يسوم اخوانكم في الصحراء المحتلة سوء العذاب من جراء القيود المرهقة المفروضة على كل مواطن صحراوي ، الذي أصبح يعيش سجين حيه لا يغادره الا باذن من الحاكم الاسباني ، بناء على تصريح مسبق من طرف المواطن المزم ببيان الاسباب التي دعت الى التنقل داخل المنطقة المحتلة أو خارجها ، واعتمادا على افادة مصالح الاستخبارات المحلية التي تتولى مهمة التحريات حول الأشخاص » .

ثم ينتقل المنشور الى الاوضاع في « مناجم بوكراع » للفوسفات فيقول : « يا جماهيرنا العربية في كل مكان ، أن الاستعمار الاسباني في الصحراء المغتصبة يمارس التمييز العنصري ضد اخواننا العمال المغاربة في مناجم بوكراع الذين يعملون في ظروف سيئة للغاية تتجلى في انخفاض مستوى الأجور ، وانعدام الوقاية والرعاية الصحية ، بالإضافة الى الاعمال المرهقة التي يقومون بها ، في حين يتمتع غيرهم من العمال الاجانب بارتفاع الاجور والتعويضات الاضائية والرعاية الصحية وتحسين ظروف العمل .

وتعد المطالبة بتحسين ظروف العمل بالنسبة للعمال الصحراويين « تمردا » يستوجب القصاص ، أخفه فصل « التمرد » من العمل فورا واحالته على التحقيق بتهمة الاخلال بالامن والتحريض على الاضراب » . ثم يخرج المنشور من ذلك بالهدف السياسي :



في مناجم الفوسفات في بوكراع

ويبقى السؤال : ما موقف الاثشاء العرب من استعراض الاسطول الاسباني عند شواطئ المغرب ، ولقد عرفنا موقف المغرب من اي استعراض تنوء عند الحدود العربية مهما بعدت عن الرباط ؟!

... ثم كان الفوسفات

خلال مؤتمر القمة العربي بالرباط أعلنت الصحف الإسبانية عن وقوع حادث « تخريب » في مصنع الفوسفات في « بوكراع » وقالت أن الانتاج سيتأثر نتيجة هذا الحادث ، الذي يحتاج اصلاح اضراره لوقت ليس بالتصير ، لانه دمر الحزام الناقل للفوسفات وهو اكبر جهاز للتفريغ في العالم على شكل بساط متحرك بسرعة ٥٤٤ مترا في الثانية و ٢٠٠٠ طن في الساعة . ينقلها من منجم بوكراع الى الشاطئ مسافة ١١٠ كم وقد بنته الشركة الألمانية الغربية « فريدريش كراب » . وكان واضحا من لهجة البيان في الصحف الإسبانية ،

« في هذا الجو الإرهابي يحاول حكام مذبذب الساهرون على حرية المواطن الصحراوي خلق دولة مزيفة فوق جزء من ترابنا الوطني ، تحت وصاية اسبانيا وحماية جيشها ومراقبة ضباطها البارعين في احتقار الاهالي وتسخرهم لمصلحة اسبانيا العليا » .

جولة في المناجم

وقد حرصت ، عندما دخلت الصحراء ، على زيارة مناجم الفوسفات ، أس بلاء المخططات الاستعمارية ، والتي تثر الاحلام في دويلة الثراء وكنت بذلك أول عربي غير مغربي يشاهد هذه المناجم .

« مناجم بوكراع » مملوكة للدولة الاسبانية ، وكانت أحد العوامل المهمة في تدعيم الاقتصاد الاسباني في السنوات الأخيرة . في تموز ١٩٦٢ أنشئت « مؤسسة التعدين الصحراوية » بهدف دراسة وتطوير مناجم الفوسفات في « الصحراء الاسبانية » بعدما ثبت وجود المعادن بكميات تجارية . وقد نجحت الشركة الجديدة في اكتشاف مناجم بوكراع التي تقع على بعد مئة كيلومتر الى الشرق من المحيط الاطلسي وزهاء المسافة ذاتها جنوب شرق مدينة العيون . والكراع هو الساق . ومن تحيات الصحراويين « وكراع الديب اللي مدو » اي « ساق الذئب التي مدها » .

وكانت الدراسات الميدانية مثيرة ، الى حد يمكن القول ان كمية احتياطي الفوسفات اثرت ولا تزال تؤثر في جميع المخططات السياسية لاسبانيا . ولان زاس المال الاسباني كان عاجزا عن تمويل عملية الاستثمار وحده ، والشئ نفسه بالنسبة للتكنولوجيا الاسبانية ، وايضا لان الاستثمار الاسباني يعرف جيدا ان القوى الصناعية الكبرى لن تقبل استثمار اسبانيا وحدها (وهي دولة من الدرجة الثالثة) بهذه اللقمة الدسمة ، لذلك سارعت مدريد فمدعت الرأسمالية العالمية للمساهمة في اقتسام ثروة الصحراء . وتكونت شركة « فوسفات بوكراع » في آب (اغسطس) ١٩٦٩ برأسمال قدره ٥ بلايين بسيطة (٢٠ مليون ليرة لبنانية) ولكن مع نمو الاستثمارات وصلت في تقدير الى ٦٠٠ مليون دولار ، دفعتها المؤسسة الوطنية للصناعة . وتوزعت الشركة على النحو الآتي : المناجم في الصحراء ، مقر الشركة في « لاس بالماس » بجزر الخالدات ، والمكتسب التجاري ومجلس الادارة في مدريد . واصبحت اسبانيا دولة مصدرة للفوسفات ، وما زالت تعتبر نفسها كذلك ، رغم كل ما يقال عن اتجاه النية لاعطاء الصحراء استقلالها ، كما لاحظت صحيفة العلم بحق .

وتقدر الاحصائيات الاسبانية ان مناجم بوكراع تحتوي على ١٧٠٠ مليون طن من الفوسفات على اقل تقدير ، وتقدر نسبة الفوسفات ما بين ٣١ و ٣٦ بالمئة من التراب بعض التقديرات ترفعها الى ٧٥ و ٨٠ بالمئة . وستحاكة طبقة الفوسفات تتراوح ما بين ٢٤٥ و ٧ كيلومترات . ويقدر ثمن طن الفوسفات بزهاء ٦٠ دولارا . والهدف هو الوصول الى معدل عشرة ملايين طن في السنة . وبالطبع فان البيانات الاسبانية لا تشير الى الدخل ولا الى حجم المبيعات ، ولكن الدخل لا يقل بهذه المعدلات عن مائة مليون دولار سنويا . وتقدر قيمة الاحتياطي المكتشف بمائة مليار دولار . ورغم ذلك يعيش المواطنون العرب في ظروف قاسية . وتمتد الصحراء واحدة من افقر وأكثر البلاد العربية تخلفا .

كان عابدين ولد قايد صالح رفيقي في جولة الفوسفات وهو عضو بالجبهة الشعبية ومسؤول شؤون العمال في شركة الفوسفات في الوقت ذاته ، وهو شاب ، بصرف النظر عن آرائه السياسية ، من أنبل الشباب العربي الذي



كتدراية
مدينة سبتة
التي احفظها
البرتغاليون غدرا
وأورثوها للاسبان ...
ولا مسجد للمسلمين

عرفته ، وشقيقه الاول عضو مؤسس في قيادة الجبهة الشعبية ، وشقيقه الثاني الذي اجتمعنا في بيته من كبار رجال البوليس العرب الذين يعملون تحت قيادة الاسبان .

أشار لصورة والده ، وقال ببساطة انه هو الذي جمع القبائل لبيعة فرانكو سنة ١٩٣٣ وحارب معها في اسبانيا ، وكان رجلا أسطوريا ترك أكثر من ستين ولدا . وذراعه في الصورة بحجم الساق !

ومما يثير الشجون حقا أن فرنسا فتحت البلدان العربية بالسنغاليين ، وفتحت أفريقيا وأخضعت شرق آسيا بل وحاربت في ايطاليا بالمغاربة ، وفرانكو أخضع اسبانيا بالمغاربة ايضا ، وبريطانيا حكمت العالم بالهنود .

كنت مع عابدين قايد صالح في منزله عندما بدأت الحديث عن شركة الفوسفات ، وسط جمع هائل لا يقل عن عشرين شابا كلهم من الجبهة الشعبية ومن المفروض أنني تحت مراقبة السلطات الاسبانية ، باعتباري أول صحافي عربي يتنجم الستار الحديدي ، فكما جاء في تقرير لوكالة نوفوستي السوفياتية عن الصحراء المغربية قالت « يوجد في الصحراء جنود اسبانيين أكثر من أهالي المنطقة . وسكان مدينة العيون لا يسمح لهم بالتحرك بحرية الى أبعد من مدى ٣٠ كلم . والمواطنون خاضعون للإرهاب ويتجنبون الحديث مع الأجانب خوفا من أن يسمعون أحد العملاء الأجورين الكثيرين مما يعرضهم للانتقام المستعمر . وهناك أكثر من ٥٠٠ معتقل سياسي في سجون الصحراء .

والعمال العرب ينلقون أجورا أقل من ٧ الى عشر مرات من أجور العمال الاسبانيين ، ولكنها كانت ليلتي الثالثة في الصحراء، وقد فهمت الجو، فلم أشغل بالي طويلا بتفسير ألفز !

قال المجتمعون ان الشركة تصم ٢٠٠٠ اسباني و ٧٥٠ « مسلما » .

مدير العلاقات العامة
في شركة الفوسفات
بين اولاد العرب

وبينما تقدم الشركة سكنا للاسبان جميعا ، نبوء في العيون أو « لاس بالماس »
فانها لا تفعل ذلك بالنسبة للموظفين المحليين . والموظفون الذين يسكنون
« لاس بالماس » خصصت لهم طائرة خاصة تنقلهم يوم الجمعة وتعود بهم الى
العيون يوم الاثنين ، ولكن يحذر على المسلمين ركوبها .
والعرب ليس لهم الا ١٦ مسكنا في العيون و ٧ مسكن في بوكراغ .
الموظفون في بوكراغ ثلاثون كلهم اسبان ما عدا واحد هو « هابدين » ، مرافقي
وعضو الجبهة الشعبية ، ويوجد الماني واحد لمراقبة المكينات الألمانية في قسم
تصفية المعدن .

السيارات تقف عند بيوت « النصارى » ، و « المسلمون » يمشون حوالي
كيلومترين . والعالم عند شعب الصحراء ينقسم الى نصارى (الغرب)
ومسلمين اي العالم الثالث أو العرب . وبالطبع فان اعضاء الجبهة الشعبية
لهم مفاهيم سياسية مختلفة عن مفاهيم البدو ، ولكن اسلوب التعبير لديهم لا
يختلف كثيرا . وملاحظة أخرى ، وهي اننا يجب ان نأخذ الارقام بتحفظ شديد ،
فالكل كان يمارس الدعاية السياسية معي ، وبمفهوم انه ما دام الغرض شريف ،
والحقيقة الاساسية متفق عليها ، فان التفاصيل لا تهم ! وقد حاولت معرفة
تقديرهم للسكان فتراوحت الارقام بين ستين الفا وسبعين الف ، وعندما
وصلت الى بيروت سمعت او قرأت انهم مليون نسمة !! المصادر الاسبانية
قدرتهم على ما جاء في صحيفة « يا » بـ ٣٠ الف نسمة . ولا اعتقد انهم
يتجاوزون هذا الرقم .
وقال عابدين :

ان الاسباني اقل ثقافة من العربي ، وبعض الاسبان لا يعرف كتابة
اسمه حتى بالاسبانية ! ومعظمهم من المولدين من جزر كناريا . والاسباني
يتقاضى ٧٠ الف بسيطة عن العمل نفسه الذي يتقاضى عليه ابن الصحراء ١٨
الف بسيطة . وقالوا انه بعد المؤتمر الصحافي للملك الحسن ، تغيرت المعاملة ،
وبدأوا يتوددون للاهالي .

وقالوا ان التلفزيون الاسباني جاء يسجل مقابلات مع الاهالي ردا على
المؤتمر الصحافي الملكي ، ولكنه قطع التسجيل عندما بدأ عمال الفوسفات
يتحدثون عن التمييز داخل الشركة بين الاسبان والعرب .
وقالوا ان السفر الى السمارة ، أو حتى الدورة على بعد ٣٠
كيلومترا يحتاج لتصريح اذا كان المسافر مسلما ، أما النصراني من أية جنسية
فلا يحتاج اليه ! وهذا ما اكده خطري ولد النجماني نفسه بأنه هو شخصا يحتاج
لاذن بالسفر ، مع انه مرشح لرئاسة الحكومة .

واختلفوا اختلافا شديدا حول وجود نقابة في شركة الفوسفات . ولكن
عابدين قرر ان هناك لجنة من ٥ اعضاء هو اقدمهم وهي تمثل العمال المسلمين ،
ولكن لا الحكومة ولا الشركة اعترفت بها . أما الاسبان فلهم نقابة مقرها في
لاس بالماس ويحظر دخولها على المسلمين .
وقالوا ان العيون فيها خمس كنائس ، ومسجد واحد ، وفي الداخله ثلاث
كنائس ومسجد .

وفي اليوم التالي ذهبتا بدعوة من الحكومة لزيارة الشركة ، واصطحبنا
معنا عابدين ولد قايد صالح . ركبنا سيارة لاندروفر ، وبعد كيلومترين من
الفندق وجدنا نقطة حدود ولكنها لم تعترضنا بسبب وجود « النصارى » معنا ،
وعند الكيلو السابع وصلنا الى معسكر ، وبعد ستين كيلومترا نزل مرافقتنا وجاء
لنا بقطعة صخر بنيت منها عشب ، لملها هي التي صنع الكسبي منها قوسه

الذي اشتهر عندما طلق الفرزدق زوجته نوار ، وقال : ندمت ندامة الكسعي... الخ البيت المعروف . والغريب أنني كنت اكتب هذه السطور بعد زهاء شهرين ، والمشب ما زال في الصخرة التي احتفظ بها لم يذبل ولا سقط ولا انا اسقيه طبعاً . ويسمونه هناك كما قال عابدين « حنة البر » . وبعد مئة كيلومتر وأربعة وصلنا الى الشركة ، حيث استقبلنا جنود اسبان ، هاربين من أحد أفلام هوليوود التي يشهر فيها الأميركيون بالاستعمار الاسباني باعتبارهم الورثة لامبراطوريتهم ! في « أمريكا اللاتينية » البسونا طاسات على رؤوسنا ، واستلمنا رجل خفيف الحركات ، زانغ العينين هو مسؤول العلاقات العامة في الشركة ، فسر سلوكه بعد ذلك بأن زوجته ماتت ليلة العرس وكانت تحب الصحراء وتريد فتح مدرسة فيها ، فوفاء لذكراها تزوج مرة أخرى وجاء بزوجه الجديدة التي لا تحب الصحراء ، تاركا وظيفته أفضل في ايران ، وقال أنه أراد فتح جمعية للشباب فاحتج « المخزن » والشيوخ .

كانت اجابات مسؤول العلاقات العامة في الشركة على الاسئلة تثير الدهشة .

قال ان رأسمال الشركة ٥ بلايين بسيطة ، وانها مملوكة بالكامل للحكومة الاسبانية .

سألته : لحكومة اسبانيا أم حكومة الصحراء ؟

فلم يجب .

ولكن صاح الاسبان الآخرون :

لا فرق ، لا فرق !

قلت : الفرق كبير جدا ، أكبر من البحر الابيض .

قال : ان سيلا وسويلم عضوان في مجلس الادارة مع ٨ من الاسبان . وان الشركة تضم ٨٠٠ عربي و ١٤٠٠ اسباني . وأن العرب لهم ١٩ مسكنا في العيون و ٦٤ في بوكراع مقابل ٣٢٥ مسكنا في العيون للاوروبيين ومسكن لجميع الاوروبيين في بوكراع . وأكد ان الصحراويين ممنوعون من ركوب طائرة لاس بالماس .

ونفى وجود نقابة .

لمماذا ؟

لا اعرف ! ..

هل تخشى ان تؤم الشركة بعد الاستقلال ؟

انا شخصيا لا اهتم . انا اعلم هنا منذ ٨ سنوات وكل ما حققته ١٢٠٠ بسيطة زيادة عن مرتبي في مدريد . لقد عرضوا علي وظيفة في شركة نفط بايران بالف دولار في الشهر ولكني احب الصحراء ، مرتبي هنا ٢١ الف بسيطة (زهاء ٣٠٠ دولار) ... ؟

وقال ان الانتاج مليوناً طن سنويا (اي ما يساوي ١٢٠ مليون دولار) . ولكن اظن ان الانتاج أكبر ، لان النشرة تتحدث عن نقل ١٠ ملايين طن من الخام مسافة ١٠٠ كيلو متر ، ونسبة الفوسفات فيها ٣١-٣٧ بالمئة . فحتى لو أخذنا بالحد الأدنى يكون الانتاج ثلاثة ملايين ومائة الف طن .

وقال ان اسبانيا تستهلك نصف الانتاج ، وتصدر النصف الآخر . وقال ان الشركة فتحت مدرسة في العام الماضي ، اولاد العرب يشكلون سبعين بالمئة من طلابها . ولكن التدريس بالاسبانية . القرآن وحده يدرس بالعربية . واشتكى من ان الصحراويين يرسلون اولادهم قبل ان يتنوا عامين ، ليتخلص من ازعاجهم في البيت . المدرسة تضم ٧٥ طالبا . وبعد جولة في مساكن الاسبان ، وهي ليست فاخرة كما هي مساكن

شركات النفط الغربية بالصحراء العربية في الخليج باعتبار التخلف الاسباني ، انتقلنا الى مساكن العرب داخل الشركة . فاذا بها في حالة مزرية ، وبدلا من حمام السباحة التابع للاولى ، احواض مملوءة بالتراب ، والاولاد يجرون حفاة عراة في اسمال بالية ، وهناك حنفية عمومية يبلأون منها المياه في الصفيحة . وعلق زوج المرحومة : ان العرب يذثرون في كل شيء . يتركون الضوء مشتغلا في النهار ، ويستهلكون من الماء اكثر من سكان نيويورك ! قلت : ومع ذلك فما يبده الاسبان من ثروتهم أكبر .

وتظاهر بأنه لم يفهم .

واجتمع الاطفال حوله كالمثولين ، وعرفت انه مولع بالاطفال ... ولديه في منزله شبه حديقة حيوانات ، تضم ٣ جمال لكل منهم اسم . وعرفت كيف تحرف الاسماء في الصحراء ، فهو يعتني بطفل اسمه محمد ، ولكنه يناديه « موخمد » واطفال الصحراء اصبحوا ينادونه ايضا « موخمد » .

أدرك الرجل من ملاحظاتي وصوري ، اتني سأعلق على الحالة المزرية التي يعيشها الموظفون العرب داخل شركة الفوسفات ، والذين يفترض أنهم يعيشون في أعلى مستوى في الصحراء ! وهمس « عابدين » بأن السنيور رامون كاستيلو يريد مقابلتي على انفراد .

وظللت اتهرب من هذه المقابلة ، حتى امسك بي في المطار ، وطلب أن تجلس على انفراد . ولما كان الطلب موجها امام عدد من الاسبان الذين جاؤوا لوداعي ، وعدد من العرب العاملين مع الاسبان ، فقد ازدادت ريبتي ، لان الذي يريد أن يفشي سرا ، لا يعلن نيته ذلك امام الاسبان .

وجللسنا على انفراد ، فقال انه اسباني ويجب اسبانيا ، وانه يفترض فيه ان يمثل الشركة ، ولكنه انسان قبل كل شيء ، ومواطن عالمي ، ويجب الشعب الصحراوي ، ويجب أن يعيش البشر جميعا سعادا .

والخلاصة يا خواجه ؟ فقد كنت قلقا على السفر .

قال : ان مدير الشركة لا ينفذ سياسة حكومة اسبانيا ويشوه سمعتها . وان ادارة الشركة خاطئة في معاملتها للعمال العرب ! قلت فرصة . طيب احكي لنا يا خواجه عن مظاهر الاستغلال . ولكنه سرعان ما تهلص :

لانني احب العمال ، فهم لا يطلعوني على الاسرار ! وحتى صلتني مع العمال الصحراويين افسدوها ، اشاعوا عني أنني بوليس سري . وبذلك خاف العمال مني ، وكفوا عن التعاون معي ...

قلت : وانا ارجح أنك كذلك ، قلتها بالعربية ... ولم يفهم احد .

كان عابدين يترجم :

كاين (في) واحد يعمل بالشركة قال لهم ان مدير الشركة قايل للمخزن (الحكومة) ان هذا السيد (يقصد الاسباني) يعمل ويوجه احزاب الصحراويين ...

وتيلكني السأم ، فقلت اذكر امثلة عن التفرقة والا اتركني اسافر .

قال : هناك عنصرية . الاسباني درجة اولى والاجنبي درجة ثانية ، ثم مسكان لاس بالماس درجة ثالثة لانهم غير متعلمين (بل لانهم ملونون) والصحراوي درجة رابعة ... ولكنه يبادر فيؤكد : « هذه ليست سياسة الحكومة الاسبانية ، بل سياسة الشركة » .

قلت : وماذا ايضا ؟

قال : الاسباني اذا تعاند مع الشركة في بوكراع يعطوه اجرة الطائرة

والسكن باعتباره افندا ، أما الصحراوي فحتى اذا تعاقد في مدريد لا يعطوه شيئا . وقد حدث ذلك فعلا مع بشرايا فضيلي ، وهو مهندس معاون متخرج من اسبانيا وتعاقد في مدريد . وايضا ؟

□ لم يسمحوا بدخول العمال الصحراويين الفننان الصحي ، الا بعد ستة شهور من تمتع الاسبان به .

وادركت انه لن يقول شيئا . وانه انما اراد بهذا اللقاء امرأ لم أنهيه ولم اهتم به ، هل هو تغطية نفسه ، أو الدفاع عن الحكومة ، أو فهم نياتي . سألته ماذا يتوقع بعد الاستقلال ؟

□ قال : مشاكل كثيرة ، ليس الفوسفات أهمها ، بل النزاع القبلي والمشاكل العنصرية . ستفجر الخلافات القبلية بين الرقيبات والزريقات والذيلم .

قلت : لا تخف ، الامور ستسير على نحو مخالف تماما لما تتوقعونه ، أم اتول لما تدبرونه ؟! فان كنتم تسمون الصحراء خليج الفوسفات فقد خرج الاستعمار من خليج النفط ولم تقع الواقعة كما كان يروج ■



عابريا .. شعب الصحراء في شركة الفوسفات التي قطت البسيطة الاسبانية

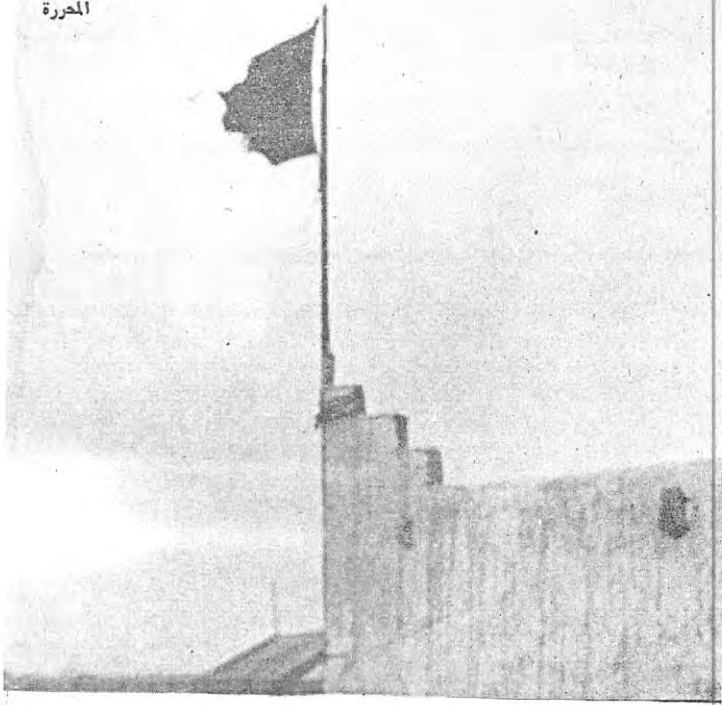
الفصل الثامن

حوار مع اجمعته الشعبية

هنري انتعيت جانباً بذلك الشاب الذي رفض الكلام بحضور الشيخ
« ولد البشير » . والشيخ محمد بن مبارك إبراهيم شيخ قبيلة آيت
الحسن ... وعضو الجمعية الصحراوية .. قال لي انه لا يستطيع ان يخبرني
بالرأي الصحيح امام هذه المجموعة المرتبطة بالسلطة الاسبانية ، وانه يود ان
يجبني بالشباب الثوري ..

وعرفت انني وصلت لبداية الخيط للجهة الشعبية ..
كنت كمن يشاهد فيلماً رآه من قبل او على الأقل قرأ قصته .. فبنذ
وصولي الى الرباط ، وسماعي بالقوى الموجودة في الصحراء .. ونشاط
وشعارات الجهة الشعبية ، قلت على الفور .. هذه هي التي ستتسلم السلطة
من اسبانيا ... ودهش الذين سمعوا مني هذا القول ، ومنهم بعض
الشخصيات الكبيرة .. ولكن ادبهم منعهم من تسفيه رأي .. وان تساءلوا في
براءة : ما هي مصلحة اسبانيا في تسليم السلطة لجماعة يسارية متطرفة ..؟!
ابتسبت وقلت : لان هذه هي التي تضمن الانفصال الحقيقي للصحراء ، لا عن
المغرب فحسب ، بل عن المحيط العربي كله في شمال افريقيا ..

الكروشي اخر نقطة
حدود في المغرب
الحررة



لا يمكن ان يكون الموقف الواحد ..
ثورياً واستعمارياً في نفس الوقت !

قال لسي الشاب الصحراوي : انتظرنا الساعة الحادية عشرة ليلاً امام
الفندق ..

وكنتم اعرف ان تنفسي موضوع تحت المراقبة ، فانا الصحفي العربي
الوحيد الذي دخل الصحراء والموجود فيها ، وكل اجهزة الامن الاسباني تركز
عيونها علي ، وبشكل مكشوف .. وفي مستعمرة اسبانية ، تخضع للحكم
المباشر ، ويتعرض المرشح لرئاسة الدولة فيها للمراقبة العلنية فلا يعقل ان يترك
الشباب الثوري بلا رقابة ، ولا يمكن ان تكون اتصالاته بي ، بعيدة عن اعين
السلطة الاستعمارية . بل ان الحاكم العام لم يخف علمه بمقابلاتي واتصالاتي .
وكان واضحا انه يرغب في ان اجتمع بهؤلاء الشباب ، وان اسمع لهم ، واعرف



محمد ولد البصر
مؤسس حزب المسلم
وقائد حركة ١٧ حزيران

رايهم في الانفصال وفي المغرب .. كما كان حريصا على ان يتلفني بنشاطهم
الثوري ، والعملية التي قال انهم قاموا بها خلال زيارتي ، كما عرفت ان هناك
اتصالات تجري بينهم وبين الحاكم ، ولم ينكر هو او هم هذه الاتصالات كما
سنرى ..

الساعة الحادية عشرة كنت امام الفندق الوحيد ، اوصلني ابن خطري
الذي قال انه يريد ان يقول الكثير ولكنه لا يستطيع ، وكانت هناك سيارة تعطي
اشارات ضوئية . وتسلمني رفيق من باب الفندق واصطحبني الى السيارة التي
سارت بنا حتى تقاطع شارعين فتوقفت لينضم اليها شخص ثالث تولى ارشادنا
الى منزل حديث تابع لشركة الفوسفات ، اكتشفت عندها دخلت انه بلا كهرباء
وبلا اثاث .. واحضروا شمعة وذهب احدهم فاحضر صندوقا خشبيا ووضع
عليه الشمعة .

وبدانا نتحدث .

قالوا انهم من الجبهة الشعبية وانهم علموا بوجود صحفي عربي ،
وسمعوا سؤالي في المؤتمر الصحفي للملك الحسن فاطمأنوا لي ..
وعندما كان الثاني يحضر المرطبات كان الاول يحكي حكايته :

عاش في المغرب هو واسرته من ١٩٥٩ الى ١٩٦٥ بحثا عن الحرية ،
خرجت من الصحراء الى المغرب بعد الاستقلال وعمره ١٣ سنة ، ولما وصلنا
الى طرفاية التي تعتبر من الصحراء دخلت المدرسة الابتدائية ، وقضيت سنتين
في المرحلة الثانوية ثم طلبت منحة لاتيام دراستي داخل المغرب . ولكن لم اظفر
بها .. كانت عائلتي تعاني من الفقر ، لا الاب يعمل ولا الام .. وبالرغم من
اننا اسرة قليلة العدد ، لم تكن نجد ما نقتات به . تركت المدرسة بسبب الفقر ،
ورفض حكومة المغرب اعطائي منحة .. فعدت الى « وطني » بحثا عن عمل ..
لم يكن لي اي وعي سياسي . وعانيت صعوبة في الحصول على تعريف
شخصي (هوية او بطاقة شخصية) . ثم عملت بحانة تباع الخمر . مكثت
بها ٣ اشهر ثم اخرى واخرى .. كل عملي في الخمرات .. ثم عملت مربي
اطفال مع ضابط اسباني ، وامسح البيت (لم يشأ ان يقول خادم) ثم تركته
وعملت بشركة بناء طرق ، واخيرا اصبحت مدرسا ! ..

المدارس تعلم العربية بلا برامج ، ساعتين في النهار من الثامنة للتاسعة ،
ويكون الطفل لم يستيقظ تماما ، ومن الظهر الى الواحدة عندما يكون قد استفد
قواه . كل العلوم تدرس بالاسبانية . (يوجد ١٦٠ طالبا صحراويا يدرسون في
اسبانيا) .

انضمت للجبهة سنة ١٩٧٠ عندما وقعت انتفاضة البصري انتفاضة
الزملة (وهو اسم حي في العيون - تماها كما هناك « حي كرتير ») .
كان ذلك في ١٧ - ٦ - ١٩٧٠ ..
اما التنظيم فقد بدأ سنة ١٩٦٨ كان الاستعمار يريد ان ينظم مظاهرة
لتأييده ، ويلتقط لها صورا ويسجلها ويذيعها ، فحدثت مظاهرة مضادة في هذا
الحي ، باعتباره مدخل المدينة فكانت السيارات تصل اليه وتتجمع هناك ، اطلق
الاسيان النار على المواطنين وقتلوا العشرات وجرح المئات واعتقلوا الالوف .
وبدأت حملة التشريد والاعتقال والنفي الى البلدان المجاورة .. اعتقلوا « سيدي
ابراهيم البصر » وهو من مواليد ١٩٤٤ من منطقة السمارة ، من الرقيبات درس
الابتدائي في السمارة .

الحركة اندثرت بعد ذلك بسبب هجرة المنتهين اليها ..
ولكن في موسم الشيخ محمد الاغضب بطنطنان نظمت مظاهرات من طرف

قبل هذه العملية ، كانت صحف اسبانيا تنسب الثورة لقبيلة الرقيبات لتخلق فرقة قبيلة (بالناسبة الاربعة الذين قابلتهم الليلة من الرقيبات) ولكن في عملية « قلب الحمار » قبض على خمسة ثوار من قبائل مختلفة . المعتقلون حتى الان سبعة بالاضافة الى البصري الذي لم نعد نسمع عنه شيئا (سألت الحاكم العام فانكر وجوده كما جاء في الفصول السابقة) .

عندما اعتقل الاسبان ، ثوارا من شتى القبائل ، اضطروا الى تغيير دعايتهم فزعموا ان الجبهة تعمل لحساب دولة اجنبية . في البداية كانت الجماهير معزولة عنا ، ولكن بدأت التوعية بالمشورات . اصبح الناس يتفهمون ما هي الجبهة وما هي اهدافها .. الجناح السياسي كان يشرح قضيتنا في الدول التقدمية .

الجبهة اعتبرت عضوا في منظمة الشبيبة في بنغازي واشتركت في مؤتمر شبيبة العالم الثالث واصبحت عضوا فيها . ووزعت منشورات في مؤتمر عدم الانحياز .

الرجال الزرق ، محاولة لاقامة تنظيم مواز . ولكن اوقتفناها عند حددها . منظمها اسمه « ادوار موحا » موجود في اسبانيا حاليا . كان في الجزائر . سرق وثائق حركة تحرير واستقلال جزر كناريا الموجودة في الجزائر ، وسلمها للسلطات الاسبانية . وهو الان مقيم في اسبانيا .

لما فشل الاستعمار في القضاء على الثورة عسكريا ، لجأ للعمل السياسي . — السلطة ترسل لنا عملاء ، يتفاوضون مع عناصرنا ويعدونهم بالاستقلال وتولي السلطة . والهدف هو جر الثوار الى الداخل وضربهم .

— اذا ارادت اسبانيا التفاوض مع الجبهة تعترف بها عالميا . ثم تدخل معنا في مفاوضات مستعدون للتفاوض اذا قبلت شروط الجبهة العشرة .

— الشعب الصحراوي لا يستطيع ان يدافع عن نفسه . لن نعقد اتفاقيات عسكرية مع اسبانيا . ولكن اتفاقيات اقتصادية .

اسبانيا والمغرب دولتان رجعتان . اذا فشل الاسبان في تحقيق استقلال صوري سيعطون الصحراء للمغرب .

دولة الصحراء ستكون دولة طبيعية سندا وظهيرا للثورة في المغرب وموريتانيا . ولذلك تحركت الدولتان ضدها (بعكس ما يقوله رفاق الخارج) .

الحزب الشيوعي المغربي ، يطالب باحتلال المنطقة .. المعارضة تريد ثروة يمكنها من اقامة الاشتراكية في حالة نجاح الثورة بالمغرب ولذلك تطالب بالصحراء لما فيها من ثروات ! اذا كانت المعارضة المغربية تؤمن بالمبادئ

العلمية فتساندنا ، وبعد تحرير المغرب ، وتحرير الصحراء نعتد معاهدات وقد نتحد في طريق التحرير .

نحن من المغرب العربي ، ولكن لسنا من المغرب الاقصى . الشعب المغربي شعب شقيق مثل العماني والمصري .

نعم هناك صحراويون في المنفى ، ولكنهم عملاء . الصحراوي هو عضو الجبهة الشعبية !

فلما احتججت بشدة ، تدخل الاخر وقال الصحراوي من يعمل لمصلحة شعب الصحراء . لان الجنسية قضية وطنية .

ثم قبل في النهاية ان يكون الصحراوي هو ابن الصحراء وليس المزيغ ! — اعظم نظام ثوري في العالم العربي ربما يكون هذا الموجود في اليمن

الجنوبية . — نحن مع ليبيا مرحليا .



بداية الخيطمع الجبهة الشعبية

الطلبة والشعب الصحراوي في طنطنان احتجاجا على المؤتمرات التي عقدت في تلمسان ونواذيبو (موريتانيا) واقران بالمغرب لتقسيم المنطقة ..

كانت الشعارات : لا تقسيم ولا رجعية في الصحراء العربية . لم تكن الحركة تستطيع اعلان « انفصاليها » .. !

لاحظت انه يقول انفصال مسعادة ودون تخرج فلما عاتبته قال :

— اذا اراد العرب الوحدة ، فنحن نؤمن بالوحدة ، وحدة المغرب العربي كله ، والوحدة الشاملة من المحيط للخليج ، ولكن لا نؤمن بوحدة تضرب الكيان والسيادة !

لم اناقش !

استمر :

من هذا التاريخ (مظاهرات طانطنان) بدأت التوعية باستقلال الساقية الحمراء ووادي الذهب وتكونت الجبهة يوم ١ - ٥ - ١٩٧٣ بعد التوعية ..

نحن على صلة بالثورة العربية والثورة العالمية ، واي دولة ثورية تساعدنا نقبل مساعدتها .

نعرف ان امامنا كفاح طويل المدى ، والكفاح المسلح هو طريق التحرر . لم يكن لدينا سلاح الا ما جمعناه من ايام ١٩٥٨ - ١٩٥٩ ... اول عملية عسكرية حي « الخانجه » يوم ٢٠ - ٥ - ٧٣ على الحدود الجزائرية - المغربية .

— اسم الصحراء يطلقه الاستعمار على المنطقة على اساس انها منطقة خالية من السكان . اما نحن فنقول الساقية الحمراء ووادي الذهب . اشهر

عملياتنا عملية « قلب الحمار » على حدود الجزائر وموريتانيا .



لين ذهب البصر .. الأنوار تسالمة الحاكم العام الإسباني ينهرب

- ١ - بالتعامل مع الجميع على أساس النقاط الخمس للتعایش السلمي (لا زلوا يذكرون حكاية المبادئ الخمسة بعد كل ما جرى بين الذين وضعوها ، ولكن الاخبار تصل متأخرة عادة الى الصحراء !)
- ٢ - جزء من الثورة العربية ومن حركة التحرر الوطني الديمقراطي العالمية .
- ٣ - يعتبر التعاون مع الثورة الجزائرية في مرحلة انتقالية (لاحظ ان التعاون مرخلي) عنصرا اساسيا لضرب المؤامرات على العالم الثالث . والمؤتمر كما هو وارد بالمنشور انعقد من ٢٥ - ٨ - ١٩٧٤ الى ١ - ٩ - ١٩٧٤ وهو مطبوع في دولة مغربية لان التاريخ مكتوب بالارقام الالفرنجية .. وليس بالهندي كما يسميها المغاربة .
- ويتضح الانتقاء مع السياسة الإسبانية ، في التقرير السياسي الصادر عن نفس المؤتمر .. فبعد ان يوصف « الاستفتاء » الذي تقترحه اسبانيا ويرفضه المغرب ، بأنه مؤامرة « ومرفوض من ناحية الجوهر » .. يعود فيقول : « مع ذلك فنرى في الاستفتاء اذا كان هدفه هدف العمل المسلح فلا بد من وضع الشروط التالية :
- ١ - لا وجود في النزاع الا بين طرفين ، صاحب الحق الشرعي الشعب العربي بالساقية الحمراء ووادي الذهب من جهة ومن جهة أخرى العدو

— موقف الجزائر ليبرالي (اي انها تلزم الحياد) .
— موريتانيا تتخوف من المغرب .

* * *

الاخر قال انه مولود في العيون ، وانه عامل من الدرجة الثالثة في شركة الفوسفات بمرتب ٨٠٠٠ بسيطة . درس في طان طان حتى السنة الثانية من الثانوي خرج من الصحراء سنة ١٩٥٨ ورجع اليها سنة ١٩٦٩ . كان عمره ٥ سنوات عندما خرج مع العائلة بسبب الحرب . ابوه كان معتقلا لانه من جيش التحرير المغربي .. ثم « اعتذر » عن ابيه !
— الصحراويون كانوا يؤمنون بالجهاد في سبيل الله . فكان المغاربة يوجهونهم !

كان يتكلم العربية بفصاحة ، وقال انه تعلمها في المغرب . واشتكى انه محروم من زيارة اقاربه الموجودين في الدول المجاورة ..
اذا خرج اي صحراوي الى بلد عربي ، يمتقلونه . الاسبان كانوا يعطون جوازا لبلد واحد .. ويعطون جوازا لاسبانيا وهناك يمتقلون حامل الجواز ..

* * *

ثم اعطوني منشورات وبيانات لدراستها والانتقاء في اجتماع موسع .. لم اناشئ كثيرا فالجو رومانطقي وانا اكتب على ضوء الشمعة ، والرفيقتان بدا لي من مستوى قاعدي وكنت ارغب في لقاء اكبر بعد ان اقرا مطبوعاتهم ثم ابرىء ذمتي بشرح وجهة نظري .
عكفت في غرفتي بالفندق على دراسة مطبوعاتهم ، وهي لا تختلف عن مطبوعات « الجبهة الشعبية » في اي عاصمة عربية . من ناحية التحليل العام للموقف الدولي والعربي .. فمؤتمرا الكذا يجتمع « في ظروف حاسمة وخطيرة على الصعيدين الوطني والعالمي » ومع « تعاضم حركة الجماهير » .. الخ ..
وانتفاضة شعبنا في ١٧ يونيو ١٩٧٠ والتي تجسدت في ارقى اسلوب لها في حمل شعبنا للسلح بقيادة الجبهة الشعبية (شعب الصحراء يحمل السلاح منذ الخليقة فهذا هو قانون الصحراء) .

« وقد كان لعمليات ثوارنا ونضالات جماهيرنا اثرا اساسيا في قلب الوضع تدريجيا لصالح شعبنا بل ولصالح قوى التحرر والتقدم في المنطقة » .
اما المطالبة المغربية بوحدة التراب ، فهي نزع « شوفينية » !
وعلى هذا الاساس فالمؤتمر الثاني للجبهة (مؤتمر الشهيد عبد الرحمان عبد الله المنعقد من ٢٥ - ٨ - ١٩٧٤ الى ١ - ٩ - ١٩٧٤) انعقد في ظروف حاسمة ، ولذا يرى ضرورة وضع برنامج وطني كامل وتوحيد كل فئات الشعب على اساس هذا البرنامج .

والبرنامج يطالب بالاستقلال الكامل وبناء نظام جمهوري .
اي الانفصال .

وأن كان يغطي ذلك او يعتذر عنه بوصف هذا النظام الجمهوري المقترح بأنه سيكون ذا برنامج « وحدوي مفتوح » !
مفتوح على العالم اجمع الا على الوحدة الطبيعية والمنطقية .. والممكنة !
وفي العلاقات الخارجية يطالب :

الاسباني الفاشي . وهو بالنص ، ما اعلنه وزير خارجية اسبانيا (لوبيث برامو) في تصريحه لصحيفة « ا ب ث » في ٩ ديسمبر (كانون اول) ١٩٦٩ حيث قال :

« ليس في الصحراء سوى متخاصمين شرعيين هما الصحراويون والاسبان .. ولهذا فان ربط اقطار مجاورة بهذا التطور السياسي يعني تضييق نطاق توسعية (!) او تشجيع تجزئة البلاد . وكلا الامرين يتناقض مع مبادئ تقرير المصير للشعوب والوحدة الترابية . وقبله بمئتي سنة ردد « البيرتو ارتاخو » وزير الخارجية الاسبق نفس الكلام عندما قال : « ان المغرب لا يطالب بالصحراء الا لاغراض توسعية بل ان الجزائر وهي لم تصل بعد للاستقلال تطالب بشيء اسمه الصحراء الجزائرية » !

عندما يتحدث وزير خارجية آخر دولة استعمارية عن التوسعية والتجزئة بحق تقرير المصير ، يعدو الكلام سمجاهزليا مثيرا .. ولكنه يتحول الى مأساة عندما ترده السنة ثورية .
نتابع شروط الجبهة :

- ٢ - انسحاب القوات الاسبانية بجميع فصائلها واحلال محلها ثوار الجبهة الشعبية للمحافظة على الامن .
- ٣ - انسحاب الادارة الاسبانية من المنطقة واحلال سلطة وطنية محلها .
- ٤ - عدم تدخل اي جبهة اجنبية .
- ٥ - عودة اللاجئين الصحراويين من السكان الاصليين بمراقبة من الجبهة الشعبية .
- ٦ - الخروج النهائي للمستوطنين الاجانب من المنطقة .
- ٧ - انسحاب القوات الاجنبية المرابطة على الحدود (يتصد القوات المغربية) .

٨ - ان يؤدي الاستفتاء الى الاستقلال التام (!!).

٩ - اشراف الامم المتحدة والجامعة العربية وضمانة نتائجه .

١٠ - توقيف نهب الخيرات الوطنية .

اي انهم يقبلون الاستفتاء ، شرط ان تجريه سلطات الجبهة الشعبية ، وبشرط ان تكون نتيجته الاستقلال التام . وقد تبدو هذه شروط غير معقولة ، ولكن اذا سارت الامور كما هو مخطط لها ، فقد يدهش الكثيرون عندما يكتشفون ان هذه هي الشروط الوحيدة التي تستطيع اسبانيا قبولها لضمان انفصال الصحراء عن المغرب .

والبيان السياسي يعلن ان المؤتمر ينظر باعزاز الى الدور الايجابي الذي تلعبه الجزائر في قضية شعبنا شعب الساقية الحمراء وولدي الذهب . ويشير المؤتمر الى الدور المشكور الذي لعبته الجمهورية العربية الليبية في دفع قضيتنا الى الامام .
ثم تايبد لكفاح شعوب غينيا بيساو والراس الاخضر وادانة لجريمة شيبي وتبرص .. الخ ..

والمشورات تصدر بالعربية والاسبانية وهي موجهة للخارج بالدرجة الاولى اذ ان نسبة الامة كما جاء في احد المشورات هي ٩٩ بالمائة .. ولكن عناصر الجبهة متعلقة في المدينة وفي شركة الفوسفات ، وفي حرس قصر الحاكم ، وبين افراد رجال الشرطة الوطنيين . وهم ناضجون لاستلام السلطة اذا سلمت لهم .

والعناصر العاملة مع الاسبان ، او حتى الموالين لاسبانيا ، تعطف على

الجبهة وتؤيد مطالبها .. وهذا منطقي باعتبار ان الجميع يلتقون عند النقطة الاساسية المطروحة حاليا ، وهي رفض الاندماج في المغرب ..

محمد سالم من قبيلة الزرقين الممرض الذي لحق بي في الطائرة من « لاس بالماس » والذي يتقاضى ١١ الف بسيطة (والاسباني يتقاضى ٣٠٠٠٠) والذي سلمني لمدير السياحة الاسباني ، وصحبني الى منزل « احمد ولسد البشير » ولم يكف عن اقتناعي بانفصال الصحراء ، وقال عندنا ٢٠ ما بين طيب ومهندس ومحامي ، ويمكننا الاستقلال الداخلي لمدة ٣ سنوات ، ولا يمكن للامم المتحدة التي هي مجمع الكرامة ان « تفرس » (تحريف للفعل « Force ») دولة على الانضمام لدولة اخرى لا تريدها .. وقال ان « الجبهة » تبغي الصحراء تستقل براسها .

وقبل حكم الولي الذي وصفه بانه مثقف على حكم الشيوخ الذين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة . وقال الاسبان لهم معنا سبعين سنة ، ولكنهم لا يريدون البقاء ، وهم ايضا لا يريدون تركنا ونصبح عبيدا مملوكين لغيرهم . يريدون ان نكون دولة ذات حرية وشخصية كما الدول العربية كلها .
وهكذا لا يجد تناقضا في حبه لاسبانيا واعجابه بالجبهة الشعبية ، كما لا يجد تناقضا في اتفاق ارادة اسبانيا وارادته وارادة « الثوار » على « استقلال » الصحراء !

لقد خضت معهم نقاشا طويلا في تلك القاعة الفسيحة التي جمعت اكثر من عشرين شابا .. بتوسطنا اعلى الوطنيين رتبة في الشرطة الاسبانية .. كنت اعرف ان غالبية العظمى من الوطنيين الذين يؤمنون بعروبتهم ويكرهون الاستعمار ، وبعضهم يمكن ان يكون قد اشترك في بعض العمليات ضد الجيش الاسباني بل وبعضهم تحركه عواطف اسلامية ، ولكنهم شأن جهاهير معظم الحركات السياسية في الوطن العربي ، يسرون في المخطط الذي ترسمه قوى اكبر .

قلت لهم ان المشرق العربي قد تمزق الى كيانات متناحرة ، لا تملك مقومات الاستقرار والاستقلال فكانت النتيجة هي هذا الذي نعاناه الان مع انه لا كيان منها يشبه هذا الكيان الذي تحاولون تكريسه ، وان المغرب العربي عندما كان يجاهد في سبيل استقلاله ، كانت قياداته تعيش معا في مكتب واحد بالقاهرة ، تحت اسم « المغرب العربي » وما من واحد كان يتصور انه ستقوم ٤ دول مستقلة منفصلة بل ومنتقلة لحيانا ، ومتوجسة من بعضها معظم الوقت .
وقلت لهم ان الوحدة تحت اسوا نظام افضل من الانفصال تحت افضل شعار ..

وقلت لهم انا لم افهم كيف يقول ثوري قومي ان الوحدة .. لا تقوم الا على المصالح المشتركة حيث يكون البذل متوازيا من الجانبين (تصريح عضو الجبهة في بيروت) وقلت ماذا يتصد بالبذل .. هل تعنون الفوسفات ؟ .. المغرب الكبير سيعطيكم الانتفاء القومي ، والتعريب الاسرع ، ويحكيكم من ان تكونوا دولة تتلاعب بها التيارات .

وقلت لهم ان الاستعمار غرر بنا بلعبة الثوري والرجعي ، فلم تقم اية وحدة في العالم العربي .. الا وحدة من تسموهم بالرجعيين ، وان اليمين وحده يستطيع ان يقول انه هو الحدودي وهو الذي حقق وحدة .. بينما لا يحمل اليسار اية شهادة وحدوية الا ضياعه بهذا الشعار كلها مزق وحدة قائمة او اضاف كيانا جديدا لجامعة الدول العربية التي بدأت كمحاولة لتوحيد سبع دول ، فاذا بها تنمو الى عشرين دولة ، ثلاثة ارباع تعدادها في دول ثورية

وحدوية! ..
قلت لهم اعطوا اليسار ولو مرة شهادة وحدوية .. ان كنتم غيورين على الثورة فاضيفوا للزخم الثوري في المغرب طاقاتكم بالوحدة مع القوى الثورية في داخله!

ارفعوا وحدة الوطن فوق خلافات النظم والشعارات .
كونوا في وطنية والوحدويين الايطاليين الذين تنازلوا عن الجمهورية وتوجوا الملك من اجل وحدة ايطاليا فبقيت ايطاليا موحدة وتفترت النظم .
كونوا كاهراء المانيا الذين اندفعوا للوحدة تحت راية بسمارك ومليكه لمجرد ان فرنسا عرضت عليهم حماية استقلالهم!

عندما تقوم دولة تعدادها ستين الفا .. وبمثل الثروة التي تمتلكها الصحراء وموقعها الاستراتيجي ، قلن تكون الانفاذة تهب عليها ومنها رياح الحرب الباردة والصراع العالمي .. على هذه الثروة وذلك الموقع المتحكم في جنوب اوروبا والذي على مرمى صاروخ عابر للقارات من الولايات المتحدة الأمريكية وبوحدتكم مع المغرب تندمجون وتضاعفون طاقة ووطنية عربية اسلامية هائلة قادرة على ان تصد هذه التيارات بل من يدري قد تكون هذه بداية « اتحاد » مغربي كبير ولا نقول وحدة .

وقلت انكم تهاجمون الشيوخ لانهم يسعون لاقامة « دويلة » ، فهل تتحول الدويلة الى دولة بمجرد تغيير السلطة ؟ .

قلت لهم انا اكره اي انفصال وكره ظهور دويلة عربية جديدة ، وامقت ان يتكرر مع المحيط لعبة دويلات النفط على الخليج رغم ان كيانات الخليج قد أصبحت وضعا متكاملًا مقبولًا .. بعكس زرع هذا البذء ، من جديد ، في المغرب ..

قلت اني اكره ان اقف في موقع واحد مع الاستعمار ، فالاسبان يقاتلون بشراسة من اجل فصل الصحراء عن المغرب . ولا يمكن ان يكون الموقف استعماريًا وثوريًا في نفس الوقت ..

ودعتهم وانا اقول لهم قد تصلون للسلطة ، ولكن عبر بحر من دمء مواطنيكم . وبعد الرضوخ لشروط الاستعمار ، وبعد ان تجدوا انفسكم حتى ولو كرهتم تحتمون به من اخوانكم المغاربة .. وربما يصبح بعضكم وزراء والبعض سفراء .. ولكنكم لن تنالوا من التاريخ ، الا حظ ملوك الطوائف ..

وعندما غادرت الصحراء وعدت الى بيروت ، نشرت الصحف الانبائية انباء الاتصالات الانبائية مع الجبهة . ونشرت احاديث مع بعض اعضاء الجبهة اللاجنين في دولة عربية ، حاولوا ان يغطوا مهزلة الدويلة ، والاعتذار عن المطالبة بالانفصال برفع تعداد الشعب الى مليون ! وان كان الرقيب الولي الذي اجري معه الحديث اعترف بأن نصف هذا العدد مهاجر الى البلدان المجاورة . والرقيب الولي مقيم في ليبيا كما هو معروف ولذلك فقد أعلن « ان موقف القيادة الليبية هو الموقف الاسلامي الذي يرغب في مساعدتنا دون هدف أو غاية » . وقال ان الجزائر « لا توفر لنا الا المساعدات المعنوية » .

ورغم كل ما رأيته ، ورغم قناعاتي فلم اشأ ان اكتب عن الجبهة الشعبية واجلت الفصل الذي أعدته عنها .. مكتفيا بهجاجة الاستعمار ، ومؤامرة الانفصال . الى ان برز فجأة ممثل الجبهة الشعبية في بيروت ليقوم بدور مخلب القط في واحدة من المصادمات العربية التي شهدتها العاصمة اللبنانية واذاع بيانًا عنيفًا ضد الوحدة مع المغرب . بل وضد مؤتمر القمة بالرباط الذي اصدر قرارًا اجماعيًا بوحدة التراب المغربي .. مما يؤكد ان بعض السدول العربية لا تعطي أهمية كبيرة للالتزاماتها في مؤتمرات القمة . ووصف هذا القرار

الصادر من الدول العربية بأنه « بادرة تاريخية تترع الحق من صاحبه وتعطيه لمن يريد استعباده » .

ولا اظن انه يمكن قبول فكرة استعباد شعب عربي لشعب عربي آخر ، حتى لو سلمنا بانفصال شعب الصحراء ..

ان هذا المنطق هو اساس كل انفصالية ، ويتناقض تمامًا مع شعار الجبهة « بالانتماء القومي التام » . ان التسليم بقومية واحدة ، التسليم بانتماء قومي ، ينفي فكرة الاستعباد تمامًا .. كذلك لا يمكن وصف المطالبة بوحدة المغرب بأنه شعار « شوفيني توسعي » هل يمكن ان تكون الوحدة شوفينية وهل يمكن ان يكون لبلد عربي اهدافًا توسعية في بلد عربي بمنطق الوحدويين؟! . عندها قررت ان اتكلم .. قررت ان اقول كلمتي لاعزائي اعضاء الجبهة الشعبية ، قبل ان تتكرر مأسينا الشرقية في المغرب العربي .. قبل ان يصبحوا اداة في الصراعات العالمية والعربية ..

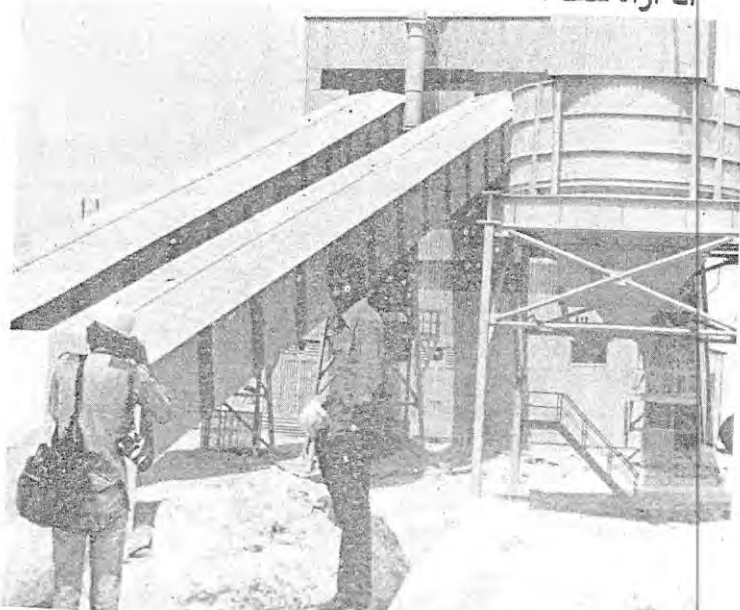
ويبقى سؤال حائر في نفسي ، كيف يرفض البعض استثمار

الكيان المصري بملايينه الأربعمائة ، ويتاريخه السابق على

الأهرام ٥٠٠٠ ويعملون في نفس الوقت على خلق كيان من ستين ألف

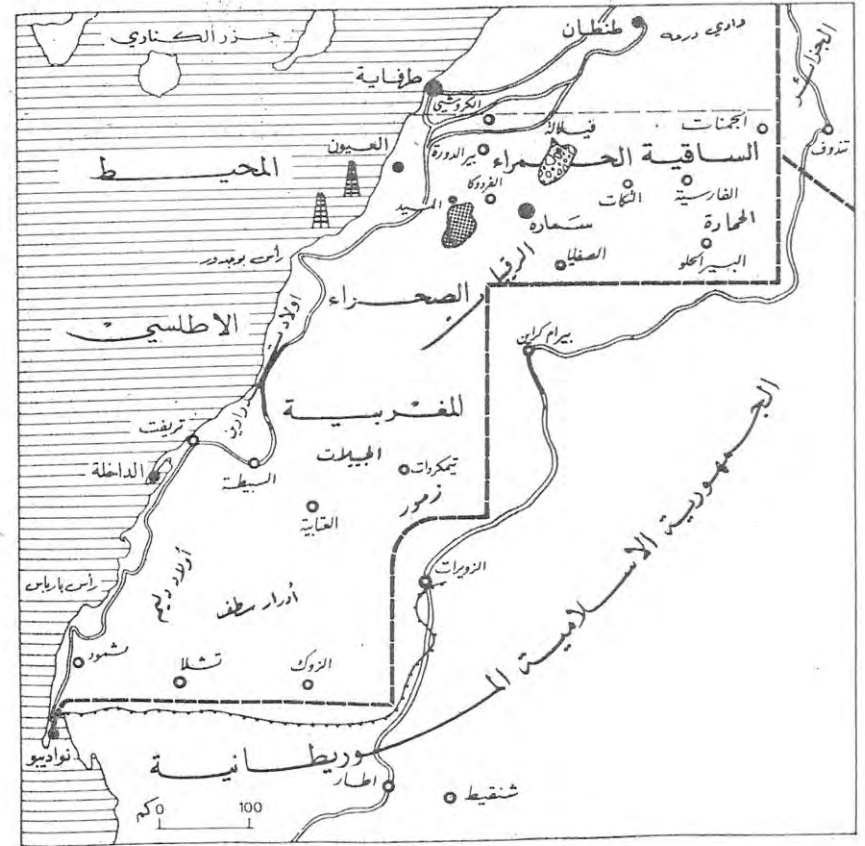
نسمة ، وبلا تاريخ الا صفحات بطولته في اطار الوحدة المغربية؟! لا ترون الامر غريبًا ؟







أنا أراه كذلك !



عابدين ولد قابد صالح الموظف المسلم الوحيد في شركة الفوسفات

الصحراء المغربية المحتلة



- البتروك 
- آبار 
- مكائن الفوسفاط 
- المدن 
- طرق 
- سكة حديدية 

الفصل التاسع

وشائق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول

الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

عودتي كل سنة في التاسع من شهر يوليوز أن تحتفل بعيد الشباب ، ذلك العيد الذي يصادف يوم ميلادي ، وعودتك أنا بدوري أن أتجه اليك في مثل هذه المناسبة لأخاطبك وأحدثك حتى تحكم الروابط التي تربط بيننا ، وحتى نصل يومنا باسنا ، وحتى نوطد بنفاهنا ونعاطفنا وانسجامنا ، الأركان والدعامات وقد صدق النبي (ص) وقال : « ما كان لله دأب وأتصل » .

ونحمد الله سبحانه وتعالى على هذه الواصلة وهذا الاستمرار الشيء الذي يجعلك ويجعلني كيفما كانت الأحداث ، وكيفما سارت الأيام والنسب ، أن تكون مطمئنين على حالتنا موقنين بمستقبلنا مؤمنين بصواب اتجاهنا واختيارنا .

شعبي العزيز ،

مرارا نذاكر في المسائل التي تهتمنا من قريب ومن بعيد ، وإذا تفكرت في السنة الماضية كان خطاب ناسع يوليوز الذي وجهته اليك يرمي قبل كل شيء الى أهداف محددة ، من الناحية الاقتصادية والاجتماعية ، بل اتول الى ناحية واحدة هي الانطلاقة الاجتماعية الاقتصادية ، ذلك أن كل عمل اقتصادي لا يرمي من ورائه الفرد والسر الى تكريم البشر والرفع من مستواه ذلك يكون عملا اقتصاديا ناقصا ، وكل عمل اجتماعي يراد منه الديماغوجية والمبالغة والقنرات الى الامام (المنهورة) ، لا يعرف الانسان على امكانياته ولا التعرف على وسائله يكون عملا اجتماعيا بدون جدوى ويكون عملا اجتماعيا لا يرجع لا على الدولة ولا على الامة ولا على الأفراد باي خير كان .

لذا في السنة الماضية تذكرنا أننا نذاكرنا على نقط معدودة ، نقط ترمي الى احياء الخلافة ، نقط ترمي الى تكريم الطبقة العاملة ، نقط ترمي الى تقريب الإدارة من الشعب ، نقط ترمي الى ايجاد عدلية يطمئن اليها الانسان ويعيش في ظلها الوارف كل مغربي ومغربيته وللحمد حقنا كل هذا بل حققنا فوق هذا ، حققنا كل هذا بأن استرجعنا اراضينا ، حققنا كل هذا حيث أننا خلقنا من لا شيء الخدمة المدنية ، حققنا كل هذا حيث أننا وضعنا اللجنة الاولى لاشراك العمال في المعامل وحققتنا فوق هذا حيث أننا لم نكتف باسترجاع الاراضي ، بل في وسط السنة ، بمعنى في الوقت الاستراتيجي بالضببط ، استراتيجي مهم قررنا ونحن في اكادير أننا سنأهنا

الزمن ، واننا سنقوم بعملية حرث للأراضي المسترجعة بيننا ، وكان الله سبحانه وتعالى في عوننا ، نظرا لانه يعلم سبحانه وتعالى صدق نيتنا ، وایماننا بحقنا ، فاعاننا الله سبحانه وتعالى واعطانا سنة خصبة من الماء وهكذا فان الرسم الذي كنا حددناه وهو معدل ١٧ قنطار في الهكتار ، يمكنني ان اشرك شعبي العزيز أننا وصلنا الى هذا الرقم ، ولست اقتنع بهذا الرقم ولست انت بدورك تقنع بهذا الرقم ، ولكنه رقم مهم جدا بالنسبة لنا ، حيث انه سيكون منطلقات وحيث انه من جهة اخرى سيعلمنا أننا اذا اردنا شيئا ، ووطننا العزم على شئيه وانكنا بعد هذا كله على الله سبحانه وتعالى ، ما كان الله ليفينا وما كانت عزائنا ولا ارادتنا ان تخيب امام مجهوداتنا وما نحن في هذه السنة نظرا لنجاح هذه التجربة سنخطو خطوات اخرى في الميادين التي نكرتها لك ، وسنزيد في تجربتنا .

فمثلا من ناحية اشراك العمال في الشركات قررنا ان نضيف الشركات الالية هذه السنة :

معمل سكر سيدي بنور ، في هذه السنة سنشرك فيه العمال والمخالفين وسوف لا تقتصر على معامل السكر قررنا أننا نخطو خطوات في المعامل الصناعية الصرفة وهكذا سنضيف ، (لاسامير) للآلة ، ونضيف اليها مصنع قنوات الاسمنت التي تستعمل للري ، ونضيف لهذه الآلة معمل صوماكا - للسيارات .

وهكذا شعبي العزيز خطوة تلو الاخرى نمطي الدليل على أننا في المغرب نعيش في نظام اجتماعي واشتراكي في صلبه في كنهه في فلسفته ، لا يكتفي بالشعارات ، ولا يكتفي باللائحات ، ولا يكتفي باستيراد الفلسفات من الخارج ، بل نقول ففكر ونطبق فننتج ، وكل هذا يرجع فضله يعلم الله سبحانه وتعالى الى تماسكنا وتعاضدنا وایماننا بمغربتنا .

أما من الناحية الاخرى ناحية اشراك الشباب في تسخير الامور المدنية والعامه فزيادة على الخدمة العسكرية وحتى تزيد في اشراك الشباب المغربي ليس فقط لكي يدلو بدلوه في الاسرة الصغيرة التي هي المغرب ، بل يقوم بواجبه نحو الاسرة الكبيرة وهي افريقيا سندعو للتطوع في اخر كل سنة ، للشباب الذي اشتغل مع الدولة سنة لكي نأخذ منهم مائة او اكثر وسنرسلهم الى افريقيا لمدة سنة او اكثر منهم اساذة ومنهم اطباء ، ومنهم المهندسين ومنهم فنيين ، حتى يمكن للمغرب

« من بين كل الدول المجاورة التي تثير مسألة الصحراء ارى ان أحق مع المغرب »

(رافايل غارشية بالنيوم مقيم عام سابق لاسبانية في المغرب في تصريح لجزيرة «كوبينتون» ١٩٦٦)

إذا قالوا عنه وسألوا عنه يراه جميع
أخواننا الأمازيغ ، ويروا الشباب المغربي في
الحقول ، في المصانع في المكاتب ، يرونه على
وأجبه القتال ، تلك الواجهة التي هي قبل
كل شيء تطارد التخلف ، وتحارب الاستبداد
نظرا لأن كل دولة ليست لها الأطر الكافية
نعقد أنها لا زالت مستعبدة ، ولا زالت
مستعمرة ولا زالت لا تعرف الكفائة الذاتية

فيما يخص مقدراتها وإمكاناتها .
هذه شعبي العزيز كلمات وجيزة بمناسبة
هذا اليوم ، حول الماضي ، وحول المستقبل ،
في الميادين الحيوية التي تعرفها وهي ميادين
اجتماعية واقتصادية .

وإذا اردنا ان نحلل هذا كله نجد على ان
ميزاننا راجح ولله الحمد ، وعلى أننا
رابحون في جميع هذه الميادين التي حرصنا
أياكم .

ولكن شعبي العزيز تعرف كذلك ان كل
عمل ، في الداخل لا توطئه عزيمه قوية على ان
يسند باحترام في الخارج وان يسند باطمئنان
على المستقبل ، ان عملا مثل هذا لا يدم
فلذا ونظرا لخطورة الموقف اريد شعبي
العزيز وشبابي العزيز ان تحصل من هذه
السنة المقبلة ، سنة استكمال حريتنا
واستقلالنا الترابي .

شعبي العزيز تعلم اننا غداة الاستقلال
كنا وقفا على وثيقة مع الحكومة الإسبانية
يوم ١٢ ابريل ١٩٥٦ ، تضمن للفرد
استقلاله وتضمن وحدته الترابية ، ولكن مع
الاسف ، ورغم المطالبات العديدة ، ورغم
ما اظهره المغرب من مرونة ، ورغم ما
اظهره المغرب من تشبث على الطريقة
السليمة والمنطقية كل المشكل لم يستجب الى
رغبة المغرب ولم يجد المغرب مخاطبا في
مستواه ، وفي مستوى حسن نيته .

استمرت بعد ذلك المفاوضات والمفاوضات
والمفاوضات ، الى حد اننا سنة ١٩٦٦ حينما
احتلنا بالسنة العاشرة لاستقلال المغرب وكان
احتفالنا ذاك يوم ثاني مارس في مدينة
ناس ، واقتبلنا وزير اسبانيا جاء يمثل
حكومته وقتنا له بالحرف : « اننا نطلبكم
باسترجاع الاراضي المحتلة والصحراء التي
تديرونها ، ولكننا لا نريد ان نفع في شئ
الافراط التي وقفا فيها مع بعض الدول
الافريقية ، ولذا فاذا لم ترد اسبانيا ان
ترد لنا حقنا ، فسنتطلبها اذك امام هيئة
الامم المتحدة .

وكان بالنسبة لنا حق تقرير المصير ،
هو طرح السؤال بصفة واضحة « هل
تريدون البقاء مع الدولة التي تحتكم ام هل

تريدون الرجوع الى حضرة الوطن ؟ وطالبنا
بان يجري الاستفتاء على هذا الاساس ، وفي
اطار هذا السؤال المحدود بضمان من
هيئة الامم المتحدة والمجموعة الدولية ، وكما
داننا نثبه اسبانيا وحكومتها الى خطورة
اقدامها - فيما هي اذا اهدت - على عمل
انفرادي يمكن من اعطاء الاستقلال او
استقلال داخلي .

وعندما سافرنا الى اسبانيا سنة ١٩٧٠
ودارت بيننا وبين الجنرال فرانكو محادثة
خاصة كان عرضنا لهذه المشكلة اعمق
وكان موقفنا اكثر مرونة ، وسياسي ليس
فيها ما يخفى لانها واضحة كالشمس في وسط
النهار ، واذك طرحنا على الحكومة الاسبانية
الاختيارات التالية :

● اننا نعلم الموقع الاستراتيجي لمدينة
العيون وفيلاسينيروس بالنسبة لجزر
قناريها .

● اننا نعلم انكم تولون لهذه الجزر
اهمية بالغة من الناحية العسكرية ، فنحن
مستعدون اذا انتم ارجعتم للمغرب سيادته
على التراب الى ان نضع رهن اشارتكم
قواعد عسكرية لمدة ما نثق عليها تجعلكم
تطمئنون على كتابتاياس علما منا ان القواعد
العسكرية في الاخير لا ينفخ بها الا البلد التي
هي على ارضه .

وعلى من ان النظورات الاستراتيجية
وتطورات الاسلحة تجعل دائما من القواعد
العسكرية شيئا يتطور .

وقلنا ايضا اما اذا كانت خيرات الصحراء
سواء التي على الارض او التي في قعر البحار
تهمكم كذلك فالمغرب مستعد ليرم معكم
اتفاقية يشترك بموجبها معكم في عمليات
الاستخراج والتضويق وكل ما من شأنه
ان يستخرج وينوي .

وكما نعتقد ان فتحنا مثل هذا لا يكون
من شأنه الا ان يرجع الاسبانيين عن
غيبهم وينظروا الى مصالحنا العليا ويعملوا
انه لا محل ولا موضع لبلد اجنبي في افريقيا .
وهذه القاعدة تزيد وضوحا وحقيقة يوما بعد
يوم .

أما الآن وقد احسبنا بان اي مطلب من
مطالبنا لم يستجب اليه ، وان اسبانيا
تسير الى اقرار نظام الاستقلال الداخلي -
ونحن نعلم طبيعة هذا الاستقلال فالسياسة
الخارجية والدفاع تبقى في يد الدولة الحامية
- فاذا حقيقة اتجهت اسبانيا هذا الاتجاه
فانا شخصيا ، كمسؤول على وحدة هذه
البلاد من جهة وعلى صيانتها من الاخطار
في المستقبل اتك هذا وصية لكل مغربي

انه لا يمكن ان يعقل او يتم نصيب
دولة مزيفة لا حقيقة لها في جنوب ترابنا لانه
من الناحية الاستراتيجية والناحية الهيدرولوجية
ومن ناحية المناخ على بحر المحيط الاطلسي
لا يعقل مثل هذا لانه سيكون خطرا مستترا
على سلامة البلد وحرمتها وعلينا وعلى ابنائنا
مستقبل ابناؤنا .

فهذه ليست مسألة عاطفية فحسب
بل مسألة حيوية لكل مغربي مدنيا كام ام
عسكريا مسؤولا كان ام موظفا ، رجل اعمال
او عاملا ، ولذا ساقول للاجانب هنا الذين
سيملقون على خطابي هذا .

- وتعرفون « العطف الذي يتكته هؤلاء
الاجانب المعلقون للمغرب - وما ذلك الا حسد
- وبالأخص بعض المعلقين الذين « ذاقوا »
الاستعمار في المغرب لم يريدوا ان ينسوا
ان المغرب هو اول دولة فلتت من ايديهم
ثم تفتت جميع المستعمرات ولم ينسوا ان
هذه الفتنة انت على يد الملويين وبالأخص
على يد جلالة محمد الخامس واسرته فاذا
ما عرفنا « العطف » الابدئي الذي يتكته
لنا بعض المعلقين ، فان هؤلاء ذاقوا
الاستعمار في تحقيقاتهم « ان المغرب يريد
تغطية مشاكله بهذه الوثبة التي يريد
تقزما » .

الحمد لله ، وكما قلت ليست لدينا مشاكل ،
وما كنا قد قررناه انجزنا ، وانجزنا فوق
ما قررنا ، وطبقنا مرفوعي الرأس في الداخل
والخارج وكما قبل الاخيرين في دخول المعركة
لا امان وقت التحرير وآخر من خرج لا
وقع فك الارتباط ، وظهر الجندي المغربي
والمرض المغربي والطبيب المغربي والمهندس
المغربي والاختصاصي المغربي ظهورا بظهور
رائع ، والشعب المغربي تبرع اكثر من
اي شعب اخر .

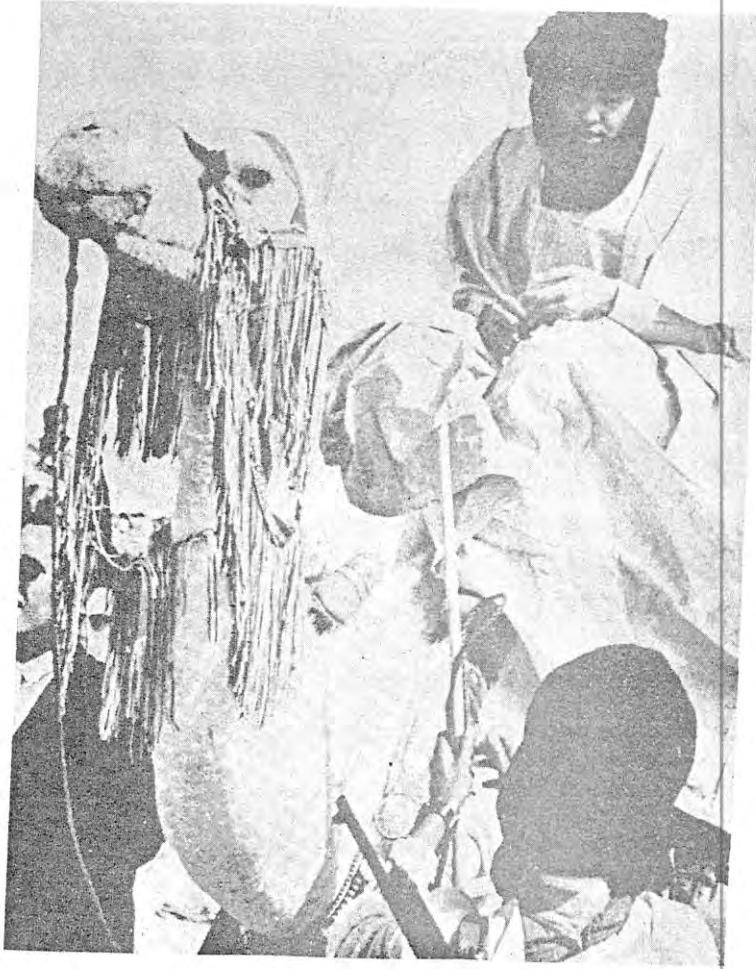
حقيقة من الناحية الخارجية ومن ناحية
سياسنا في الخارج وحرمتنا في الخارج لا
مشاكل لنا تضطرنا الى تغطيتها ، ففي
الداخل والحمد لله سياستنا تسير في خطها
الطبيعي ، حيث ان الخزينة مليئة وباتكر
من الطوبى ، ولدينا اكثر مما نحتاج مسن
العملة الصعبة ، وفوسفاطنا في نمو ،
الحصول الزراعي كان كما كنا نتخسى ،
التخطيط صرفنا عليه خلال الاربعة اشهر
الاولى فوق الاربعة مليارات وهذا رقم قياسي
لم تشهد التخطيطات السابقة وبالطبع لنا
بعض المشاكل العامة كسائر الدول الاخرى
مثل تعميم التعليم ، قلة الاساتذة ، انخفاض
المستوى ، عدم كفاية الاطر ، مراجمسة
الادارة والسلم الاداري والمسطرة الادارية ،

ولكن هذه المشاكل ليست مشاكل يضطر
الانسان الى تغطيتها وخلق مشكل اخر .
اقول للجميع لا ، اياكم ثم اياكم تطبيق
وجودكم مع المغاربة في هذا الميدان ،
المغاربة قد لا يمكن ان يتفقوا على منح تطميني
وقد لا يتفقون على اصلاح قضائي .

قد لا يتفقون على السياسة في الميدان
الاقتصادي فيما يتعلق بوجوب حرية الاقتصاد
او تدخل الدولة بتوجيه صارم منها .
هذا اختيار ، وسنحلل فيما بيننا
وهذه مشاكلنا خصصنا وكل قينا حزر في ان
يشرق او يغرب ولكن وحدتنا الترابية وبالأخص
التراب الوطني والوحدة الترابية وبالأخص
واؤكد ضمان مستقبل المغرب اقول للجميع
اياكم ثم اياكم فان المغاربة ، وانتم
تعرفون هذا - يقون وقفة واحدة كينها
كانت مشاربهم السياسية وكيفما كان مستواهم
الاجتماعي .

ولذا اتوجه الى رعاياتنا في الصحراء واقول
اياكم ثم اياكم ان يصيكم الغرور وتركبون
خطة تندمون عليها في المستقبل نحن نعرف
جيل الاستعمار وحاربناه من قبل ، ويوما
ما جميع السادة الذين يكونون الجماعة -
جماعة الصحراء - ويتنون الى اسرة محترمة
تحتزمها وتحترمهم ، سينتهون ويبدون اسماءهم
اسماء معروفة بالعبودية والاسلام وبالفسقة
لاننا ستكون تحت وثائق لا في مستوى وطنية
الصحراويين ولا بمستوى اسلامهم وعروبنتهم .
اذن فلنحصل من هذه السنة سنة تجنيد
في الداخل والخارج لنسترجع اراضينا ولا
نياس من الحوار من جهة اخرى اعتقادا منا
بان التفريات والنظورات وما يحدث بالامس
ليس ما يحدث اليوم فان الحوار اذا لم ينفخ
بالامس قد ينفخ في الغد ، ولكن الصوار
وحده لا يكفي لا بد من المخاطب والمخاطب
الاسباني يعلم ان امامه ارادة واحدة و ارادة
موحدة ، ويجب ان يدرك ايضا ان اصداق
المغرب من عرب ومسلمين وافارقة وغيرهم
سينقون بجانب المغرب ، كما على المستعمر
والمغاربة كذلك ان يعرفوا ان هذه هي الفرصة
التي سنصرف بها صديقنا من عدونا .

شعبي العزيز مرة اخرى اشكر جزيلا
الشكر على ما تظهروه في عيد ميلادي فاننا
اشعر في احتفالاتك بانها تلقائية من قلبك ،
وانك شعب لا يرغم على الخروج السي
الشوارع ليفني ويغرد ويحتفل مرغبا وانك
ان لم تكن تصح هذه الاحساسات كما
عبرت عنها هذا التعبير الذي حقيقة ينقل
كاهلي كل سنة يجعلني في خدمتك ورهن
اشارتك وتحت تصرفك اكثر من السنة



● جلالة الحسن الثاني القائد العظيم فائق حربة ووجهه أرائنا الوطني .

التي تبضي ، وانتهاز هذه الفرصة لاشكر
جميع السادة والسيدات من شعبي العزيز
الذين عبروا لي بالهاتف عن تهنيتهم بمناسبة
عيد ميلادي ، وأنا بدوري أتمنى لهم وللجميع
الصحة وأتبنى العافية والسعادة راجيا من
الله سبحانه وتعالى أن ينصرنا كما نصره
ويعلي شأننا كما نعلي شأن دينه وسنة رسوله
وأن يعطينا ما وعدنا به سبحانه وتعالى .
أن يعلم الله في قلوبكم خيرا بوتيكم خيرا
أنه سميع مجيب .

الحجر لله

والصلاة والسلام على مولانا رسول الله
والله وصحبه

شعبي العزيز

قال الله تعالى في كتابه الحكيم ، « وذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين » وقال جل من
قاتل . « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير
لكم » صدق الله العظيم

شعبي العزيز

ها أنت اليوم ، تحتفل ملكا وشعبا ، بذكرى
٢٠ غشت ، تلك الذكرى التي ستبقى للأجيال
المهتلة ، مثلا يحذى ، وتقربا بثوره يهتدى
تلك الذكرى التي اظهرت للعالم اجمع ان
المغرب ملكا وشعبا . كان ولا زال ذلك
الاسد المغوار ، وذلك البطل الفيور الذي
لا يرضى الذل والهوان وأكثر من هذا -
شعبي العزيز - في هذه المناسبة اعطيت
دليلا منذ احدى وعشرين سنة مضت واعطيت
رفضك لكل تلاعب ، وعلى تشبك بالمحجة
البغضاء ، والحذيفة السمحاء والوطنية
الحقة ، ورجع الحق الى نصابه ، والملك
الى عرشه ، واستعدت ايها الشعب في ان
واحد كرامتك واستقلالك .

ومنذ ذلك اليوم ونحن جميعا نتذكر ما كان
قاله مرارا وتكرارا والدنا المنعم محمد الخامس
طيب الله ثراه ، حينما رجع من المنفى مقتديا
في ذلك بقول جده صلى الله عليه وسلم بعد
فتح مكة : « اننا رجينا من الجهاد الاصفر
لخوض الجهاد الاكبر » .

ومنذ ذلك اليوم في كل سنة نوطد ، العزم
جميعا ، ونقسم جميعا ونبني جميعا ، ونخطط
جميعا حتى نفوز في جهادنا الاكبر كما كتب لنا
النصر في جهادنا الاصفر ، وكنا سنة بعد
سنة ، نحمد الله سبحانه وتعالى ، على
ما اولاه من خير ونعم ، ونشكره جلت قدرته
على ما وطد لنا من فتوحات في جميع الميادين
سواء منها الاقتصادية او الاجتماعية والثقافية
او السياسية .

اننا - شعبي العزيز - لازلنا نذكر اننا
حينما استرجعنا استقلالنا وسيادتنا كنا دائما
وأبدا نضع تحفظات ونضع كل ما من شأنه
من براهين ودلائل قانونية حتى يمكننا يوما ما
ان ندلي بها امام الامم وامام الخصوم
لاستكمال وحدتنا الترابية .

وبمناسبة التاسع يوليو من هذه السنة توجهت
اليك شعبي العزيز وطرقنا جميعا حينما هلمنا
جدا وموضوعا أساسيا وحيويا الا وهو
استرجاع الصحراء التي لا زالت تحت الإدارة

الاسبانية ، ولا ارى مناسبة اقدس ، ولا ظرفا
احسن لاثارة هذا الموضوع الذي له صلة
وثيقة بالاستقلال والنضحية والمقاومة والمنفى
الذي كنا فيه والاستقلال المسترجع ، مثل
هذه المناسبة - مناسبة ٢٠ غشت - لنذكركم
مرة اخرى حول هذا الموضوع

من تاسع يوليوز الى يومنا هذا شعبي
العزيز - من شهر ونصف وفي ظرف هذه المدة
تحرك المغرب تحركات جسيمة وخطيرة على
الصعيد الدبلوماسي والسياسي وهكذا
ارسلنا بعثتنا التي كان على رأسها امبا
شخصيات حكومية او شخصيات ذات وزن في
الاحزاب السياسية المغربية لتوضيح المشكلة
وتفسير الملف امام المحافل التي تربطنا وايها
صادقات ، الا وهي الاسرة الافريقية ، والاسرة
المربية ، والاسرة الاسيوية ، والاسرة
الاسلامية ، واسرة الدول الشرقية والغربية
من اوربا التي بيننا وبينها تعامل قديم ،
وبينها كذلك دول من الدول العظمى كأمريكا
وروسيا .

وكان الهدف من هذا التحرك تجنب ان نصبح
بين يوم وليلة امام الامر الواقع .

وان تقوم دولة مصطنعة بجانبنا حتى لا
نضطر ائى اصطدام عسكري بالدولة الاسبانية
التي نجعلنا وايها روابط قديمة وتقليدية
من الصداقة ، وكنا دائما ، زيادة على هذا ،
نفسر للسادة اصحاب الجلالة والفاخرة الملوك
والرؤساء الذين زارنهم وفورنا بان المغرب
ولو انه يفضل الطريقة الدبلوماسية والسياسية
السليمة على اية طريقة اخرى ، فانه اذا رأى
ان هذه الطريقة لن ترد له اراضيه فسوف
لا يتردد في اتخاذ طريقة اخرى بالرغم عنه
متأسفا ولكن في ان واحد موطن العزم ويقرار
انه لن ترده اي تضحية من التضحيات .

ونحمد الله سبحانه لان رصيد بلدنا كان
رصيدا هاما وانه له وزنا يحسب له حساب ،
فانما حلت وفورنا وجدوا الاذن الصافيحة
والقلوب المفتوحة والامكار المتفورة والارادات
التي تسال بتلطف عن حجبنا وملفنا وناقش
الاجور وتد كلها وجميعها على انها ستكشف
بجانب المغرب لا شيء الا لان المغرب بجانبه
الحق .

ولا اخفي عليك شعبي العزيز على انني كنت
موجها خطابي هذا توجيها اخر ، فاذا
بمعلومات تصلني بوسائلتي الخاصة ، موثوق
بها جدا : ان الدولة الاسبانية مقررة العزم
ان تكتب الى هيئة الامم المتحدة تطلب اليها
رسميا الشروع في مسطرة تقرير الصعر .
كما بلغني من بعض الايضاحات والمعلومات



الملك الحسن الثاني

السرية الخاصة ما يفيد بأن أسبابها طلبت وبعدها منها أن تجري الاستفتاء في ظرف سنة أو سبعة أشهر حسنا ... نحن لا نخرج من الاستفتاء وتقرير المصير ولا نتهرب منها ، بل نحن أول من دعا إليها في يوم من الأيام معتمدين قبل كل شيء على عنصرين :

الأول : إيماننا وثقتنا بأن أولئك المخاربة الذين ما يزالون تحت السيطرة الإسبانية لا رغبة لهم إلا الرجوع إلى حظيرة الوطن الثاني : أنه لا بد من إجراء استفتاء مثل هذا في جو ملئم وتحت ضمانات ورفاهات دولية بعد جلاء القوات والإدارة الإسبانية . فنحن كما نقول غير متخوفين من الاستفتاء ولكن لنا شروط :

الأول : هو تطبيق قواعد الاستفتاءات الدولية

والثاني : أن يكون المغرب موافقا على صيغة سؤال الاستفتاء ، لأن سؤال الاستفتاء إما أن يجعلنا نقبل أو نرفض مبدأ الاستفتاء . فمثلا إذا طرح مشكل استقلال الشعب الصحراوي فإن المغرب سيرفض تماما مبدأ الاستفتاء .

لماذا : لأن هذا السؤال المطروح يقتضي أن يشمل الصحراويين الموجودين في المغرب والصحراويين الموجودين في موريطانيا والصحراويين الموجودين في الجزائر والصحراويين الموجودين في مالي والصحراويين الموجودين في السنغال .

إن الاستقلال هو مسألة استقلال شعب قلمي ، إذن لا بد أن نضع كذلك المشكل على الشعوب الأتلة ساكسونية لكي تستقل ، أو على الشعوب اللاتينية التي يجب أن تستقل فيما للعجب : كيف يمكن أن تطبق كلمة الصحراويين فقط على الخمسة والعشرين ألف صحراوي الموجودين في الصحراء المغربية ؟ أما الصحراء الموريطانية و صحراء الجزائر كما قلت و صحراء مالي و صحراء السنغال فلا يطبق على سكانها كلمة الشعب الصحراوي . وبالطبع فإذا طرح السؤال كما هو فكان المغرب سوف لا يكتفي برفضه لذلك ، بل سيتنكر لأول مرة في حياته لقرار من حياة الأمم المتحدة .

ولن يكون المغرب هو أول من تنكر عند الضرورة لقرار مثل هذا وإن كنت شخصيا أنزه حياة الأمم المتحدة والمسادة الذين يوجدون على رأسها ان يسقطوا في فخ مثل هذا ، بل يمكن لي ان اضيف وأقول للأمم المتحدة : ان الجمعية العامة واللجان المتفرعة عنها لديها كثير من الإشغال والمشاكل ، فليذهب الشرق الأوسط وإيماننا بأن مشكل قبرص ولديها

مشكل نزع السلاح ، ولديها المشاكل الاقتصادية ذات الصيغة الائتلافية . ولديها مشكل آخر مؤثر حول البحار . وأقول لها : لديك سابقة تجعلك تخرجين من هذه الورطة وتتخلصي من ملف ليست في حاجة إليه ، فطبعي على المغرب وإسبانيا الشيء الذي طبقت على أندونيسيا وهولندا في قضية إيريان الغربية .

وباختصار شعبي العزيز سأقول لك كلمتين على إيريان الغربية : عندما استقلت أندونيسيا أيام الرئيس سوكارنو بقيت جزر من جزرها مهمة جدا تحت السيطرة الهولندية وتسمى تلك الجزر إيريان الغربية . وعندما طالبت أندونيسيا باسترجاع جزرها اجابتها هولندا انها ستجري استفتاء يسمح لإيريان بأن تحكم نفسها بنفسها .

وقد وقع الأخذ والرذ بين هولندا وأندونيسيا وأخيرا وقعت بينهما اشتباكات ، فتدخلت الأمم المتحدة وكلفت أحد الوسطاء وهو السيد يونش بالوساطة وأخيرا فإن الأمم المتحدة التي كانت قد قررت ان يحل المشكل بتقرير المصير ، كلفت الطرفين الهولندي والأندونيسي ان يتفقا رأسا لرأس ، وفعلا اتفقا رأسا لرأس على إرجاع جزر إيريان الغربية لأندونيسيا ولم يجر أي استفتاء ولم يقع تهاطل ولم توضع الأمم المتحدة في موقف حرج لا من اندونيسيا ولا من هولندا .

والحقيقة ان حياة الأمم المتحدة ستجد نفسها في موقف حرج ، فإسبانيا لها اصدقاء حتى من العرب انفسهم ومن أمريكا اللاتينية ولديهم مصالح . لكن المغرب يتوفر كذلك على اصدقاء من الدول العربية والافارقة ومن الدول الأوروبية وأمريكا الجنوبية التي تربطها بها علاقات الصداقة وعلاقات الثقافة .

والحقيقة ان الناس الذين سيكون عليهم الفصل في هذا المشكل سيجدون انفسهم أمام اختيار لهذا الجانب أو ذلك ويمكن لهم ان يكونوا في حل منه . ولا سيما - كما قلت لك شعبي العزيز - ان المغرب يتحفظ من الآن فيما يخص طرح السؤال المتعلق بالاستفتاء . فإذا ذكر في الاستفتاء لفظ الاستقلال ساطالب

بأن يطبق الاستفتاء على الصحراويين كلهم . فكل من هو صحراوي وجاء من صنهاجة أو من أي مكان آخر يجب ان يطبق عليه الاستفتاء . إذن فلا يمثل ان لا يطبق لفظ الصحراوي سوى على الخمسة والعشرين ألف أو ثلاثين ألف شخص . لماذا لأنهم في أرض تقف في الحقيقة في وجه عدد من الاطباع ، وتقع على المحيط الأطلسي ، ويوجد عدد من الدول تريد ان تكون لها هناك موانئ وتكون فيها بالنسبة لهم منطلقات قوى .

وإذن فالمغرب غير مستعد مطلقا لأن يضحي

مرة أخرى بشير من تراهي .

فإذا كانت هناك هي الحقيقة دولة تدببت مقدار تشبها بالوحدة الأفريقية وبالأسرة الأفريقية وتسهل الأمور على أفريقيا . والتي اعطت في الحقيقة امثلة من التضحية فالتضحية تحدى آية دولة أفريقية ان تكون اعطت ما اعطى المغرب من الدلائل ومن البراهين ومن الإرادة على اقامة علاقات طيبة مع جميع الدول الأفريقية .

ولكن لا أريد من اسرنا الأفريقية ان تقوم غدا وتقول اننا وقتنا في وجهها . لذا أقول لها من الآن : يجب عليها ان لا تخلط بين التسليم وبين الضعف . ان المغرب ليس ضعيفا .

فلماذا شخصيا ومن هذه النصة . وباسمك شعبي العزيز أناشد هيئة الأمم المتحدة التي سوف يلتي امامها هذا المشكل ، انها ربما ستطبق على الكهول الذين هم على استعداد المغرب وإسبانيا ما طبق في سابقه « إيريان الغربية » وأندونيسيا .

مع هذا شعبي العزيز ، مع هذا ، لا بد ان تعرف ان الذي سيسهل حل هذا المشكل ، والمغرب مستعد ليقتي واقفا وصامدا المشهور والسنين . ولكن ان يتنازل عن مطالبه . الذي سيسهل نيل النتيجة ويقرّب الاهداف هو اننا كيفما كانت اختيارنا على الصعيد الداخلي او على المناهج التعليمية او على الطرق الاقتصادية ، لا بد ان نبقى متحدين كرجل واحد فيما يخص مطالبنا الترابية . ذلك لأنها هي اساس مستقيلنا . وان احسن شيء واحسن ارب ستفكره لاولادنا واحضاننا هو ان نضرك اهم مغربا يتوفر على متنفس . وليس مغربا مضغوطا عليه وليس مغربا مخوقا لا يل مغربا له متنفس ويمكن لرئته ان تنتفس بكل حرية كما اراد طولاً وعرضاً .

واقول لك - شعبي العزيز - زيادة على هذا ان هذه القضية لا بد ان تكون لك ولنا جميعا بمثابة كنان يجب على المغرب ، وحينها أقول المغرب اتصد المخاربة سواء مسؤولي اليوم او مسؤولي الغد ، يجب على المغرب ان يفتح ملفا وسجلا ، لأن هذا هو الوقت الذي يجب ان يسجل في ضلع أولئك الذين كانوا بجانبه وفي ضلع آخر أولئك الذين لم يكونوا بجانبه .

ويجب ان ذلك ان نستنتج جميعا النتائج التي يجب ان ترتب عن تسجيلنا للاصدقاء والحلفاء وللخصوم . لانه ، حقيقة ، اذا نازعنا احد في هذه الصحراء فسوف لا تكون نيازغته مبنية سوى على الغش وروح السرقة والعداوة الصريحة للمغرب .

لذا شعبي العزيز لم ار مناسبة اعرض

واقدم من مناسبة العشرين غشت ، ذلك كما قال فيه سبحانه وتعالى : « وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم » . والذي من انطلق المغرب المستقل ، والذي منه ستطلق الاجيال الغربية الكريمة . ذلك العشرين غشت الذي بدأ وفتح صفحة تاريخية من الفضال ، لا ارى مناسبة احسن منه لخطابك لنتفتح صفحة جديدة من الفضال لانعام التحرير وتكميل استقلالنا وكرامتنا .

ولي اليقين ان الشباب الذي ازداد في سنوات والذي يبلغ الان عشرين سنة لا يعلم الا بشيء ان يشارك ابيه واجداده في تسطير ذلك الكتاب وفي بناء ذلك الصرح من المجد ومن التضحية .

فنحن ، حقيقة ، واقول نحن . ولو اننا ما نزال في طور الشباب . نحن كاشفنا ومستعدون للكفاح من جديد ولكن احسن ان هناك شبابا زيادة على الكهول الذين هم على استعداد دائم ، ان هناك شبابا سمح باساطير وسبع يملحه ، ولا نقول حسد ابيه او اجداده ولكن غبطهم تلك الغبطة الاسلامية . واصبح هو بدوره يعلم بان يشارك يوما في ملحمة . واقول لكم في بناء مجد المغرب متمسح للجميع .

متمسح لكل واحد اراد ان يسهم بنده وقلبه ونشاطه وتفكيره وروحه لاستكمال استقلالنا وعزتنا .

وهكذا سنرضي ضمائرنا ، وبعد ذلك سنرضي ارواح الشهداء التي هي في مقعد صدق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . او سنرضي الله سبحانه وتعالى لاننا نقوم بهذا كله لاعلاء كلمة الله ولعلاء مجد خير أمة اخرجت للناس . وسنرضي كذلك اجداننا المقتلة التي ستجد حجة اخرى ودائما آخر لترحم ارواحنا هي بدورها . ولتسبر على طريقنا وتحدو خدونا .

وهذا كله لا يمكن ان نصل اليه الا اذا تشبنا بجبل الله المتين . وقد اعطانا الله سبحانه وتعالى حججا ودلائل حينما كان الشعب المغربي شعبا اعزل لا جيش له ولا انا ولا مالية ولا ادارة . ولكن كان الله معه . ومن كان معه الله كتب له النصر .

فلنتشبث شعبي العزيز بجبل الله المتين . ولنتبع واوبره ونلنسر في هديه ولنتلخق في حياتنا الوطنية وفي حياتنا الجماعية وسنتلخق بروح الإسلام تلك الروح وذلك الاخلاق التي ان هي درست بايمان وجدها الإنسان احسن دستور للمواطنة ، فالاخلاق الاسلامية هي قبل كل شيء مركزة على حسن الجوار بين الناس وعلى حسن المعاملة ، ولا اذل على ذلك من

المغرب يستنكر ارسال وحدات بحرية حربية اسبانية الى موانئ سبتة ومليلية

استنكرت الحكومة المغربية ارسال وحدات بحرية اسبانية الى موانئ سبتة ومليلية الموجودتين تحت الاحتلال الاسباني ، وقد جاء ذلك في مذكرة احتجاج موجهة للسيكريتر العام للأمم المتحدة ورئيس اللجنة الخاصة التابعة لهذه المنظمة والمكلفة بتصفية الاستعمار . وتشير المذكرة التي نشرها الوفد المغربي في الامم المتحدة الى ان اسبانيا قد ارسلت الى مدينتي سبتة ومليلية المغربيتين وحدات بحرية محملة بالذبابسات وطائرات الهليكوبتر واسلحة اخرى وكذا فرقا من الجنود . وتضيف المذكرة ان هذه الاعمال تعد في نظر الحكومة المغربية اجراءات خطيرة من شأنها ان تهدد الامن في هذه المنطقة من العالم ، كما تعتبر خرقا سافرا لمبادئ ميثاق الامم المتحدة ، وتحد لارادة المنظمة الدولية التي تعمل على القضاء على بقايا الاستعمار . وختتمت المذكرة المغربية قائله : « ان حكومة صاحب الجلالة تعتبر ان اسبانيا بعملها هذا تعلن رفضها للاقتراح المغربي القاضي بتسوية المشكل عن طريق الحوار والالتجاء الى هيئة الامم المتحدة المختصة في هذا المجال .

سفارة المملكة المغربية بلنجان
١٧-٢-١٩٧٥

قوله صلى الله عليه وسلم : الدين
المعاملات .

فاذا نحن في حياتنا العامة وفي سلوكنا
كمواطنين كموظفين كخدام هذا البلد سلكتنا
النهج المستقيم وسرنا على تعاليم الدين الخفيف
وتشبهنا بالله سبحانه وتعالى . في اليقين
ان الله الذي لا يخلف وعده سيطبق علينا
آيته الكريمة « ان تصروا الله ينصركم ويثبت
اقدامكم » وهو سبحانه وتعالى الذي ارجو ،
من فؤادي وجوارحي ان ينصرنا ويثبت اقدامنا
ويلهمنا سواء السبيل حتى يرى في شعيمة
هذا ما اراده لامته الاسلامية تلك التي قال
فيها: كنتم خير امة اخرجت للناس - واستعمال
الماضي هنا من باب تحقق الواقع - حتى يرى
في امته التي ارادها ان تكون خير امة اخرجت
للناس ما من شأنه ان يعطي كلمته وينصر دينه
وينشر سنة نبيه صلى الله عليه وسلم . انه
سميع الدعاء .
والسلام عليكم ورحمة الله .

تصريح للمبين العام لحزب الاستقلال في هول الاعتراض الإسباني في مياه الغرب :

مهما كان الحال فاننا نجد من مغبة اية مغامرة لا تخدم السلام في المنطقة ولا نقل بيديا لتحقيق مطالب المغرب المشروعة .
الا ان حكومة مدريد ماضية في خطتها المعروفة .

وفي هذا السياق تاتي (المظاهرة البحرية) تعبيرا عن النوايا التي تخالج المسؤولين في اسبانيا ، وهو امر ليس بجديد . فطالما نظمت مظاهرات قوة في ايني وفي اليونان وفي سبقة وملييا نصفيها . وكذا تعرضت باستمرار الى تلك التحركات البهلوانية واضعين ايها في اطارها الحقيقي كاستفزاز لا يمكن ان يكون له من تاثير على الشعب المغربي سوى في اتجاه الاضرار على انتزاع حقوقه مهما كانت التصريحات التي تتطلبها قضية مقدسة مثل استرجاع واستكمال الوحدة الترابية للموطن . ان الشعب المغربي عازم على انتزاع كل حقوقه شمالا وشرقا وجنوبا ، وهو يواجه منذ ازيد من سبعين عاما مؤامرات واستفزازات كان يواجهها دائما بكامل الثقة في نفسه وبمنتهى الاطمئنان الى حتمية الانتصار ، ببساطة لان عهد الاستعمار الذي نهض المغرب بالمبادرة الى تصفيته في الظلمة الاولى لشعوب القارة الافريقية ، قد ولى وانقضى . وفي تاريخنا المشترك مع اسبانيا كثير من الاحتكاكات الماثلة ، وبالذات كثير من « المظاهرات البحرية » كاتزال القوات الاسبانية في الدار البيضاء والعرائش سنة ١٩٠٧ ، وانزال القوات الاسبانية في الصبية في ١٩٢٥ ، والمظاهرة البحرية في اكادير في ١٩٥٧ واخيرا فقط المظاهرات الجوية والمناورات العسكرية التي تبث في الخالدات باشتراك مع دول في الطيف الاطلسي ، وكل هذا محكوم عليه . ولن تؤدي الا الى المزيد من الوضوح في طرح الملف الترابي بتكامله البديهي ، من جهة ، ومن جهة اخرى الوضوح في اللغة التي يجب ان نستعملها لمخاطبة المستعمرين .

حول قرار الامم المتحدة نشرت صحيفة العلم بتاريخ ١٣-١٠-٧٤ ما يلي :

صوتت لجنة تصفية الاستعمار مساء الارباء على مشروع القرار العربي الافريقي بشأن الصحراء المغربية التي تحتلها اسبانيا . فصادت بـ ٨١ صوتا ضد لا شيء على المشروع المذكور ، بينما امتنعت عن التصويت ٤٣ دولة .

وقد اتخذ المشروع العربي الافريقي برمته وتضمن القرار طلب استشارة محكمة العدل الدولية في لاهي لمعرفة ما اذا كانت الصحراء الغربية لدى استعمارها من لدن اسبانيا ، ارضا خالية . وفي حالة الجواب السلبي ، بيان الروابط القانونية الموجودة بين هذا الاقليم والملكة المغربية والمجموعة الموريطانية . ويطلب القرار من اسبانيا والمغرب وموريطانيا ان تضع بين يدي محكمة لاهي كل المعلومات الكفيلة بتبويرها بخصوص الاسئلة المطروحة عليها .

ويدعو القرار اسبانيا بوصفها الدولة الحاكمة ان توقف اجراء الاستفتاء المقرر لربيع ١٩٧٥ في الصحراء « الى ان تبث الجمعية العالمة في السياسة التي ينبغي اتباعها ضد التمجيل بتصفية الاستعمار في الاقليم في افضل الظروف وعلى ضوء الراي الاستشاري الذي ستدلي به المحكمة .

تعقيب مندوب اسبانيا

وصرح مندوب اسبانيا السيد خايمي بينيس بان مدريد لا تعارض طلب الاستشارة من محكمة العدل الا انه يرى ان الاسئلة التي يفضيها القرار هي في رايه « مزدوجة المعنى وغير كاملة وغير وثيقة الصلة بالموضوع » ثم انها - اضافة للمندوب الاسباني لا تأخذ بعين الاعتبار ما سماه برغبة السكان في تقرير المصير بينما يلج القرار كثيرا على الاعتبارات التاريخية والقانونية « على حساب الحقائق المتعلّقة بتطور قضية الاستعمار » .

وفيما يتعلق بتأجيل الاستفتاء قال المندوب الاسباني : ان حكومته ستبادل النظر مع السكان المعنيين لمعرفة مشاعرهم واستحيث هيئة الامم المتحدة علما بقرارهم .

وعبر المندوب الاسباني عن ارتياحه من جهة اخرى لكون القرار يتضمن تأكيد حق « شعب الصحراء » في تقرير مستقبله (وهذا المنصر ايجابي جدا) كما قال السيد بينيس .

المتنعون عن التصويت

ولم يصوت احد ضد المشروع . بينما امتنع عن التصويت ٤١ دولة هي التالية :
من افريقيا : بوتسوانة ، كينيا ، ليسوتو ، مالاوي ، سوزيلاندة ، زامبيا .

من آسيا : نيبال
من امريكا اللاتينية : الارجنتين ، باهاماس ، بارباد ، بوليفيا ، كولومبيا ، كوستاريكا ، الدومنيك ، ايكواتور ، سالفادور ، غرונاد ، هويدوراس ، جامايكا ، نيكاراغواي ، باراغواي ، بيرو ، اوروغواي ، فينزويلا ، من اوروبا : النمسا ، بلجيكا ، الدانمارك ، اسبانيا ، فنلندا ، ألمانيا الفدرالية ، اليونان ، اسلاندة ، ايرلندا ، ايطاليا ، النرويج ، هولندا ، بريطانيا ، السويد .

دول اخرى : اسرائيل ، استراليا ، كندا ، زيلنده الجديدة ، غيبي .

موقف الصين

وتغيب عن التصويت دون ابداء اي موقف كل من ليبيا والصين .

ويمكن القول ان « اللاجوقف » الصيني ، راجع الى تصويت المغرب يوم ٢٨ نونبر الماضي ضمن عدة دول افريقية وآسيوية اخرى (٥١ دولة) ضد المشروع الذي تقدمت به الصين والجزائر والبنان ودول اخرى والذي كان يرمي الى اعتبار نظام سيهانوك هو النظام الشرعي في الكابوچ .

وكان مندوب الصين قد تناول الكلمة يوم ٢ اكتوبر ١٩٧٤ امام الجمعية العامة للأمم المتحدة وصرح بخصوص الصحراء بما يلي :
« اننا نطالب بشدة بان تضع اسبانيا حدا لسيطرتها الاستعمارية في الصحراء الاسبانية ونأمل صادقين ان تعمل الدول العربية المعنية ، يتشاور مع سكان الصحراء الاسبانية ، على التوصل ، على اساس النضامين المضاد للاستعمار ، وبواسطة التشاور الودي ، الى حل معقول للمشكل المتعلق بهذا الاقليم » .
ويلاحظ ان التكم الصيني لم يذكر الصفة المغربية للاقليم ، ولم يشر الى مسألة محكمة لاهي ، وفي نفس الوقت ساير الاطروحة المتعلقة « بسكان الصحراء الاسبانية » .

موقف ليبيا

واما مندوب ليبيا السيد كامل المتهور فقد ضمن خطابه يوم ٩ اكتوبر ١٩٧٤ فترة مقتضبة ، الصحراء المغربية هذا نصها :

« في الوقت الذي ننتظر التصفيحة الكاملة للاستعمار في المستعمرات البرتغالية ، يتزايد قلقنا من جراء موقف جارة للبرتغال ما زالت مستترة في احتلال ارض عربية افريقية ونسي السيطرة عليها . وان اصرار اسبانيا فيما يتعلق بالساقية الحمراء ووادي الذهب ، لنضع هذه الدولة في اسفل لائحة للقوى الامبريالية العتيقة التي لم تفهم بعد سير التاريخ . وان كل ذريعة تستعملها اسبانيا لتبرير وجودها في هذه المنطقة ليست سوى حجج استعمارية . وان من حق سكان المنطقة مثل سائر اشقائهم العرب ان يتوصلوا الى حريتهم ويتكثروا ومن تحقيق رغبتهم دون ان يكونوا في حاجة لمعونة اسبانيا او وصايتها » .

ولا يختلف هذا الموقف عما ترده الاجهزة الليبية في المدة الاخيرة بخصوص الصحراء بالإضافة الى المعونة التي تقدمها لبعض العناصر الانفصالية .

امريكا لأول مرة

وهذه اول مرة تصوت فيها الولايات المتحدة لصالح قرار متعلق بالصحراء لا توافق عليه اسبانيا فقد داب المندوبون الأمريكيون على التزام الحيد بين المغرب واسبانيا بالامتناع عن التصويت وذلك على غرار موقفها من مسألة جبل طارق .

وتصويت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وفرنسة يكون ثلاثة من بين الدول الاعضاء الدائمين في مجلس الامن قد صوتت الى صالح القرار بينما امتنعت بريطانيا وغيبت الصين .

اصوات ضائعة من العالم الثالث

وتبخر الانتباه ان هناك ما لا يقل عن ست دول افريقية لم تصوت لصالح القرار منها دول مثل كينيا وزامبيا ، ودول لم يكن منظرا منها التصويت لصالح قضية الصحراء مثل الملاوي وليسوتو وسوازيلاند .

ورغم ان دول امريكا اللاتينية قد صوتت كتلة واحدة الى جانب اسبانيا فان دولا كبرى في القارة الامريكية الجنوبية قد صوتت لصالح المغرب هي البرازيل والمكسيك كما صوتت الى جانب المغرب كل من كوية وشيلي وهايتي وسالنادور وغواتيمالا وبنامه وغيانا وترينيداد وبالنسبة للدول الاوروبية انفردت فرنسة بموقف يعتبر داخلا في اطار سياستها التقليدية

في التقارب مع العالم العربي ، بينما استمرت بلجيكا واطاليا وانجلترا والمانيا الاتحادية في مواقفها التقليدية في تاييد الاستعمار .

عدد المصوتين

ويلاحظ ان عدد الدول المؤيدة للقرار هو اقل من اي دورة سابقة - مع مراعاة اختلاف نوعية القرار - ففي ٦٩ صوتت الجمعية العامة لصالح قرار تصفيحة الاستعمار باغلبية ١١٠ دول وامتناع ٥ دول عن التصويت . وفي ٧٠ صوتت لصالح القرار ٨٦ دولة وامتناع ١٢ . وفي ٧١ كانت الجمعية العامة قد قررت تأجيل النظر الى الدورة التالية حيث صوتت لصالح القرار ٨٤ دولة و ١٠ ضد وامتناع ٢٦ من بينهم المغرب . وفي السنة الماضية ٧٢ صوتت لصالح القرار ٩٠ دولة .

المجموعة الموريطانية

ويتضح من القرار ان السؤال الذي طرخته الجمعية العامة على محكمة لاهاي تركب من جزئين .

هل كانت الصحراء ارضا خالية حين استعمرتها اسبانيا .

ما هي الروابط القانونية التي لهذا الاقليم مع المملكة المغربية والمجموعة الموريطانية .

ومن الواضح انه كنتيجة للالتحاق المغربي الموريطاني على الاحتكام الى لاهاي وقع النص على الشق الثاني بكيافة اشير فيها السي المغرب باسم « المملكة المغربية » بينما اشير الى موريطانيا التي لم يكن لها وجود دولي قبل ١٩٦٢ باسم « المجموعة الموريطانية » .

الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية يدعو اسبانيا الى التخلي عن استعمارها الاراضي المغربية

الاستفتاء عملية هزلية والاحتلال الاسباني غير مشروع

دون ان يمس ذلك بتطبيق المبادئ التي يحتويها القرار ١٥١٤ الصادر عن الجمعية العامة ، طالبة منها ان تعطي في اجل قريب رأيا استشاريا حول :

١ - هل كانت الصحراء الغربية (وادي الذهب والساقية الحمراء) وقت استعمارها من طرف اسبانيا ارضا لا مالك لها (ارضا مواتا) ؟

٢ - وما هي الروابط القانونية التي كانت لهذا الاقليم مع المملكة المغربية ؟

٣- تطلب على الخصوص من اسبانيا بصفتها الدولة الادارية ومن المغرب وموريطانيا بوصفهما طرفين يعنهما الامر . ان تقدر محكمة العدل الدولية كل الوثائق والمعلومات التي من شأنها ان توضح هذه القضية .

٤ - تدعو بالحاح الدولة الادارية التي تأجيل تنظيم الاستفتاء المقرر ، ما دامت الجمعية لم تعلن رأياها حول السياسة التي يجب اتباعها وللأسراع ، طبقا للقرار ١٥١٤ باجراء تصفيحة الاستعمار للاقليم في احسن الظروف على ضوء الراي الاستشاري الذي ستعطيه محكمة العدل الدولية .

٥ - تكرر دعوتها الى جيب الدول لاحترام قرارات الجمعية العامة حول نشاطات المصالح الاجنبية الاقتصادية والمالية في الاقليم ، والى الكف عن المساعدة ، بواسطة الاستثمارات او بواسطة سياسة الهجرة للمحافظة على الوضع الاستعماري في الاقليم .

٦ - تطلب من اللجنة الخاصة المكلفة بدراسة الوضع فيما يتعلق بتطبيق التصريح الخاص بفتح الاستقلال الى الاقطار أو الشعوب المستعمرة بتتبع الوضع في الاقليم ، بما في ذلك ارسال بعثة لزيارة ولاعداد تقرير في الموضوع للجمعية العامة اثناء دورتها الثلاثين .

اديس ابابا ١٥-٢٠م.ع. قال السيد وليام اتكي السكرتير العام لمنظمة الوحدة الافريقية عن موضوع الصحراء المغربية الموجودة تحت الاحتلال الاسباني : انه لا يمكن ان يوجد بلد افريقي تابع لدولة اجنبية خارجة عن افريقيا . وهكذا فان احتلال هذا الجزء من القارة الافريقية من طرف اسبانيا يعد عملا غير مشروع . وان عملية الاستفتاء لا تخرج عن كونها عملية هزلية .

وان تدابير مثل هذا الاستفتاء يجب ان تكون مسبوقه باعتراف اسبانيا بعدم شرعية احتلالها لهذا الجزء . وبضرورة اعادة هذه الاراضي الافريقية لاصحابها الشرعيين .

ودعا منظمة الوحدة الافريقية الى الضغط على اسبانيا وعلى اشعار الراي العام الدولي بضرورة تصفيحة الاستعمار عن هذه المنطقة .

واكد الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية نزم افريقيا الحرة على مواصلة النضال اللازم في سبيل تحرير القارة التام .

قرار الاحالة لمحكمة العدل الدولية

يوم ١١ ديسمبر (كانون اول) ١٩٧٤ صوتت لجنة تصفيحة الاستعمار التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة على مشروع القرار الذي تقدمت به المجموعة العربية - الافريقية باعضائها الخمسة والثلاثين مع طلب المغرب يعرض مشكلة الصحراء على محكمة العدل الدولية . وقد صوت مع الاحالة ٨١ دولة وامتنع عن التصويت ٣ .

نص القرار

١ - تقرر الجمعية العامة للأمم المتحدة عرض القضية الالية على محكمة العدل الدولية

وزير الخارجية يقول عن قضية الصحراء في نيويورك : للمغرب وحده حق اتخاذ التزامات في شأن اقليمه الصحراوي اتجاه اسبانيا

واذا ما لم تؤد كل هذه الوسائل السلمية الى الحصل فليس من المستبعد اللجوء الى حل عسكري . اشار الدكتور العراقي الى : ان اسبانيا لم تحترم التزاماتها الدولية وان المغرب قبل قرار الجمعية العامة لانه ينص على اجراء استفتاء لتقرير المصير ولكن بشروط محددة من بينها انسحاب القوات الاسبانية التي يفوق عدد جنودها مجموع سكان المنطقة بكثير وجعل الاستفتاء تحت رقابة دولية .

واوضح الدكتور العراقي : ان مهمته هي اطلاع المجتمع الدولي حتى يتسنع اسبانيا بضرورة احترام التزاماتها ، خاصة وانها ليست بلدا افريقيا ، بل ان البرتغال نفسها رفضت اخرا لحركة التحرير وتنازلت عن اقليمها ، واكد الدكتور العراقي : ان للمغرب وحده حق اتخاذ التزامات في شأن الصحراء وتجساها اسبانيا . وحول المحادثات التي اجراها الدكتور العراقي مع نظيره الازبكي اشار الى انه يتفق مع الدكتور كيسنجر حول الحفاظ على السلام في المنطقة ، وان في العالم يناظر توتر كثيرة وليس من المعقول اضافة منطقة جديدة .

ادلى الدكتور احمد العراقي وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية يوم ٨ غشت ٧٤ بخطاب خلال مائدة غداء اقيمت بمقر منظمة الامم المتحدة حضرها اعضاء مجلس الابن و عدة شخصيات من المنظم الدولي . وقد جاء في الخطاب : ان المغرب مصمم على عدم التساهل بشأن مبدأ سيادته في منطقة الصحراء المغربية الواقعة تحت النفوذ الاسباني كما يرفض المغرب انشاء دولة صورية تعترف اسبانيا على انشائها ، و اضاف الدكتور العراقي : ان المغرب يرغب في فتح باب المفاوضات المباشرة مع اسبانيا لابمان بلادنا بان الحوار يطي نتائج ايجابية لحل الخلافات واذا كنا عازمين على تحرير مناطقا فان لدينا العزم للتفاوض مع اسبانيا حفاظا على العلاقات المبرقة الموجودة بين بلدينا .

واستطرد الدكتور العراقي يقول : وفي حالة ما اذا رفضت اسبانيا الحوار واستمرت في مناوراتها لتنازع التوصل الى حل مخالفة بذلك قرارات الجمعية العامة للامم المتحدة لجعلنا امام الواقع فان الحكومة المغربية ستترفع قضيتها امام المحافل الدولية

مندوب المغرب في الامم المتحدة

يخرج على مساورة اسبانيا انشاء حزب في الصحراء المحتلة

قدم مندوب المغرب الدائم في الامم المتحدة للجنة الاربعة والمشرين الدولية المتكفة بتصفية الاستعمار فكرة احتجاج ضد المناورات التي قامت بها اسبانيا في الصحراء الغربية لاعطاء نظرة منافية للحقيقة في هذه المنطقة المفتصبة . وقد اثار المندوب الدائم للمغرب في الامم المتحدة انتباه رئيس اللجنة التي اجراءات التي اتخذتها اسبانيا في الصحراء الغربية واكد على ان هذه الاجراءات تشكل مسا خطيرا لجهود الامم المتحدة الرامية الى التسجيل بتصفية الاستعمار في المنطقة .

واوضح المندوب المغربي في مذكرته ان الامر يتعلق بانشاء حزب سياسي صحراوي مزعوم يوم ١٦ شباط الجاري من طرف السلطات الاسبانية اطلق عليه اسم « الاتحاد الوطني الصحراوي » وتوجهه اسبانيا بحيث يتسنع وجوده من الاعتراف باي حزب سياسي اخر غيره .

كما اكد المندوب المغربي الدائم في الامم المتحدة ان حكومة الملك الحسن الثاني تحتج بكل صرامة على هذا العمل الانفرادي الذي يهدف الى وضع الامم المتحدة والاطراف المعنية امام الامر الواقع ويتجاهل كليا التدابير المنصوص عليها في القرار الدولي الصادر يوم ١٣ كانون اول ١٩٧٤ ، والذي يعطي للجمعية العامة وحدها حق تحديد ظروف تصفية الاستعمار في الصحراء الغربية على ضوء استشارة محكمة العدل الدولية في لاهاي .

وطلب مندوب المغرب الدائم في المنظمة من رئيس لجنة الاربعة والمشرين اثارة انتباه اعضاء اللجنة الى خطورة هذا العمل الانفرادي الذي قامت به السلطات الاسبانية التي تدبر الصحراء الغربية ضاربة بذلك عرض الحائط بالتزاماتها امام الامم المتحدة والاطراف المعنية بمسئول المنطقة ، كما طلب التدخل لدى حكومة اسبانيا لتعطي الشروح اللازمة بشأن

اجراءاتها الانفرادية من جهة ولتمثل لتفضيات القرار الدولي الانف المنكر من جهة اخرى مع الامتناع من الان مساعدات عن القيام باي عمل من شأنه انساد المطبات الصالحة حول الوضع في المنطقة .

١ - ٣ - ١٩٧٥

وجهت رابطة علماء المغرب الى المواطنين المغاربة في الارض المحتلة نداء بمناسبة اهنئال اجتماع ما يسمى بالمجلس الصحراوي . وقد دعا البيان مواطني الصحراء التي اليقظة ومحاربة مؤامرات الاستعمار كما اكد البيان ان استقلال الوطن سيظل ناقصا اذا لم يتحرر سكان الصحراء من ربة الاجنبي الخليل وان السيادة الوطنية ستظل منتهكة ما لم يرحل المحتل وتلتحق الارض المفتصبة بحظيرة الوطن في اطار الوحدة المقدسة القائم عليها وجودنا التاريخي وكياننا الجغرافي والبشري عن المغاربة في الريف او في الاطلس او في الساقية الحمراء ووادي الذهب .

ان هذه القلمة الممدودة على اصابع اليد من ابائنا في الصحراء الذين خدعهم الاستعمار وماضى يحاول جرمهم بجمع وسائله الاستيطانية الى التعاون معه ضد وطنهم وامتهم منتهسا بهذا كرامتهم الوطنية ومستخفا بمقوماتهم الاسلامية هؤلاء افراد لا بد ان يفوقوا من غفلتهم وبصحو من غفوتهم ليكتشفوا ان هذه المزالق التي يكادون ينجرون اليها انها هي ضلال عن السبيل السوي وزنغ وانحراف لا يقره دين الاسلام ولا ترضاه المواطنة الحققة ولا يقبل في اي عرف اخلاقي على وجه من الوجوه . وتعيدهم بالله ان يقبلوا لكرامتهم هذا المصير وان يصنعوا انفسهم موضع العبلاء المسخرين للاجنبي الخليل المعتدي على حراماتهم الدينية والوطنية .

بيان حقيقة صَادِرَ عَن سَفَارَةِ المَلَكَةِ المَغْرِبِيَّةِ

عقدت ما يدعى « بالجبهة الشعبية لتحرير
الساقية الحمراء ووادي الذهب » مؤتمرا
صحافيا في نقابة الصحافة اللبنانية تحدث فيه
بعض أعضائها عن قضية الصحراء ، وفي
بيان وزعوه تعرضوا للمغرب بالانتقاد .
ان سفارة المملكة المغربية ببيروت رغبة منها
في رد الامور الى نصابها حول قضية تعتبر انها
قد وجدت طريقها واصبحت تكون بالنسبة
للدولتين المصنيتين بابرها : (المغرب وموريطانيا
بعد توحيد خطتها حولها) قضية واحدة فانها
تعرب عن :

اولا : دهمتها لان نقابة الصحافة
اللبنانية غنست مكاتبها امام بعض الأشخاص
الذين لا يظنون احدا ولا سند لهم غير ما قولهم
بسه بعض الجهات .

ثانيا : استفراها لوقصف النقابة خاصة
وان الصحافة اللبنانية كانت شاهدة في مؤتمر
القمة العربي السابع في الرباط ونقلت التوصية
التي اتخذها المؤتمر بالاجماع التي اعلنت
فيها دعم ومساندة جميع الدول العربية
للمغرب وموريطانيا في قضية الصحراء
المغربية ، وفي مطلبها بمرضاها على محكمة
العدل الدولية .

لقد اقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في
دورتها التاسعة والعشرين بـ ٨٩ صوتا هذا
الطلب بعد ان قدمته عدة دول بينها جمهورية
باكستان للجنة الرابعة وللجمعية العامة وذلك
فصد الحصول على الراي الاستشاري للمحكمة
الدولية فيما يرجع لنقطة قانونية تتعلق
بالموضوع .

ثالثا : عزم سفارة المملكة المغربية على عدم
الدخول في جدال او مهاترة صحفية حول قضية
تحرير الصحراء المغربية . وذلك لان الكسل
يعرف من هم الصحراويون الحقيقيون الذين
يكافحون داخل الصحراء نفسها بوزع من
ايمانهم الكامل بمقريسة الصحراء واصرارهم
على الالتحاق بالوطن الام .

رابعا : اسفها للمحاولة اليائسة التي
تبذلها بعض الجهات المعلومة للخروج بقضية
الصحراء عن الخطبة التي رسمها لها مؤتمر
القمة العربي السابع والجمعية العامة للأمم
المتحدة وتؤكد ان هذه المحاولة التي تم عن
سوء نية مبيتة والتي لا يجهلها احد ، تدعو الى
الشفقة لا غير .

١٩٧٥-١-٣١

نشرت صحيفة « العلم » بتاريخ
٢٣-٢٥-٧٥ ما يلي

قام وفد من قبيلة المعيزات بالصحراء المغربية
بزيارة للاخ امحمد بوسنة الامين العام لحزب
الاستقلال ، وقد جاء الوفد المكون من السادة
الاخضيم بن البشير بن محمد وروبيح بن عبد
الرحمن بن عبد العلي ومحمد الامين ولد سيدي
صالح والمعابد بن محمد بن بوجيمة ومحمد
فرجي بن رمضان ، جاء ليقيم لجلالة الملك
ظواهر تاريخية تشهد بمقربة الصحراء التي هي
جزء لا يتجزأ من المغرب في تاريخه القديم
والحديث ، وهذه الظواهر التي يحملها الوفد
تشتمل على رسالتين من السلطان مولاي الحسن
مؤرختين ب ٢ رجب الفرد عام
١٣٠٧ و ١٠ ربيع الثاني عام ١٣٠٥
يخيرهم فيها جلالتهم بان الوفد الذي ارسلته
القبيلة للحضور في ركابه في الموسم النبوي قد
وصل ومع الهدية كالمادة .

كما يحمل الوفد ظهريين احدهما من السلطان
مولاي محمد بن عبد الرحمن والثاني من
السلطان مولاي عبد الرحمن احدهما مؤرخ ب
١٥ شوال الابرك عام ١٢٤٤ ويامر اظهر
بتوقير واحترام واعاد الاذي عن القبيلة
وقبيلة المعيزات التي يمثلها الوفد هي قبيلة
كبيرة تمتد من العظيم اي من وادي درعة حتى
بوجدور اي حتى وراء الساقية الحمراء .
ويؤكد الوفد ان طرفاية التي تطلق على جزء
صغير محزر من الصحراء المحتلة هي في الواقع
تبدا من طرفاية المعروفة الان حتى الكويرة في
بواذيبو ، وتشمل الداخلة والتيرس والساقية
الحمراء وكان يحكمها ملوك المغرب بنوب عنهم
فيها عباد معينون بظهير اما العيون ، فهي مركز
صغير لم يظهر الا في ٣٧ وكان اهل البادية
يحرثون بها ويلتقون بطرفاية التي فيها
مصالحهم . وكانت ارض الحرث المشهورة لهذه
القبيلة هي امريكي بسواحل ادرار تذهب
القبيلة من الطرفاية وقبيلة التكنة اليها حيث
يحرثون هناك .

الملك يجند العزم على تحرير الصحراء

وفي خطاب العرش بتاريخ ٣-٢-١٩٧٥ احتفالا بنبور ١٤ عاما على تولي الحسن الثاني العرش الطوي قال عن الأراضي المحتلة :

شعبي العزيز :

بينما كان المغرب مصروفًا الضاية الى انجاز ما يفرض المخطط الخماسي تحقيقه من مشاريع وبينما كانت الادارة باتصال مع مختلف المجالس عاكفة على دراسة أعداد الوسائل الخليفة بتوسيع آفاق التنمية الجهوية انطلاقًا من الخطاب الذي التيناه بمدينة ارفود اذ بالمعلومات ترد علينا من اسبانيا مبينة بان هذه الأخيرة عازمة على استفاد تدابير انفرادية لا تقيم وزنا لما لنا من حقوق ثابتة ولا تحم اي اهتمام لما لنا من سيادة في الصحراء الغربية الخاضعة للاحتلال .

وضح لدينا ان الحكومة الاسبانية ترمي من وراء اتخاذ هذه التدابير الى خلق كيان فوق ترابنا المسلوب يؤمن لسيطرتها اسباب الاستمرار في احتلال اراضيها ويقنع الاسترسال في استغلال اجزاء من وطننا بقناع تفقد ان الضمير العالمي لن يتلقاه بغير الترحيب ولن يقابله بغير البشاشة وتناست الحكومة الاسبانية انا حاولنا ما وسعنا المحاولة ان نفسي بالياسرة والمفاوضة الى اتفاق معها في شأن الصحراء والى ابتكار الحل الذي يراعي ما لنا من حقوق ويأخذ بعين الاعتبار ما بيننا وبين اسبانيا من صداقة وهسسن حور .

ظلم يسمنا خيال اصرارها على التبويه الا ان نمان الاستتكار ونفضت لهقوقنا التي اصبحت مهددة بالمصادرة والاهدار . ولم يلبث شعبنا الذي يشاطرنا ما يستترنا من بواصث ويبيب بنا من واجب ويستجيبنا من تصميم ومضاء فالتف هولنا بجميع افراده وهيثاته واحزابه التفتت المتسوق للكناح المتعرب بالجلاد والجهاد . وبهذه الوحدة المروضة وبهذا التصميم والخصاء مرضنا قضية صحرائنا على نظر منظمة الامم المتحدة واقترحنا باتفاق مع اثنائنا الوريطنانيين ان تصيل المنظمة الالمانية مطلنا على الحكمة الدولية للفصل لتدلي هذه الحكمة في موضوعه بوجهة نظرنا القانونية الصرفة . وجاء التأييد -

والعهد لله - لاقرانها صادرا من الاشقاء والاصدقاء وهم - والحمد لله - عدد كثير ينضويون الى مختلف الاقطار والقارات . وبهذه المساندة القوية كتب الله لقبضتنا نصرا عزيزا ويسر كسب الجولة الاولى من الخصام والنزاع . وابلنا وطيد ان يستفر طريق الانصاف ويستبين وجه الصواب للناظرين في ملف النزاع ويستقر السراي في نهاية المطاف على ان ارتباط الصحراء بالملكة المغربية امر محقق لا جدال فيه وأن مطالب المغرب مشروعًا قائمة على اصل ثابت واساس صحيح .

وقد كانت الاجزاء الأخرى من ترابنا الوطني الخاضعة للاحتلال الاسباني في شيبال مملكتنا شغلا شغل البال منذ زمن بعيد واستفر المطالبة والانتضاء طيلة احقاب من عهود اباؤنا واسلافنا الا ان اسبانيا لا تهتم في تصرفها الى منطقت سليم ولا تبني لغرضنا ما تبيعه لنفسها متى تعلق الامر بشعبان يههما لذا ثار ثائرها وطاشت اعلامها عندما رفع المغرب مذكرة الى الامم المتحدة يطالب فيها بان ترد اليه مدينتا سبتة ومليلية والجزر الجعفرية وغيرها من الجيوب ولحات اسبانيا الى الوعيد والاساطيل البحرية والجوية واصطنعت من اساليب الترهيب ما اهنسى عليه الدهر وخلفه فيما خلف من رث الطرائق وعديم الجدوى .

وتناولت منظمة الوحدة الامريقية هنذا المطالب في اجنماعها الاخير فكان حظه من التأييد ما اقصر الصين والثلج الصدر وادين استعمار اسبانيا بالاستنكار الشديدا واستنزار احتلالها لاراضي المغرب بالتفريع والتثديد .

واذا كانت الحكومة الاسبانية مصرة على مواقفها من جنوب مملكتنا وشمالها متباينة على التبويه والتضليل والتنكر للتوصيات والقرارات فاننا مصرون من جهتنا على المطالبة بحقوقنا المشروعة في المنطقين معًا . ولن يهدا لنا بال ولن يقر لنا قرار الا يوم تجلو جيوش الاستعمار عن مناطنا وتتكامل وحدة وطننا .

وان ما يبدا به اشقاؤنا واصدقاؤنا من مؤازرة ومساندة لتقع من نفسنا موقنغ المائر والكارم . فالى هؤلاء الاشقاء والاصدقاء نتجه بوانر الشاء وخلاص الشكر .